بهجة الأنس

بهاء الله والعصر الجديد

5092
.33
.13

ANNEX LIB.

RECAP)

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 085215810

THE NATIONAL ASSEMBLY OF THE BAHA'IS OF EGYPT

بهاء الله والعصر الجديد

تأليف

البروفسور ج. ا. اسلمنت

الحائز لاشهر الالقاب الطبية والعلمية

J. E. ESSELEMONT

M. B., CH. B., F. B. E. A.

Esslemont

(مكتبة الغرب)
لصاحبها
الشيخ يوسف توما البستاني
شارع الفجالة
بمصر

يا بهاء الابهى

ترجم باذن واجازة المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى

بمعرفة لجنة النشر والترجمة البهائية

دار العصور للطبع والنشر بشارع الخليج المصرى بالظاهر بمصر

فهرست

صحيفة

مقدمة المؤلف ٥

الباب الأول فى البشارات ٧

« الثانى فى الباب المبشر ١٩

« الثالث فى بهاء الله ٣١

« الرابع فى عبد البهاء ٥٧

« الخامس ماهو البهائى ٧٧

« السادس فى الصلوة ٩٣

« السابع فى الميثاق والاتلاف ١٠٤

« الثامن فى الوحدة الدينية ١١٩

« التاسع فى المدنية ١٣٦

« العاشر فى الطريق السلام ١٥٧

« الحادى عشر فى بعض التعاليم والأوامر البهائيه ١٧٣

« الثانى عشر في العلم والدين ١٩٢

« الثالث عشر في النبوات التى تمت فى الحركة البهائية ٢٠٨

« الرابع عشر فى نبوات بهاء الله وعبد البهاء ٢٢٩

« الخامس عشر فى ماضى وحاضر ومستقبل البهائية ٢٤٢

خاتمة فى آخر وصية لعبد البهاء ٢٥٠

عبد البهاء عباس

حضرة عبد البهاء (فى السن الشباب)

مقدمة

كان أول علمى بالبهائية فى دسمبر سنة ١٩١٤ من محادثة مع بعض الاخوان الذين قابلوا عبد البهاء ومن بعض النبذ البهائية التى استعرتها وكانت دهشتى عظيمة من قوتها وجمالها و اتساع علومها واعتقدت بانها تكفل جميع مايبتغيه العالم الحديث من الاحتياجات والأنظمة اكثر من أى هيئة دينية أخري مما صادفته فى حياتى و ازداد هذا الاعتقاد ثباتا ورسوخاً كلما تعمقت في البحث والاستقصاء فيما بعد و اثناء بحثى وطلبي لزيادة العلم بالحركة شاهدت صعوبة الحصول على الكتب الامرية التى احتاج اليها و لكن سرعان مابدر فى ذهنى أن اضع خلاصة لكل ماوصلت اليه يدي وماعرفته من الأمر فى هيئة كتاب ليكون فى متناول الكل فلما اعيدت المواصلات مع فلسطين بعد الحرب كتبت لعبد البهاء وأرسلت له صورة من التسعة أبواب الاول من الكتاب الذي كان قد قربت صورته من الأنتهاء فارسل لى رداً مشجعاً كريماً ودعوة حية لزيارته فى حيفا ومعى جميع النسخة . فقبلت هذه الدعوة بسرور وكان لى الشرف العظيم فى صرف شهرين و نصف فى ضيافة عبدالبهاء اثناء ختام سنة ١٩١٩ - ١٩٢٠ وفى اثناء اقامتى راجعته فى كثير من المواضيع واشار فيها بآراء قيمة لتنقيحها وامر ان يترجم الكتاب

4-9-51 SBF Lamey
5092
.33
.13

الى اللغة الفارسية بعد مراجعته حتى يقرأه ويصلح فيه مايراه وقد تمت المراجعة والترجمة كما أمر بها وقد لقي عبد البهاء بعض الوقت من بين اعماله اليومية العديدة ليصلح ثلاث ابواب ونصف (وهى الباب الأول والثانى والخامس وجزء من الثالث) قبل صعوده وان من دواعى الاسف العظيم أن عبد البهاء لم يتمكن من تصليح باقى الكتاب حيث أن قيمته كانت بذلك تزداد زيادة عظيمة وقد روجعت جميع النسخة من لجنة المحفل المركزى للبهائيين فى انكلترا ووافقوا على طبعه وقد قرأه حضرة شوقى افندي الحفيد الاكبر لعبد البهاء وولى امر الله بالانكليزية وتكرم بالموافقة عليه . وانى ولو كنت غير قادر على مراجعة جميع التراجم مع الاصل إلا انه فى مواضع كثيرة قد اصلح الكثير من العبارات فيها وسررت بادخال تلك التحسينات فيها .

وانى مدين جداً للمس ا . ج . روز نبرج والمس كلوديا س كولز وجناب اواره (المؤرخ عن الحركة البهائية) وميرزا لطف الله . س حكيم . والسيدة ولهلم . وموتتفورميلز وكثيرون غيرهم من الاصحاب لأجل المساعدة القيمة فى تحضير الكتاب

أما من خصوص كتابة بعض الكلمات والاسماء العربية والفارسية فان الطريقة التى اتبعت فى تحريرها كانت طبقا للطريقة التى وضعها حديثاً حضرة شوقى افندي للأستعمال فى العالم البهائى ولأجل الاقتصاد فى مصاريف الطبع وضعت شرطا افقية بدلا من العمودية للدلالة على الحرف الساكن الممدود .

كتبه ج . ا . اسلمنت

فى فيرفورد كالتس ابردين

الباب الأول
فى البشارات

قد ظهر موعود جميع الامم . وجميع الامم والاقوام كانوا منتظرين ظهور الموعود . وحضرة بهاء الله أعظم معلم ومهذب للعالم الانسانى. (عبد البهاء)

(أعظم نبأ فى التاريخ)

إذا رجعنا الى ما هو مدون فى صفحات التواريخ بخصوص مسألة كيفية « تقدم الانسان » لوجدنا أن العامل المهم فى الترقى البشرى هو ظهور رجال من وقت لآخر يتخطون الآراء والأفكار المسلم بها فى عصرهم ويكتشفون و يعلنون الحقائق التى لم تكن إذ ذاك معلومة للبشر ، فالمخترع و البشير و النابغة و النبى هم الذين يتوقف عليهم أو لا تغيير العالم وكما يقول كارليل : —

إن الحقيقة الواضحة بل الواضحة جداً هى على ما نظن أن رجلا واحداً يكون حائزاً على حكمة أعلا من المستوى العادى وحكمته مستورة عنده . و يزيد بقوته على عشرة من أبناء جنسه ممن لم تكن عندهم تلك الحكمة بل يتفوق على كل من كانت تنقصه و يقف بينهم بقوة ملكية أثيرية كمن يكون مقلداً بسلاح من أسلحة السماء التى لا تقاومها أى درع أو أى برج من النحاس (كتاب علامات الأوقات)

فى تواريخ العلوم والآداب والموسيقى نرى أمثلة كثيرة لهذه الحقيقة ولكن لا يوجد فى أي عالم أوضح ولا أبين من أهمية الرجل

العظيم و رسالته فى عالم الأديان ففي جميع العصور كلما انحطت حياة الرجال الروحانية و فسدت أخلاقهم يظهر رسول من أعجب الرجال و أعمقهم فيقوم وحده أمام جميع العالم كرجل بصير بين رجال عمى ليعلن بشارة الحق و الصدق بينما لم يوجد شخص خلافه منهم يمكنه أن يعلم أو يهدى الناس أو يفهمه حق الفهم

و من الأنبياء من كانت لهم شهرة خاصة وكلما انقضى بضعة قرون يظهر رسول دينى فى الشرق مثل كرشنا و زردشت و موسى و عيسى و محمد ليضيء عقول الرجال المظلمة و يوقظ أرواحهم الراقدة كأنهم شموس روحانية

و مهما تكن آراؤنا بالنسبة لعظمة مؤسسى الأديان فانه يجب علينا أن نعترف بأنهم كانوا أقوي العوامل فى تعليم بنى البشر و جميعهم اتفقوا على أن الكلمات التى يتكلمون بها لم تكن من أنفسهم بل إنهم كانوا واسطة للوحى و إنهم حملة للرسالة الالهية و امتلأت أقوالهم المدونة بالاشارات و الوعود بظهور معلم عظيم للعالم يظهر بعد انقضاء الدهور لينفذ أعمالهم و يجعلها ذات ثمرة و يؤسس حكم السلام والعدالة فى الأرض و يجمع فى أسرة واحدة كل الأقوام و الأديان و الأمم و القبائل حتى يكونوا كقطيع واحد عند راع واحد و يعرفوا الله و يحبوه من صغيرهم الى كبيرهم

حقاً إن أمر ظهور معلم الانسانية فى الأيام الأخيرة و فى حين ظهوره لمن أعظم الحوادث فى التاريخ البشري . و لقد أعلنت الحركة البهائية للعالم بشارة ظهور هذا المعلم ظهوراً فعلياً و أن أمره قد تم و تدون

وإنه يمكن لكل باحث أن يدرسه وإن فجر يوم الرب قد تنفس وإن شمس الحقيقة قد أشرقت . نعم لم يشاهد أحد للآن تلك الشمس البهية سوي القليل ممن هم على قلل الجبال ولكن أشعتها قد استضاءت بها الأرض والسماء وعن قريب سوف ترتفع فوق رءوس الجبال وتشرق بأشد إشراق على الأودية والبطاح وتهب الحياة والهدي لكافة الناس

(تبدل العالم)

قد أصبح من المعلوم للعموم مرور العالم فى القرن التاسع عشر وابتداء القرن العشرين من حالة احتضار في عهده القديم إلى حالة ولادة جديدة فى عهد جديد . وقد أخذت أصول المادية القديمة والمصلحة الفردية والتعصبات والعداوات الوطنية والمذهبية فى الاضمحلال وزالت الثقة بها بسبب التدميرات التى نشأت عنها . وفى كل جهة نرى علامات روح الايمان الجديدة والاخوة والدولية وبواسطتها تنكسر القيود القديمة وبفيضانها تتجاوز الحدود العتيقة حتى أنه يجرى الآن في جميع شؤون الحياة الانسانية انقلابات ثورية ذات أهمية عظمى مما لم يسبق له مثيل . وترى العصر القديم فى صراع دائم مع العالم الجديد وفى تقلب بين الحياة والموت ولم يتم للآن احتضاره بل يوجد فيه شرور مخيفة عديدة راسخة ولكنها قد انكشف سترها وأخذ العالم فى محاربتها والتنقيب عنها والهجوم عليها بقوة جديدة وبأمل . نعم إن السحب قد تكاثفت وامتدت وهددت ولكن النور آخذ فى تبديدها وتقويضها وهو ينير طريق التقدم ويكشف العقبات والمهاوي التى

تعترض الطريق المستقيم . أما فى القرن الثامن عشر فقد كان الأمر على خلاف ذلك فان الظلمة الروحية و الأدبية التى استولت على العالم فيه لم يكد يخترقها أى شعاع من النور بل كانت كالظلمة الحالكة التى تتقدم ظهور الفجر ولا تكاد المصابيح و الشموع القليلة التى كانت موجودة أن تبين شيئاً من بين الظلام إلا قليلا ومما كتبه كارلايل عن القرن الثامن عشر فى كتابه فردريك الأكبر ما يأتى :—

(انه قرن ليس له تاريخ مهم بل تاريخه نذر قليل يكاد يكون معدوماً بل إنه قرن مشحون بالخرافات المتراكمة مما لا يوجد له شبه فى القرون الأولى ولم يكن عند أهله شعور بما كان عليه من الضلال الذى نما فيه بل إنه انغمس فى الضلال الذى اختلط به لحماً ودماً وطفح به الكيل إلى أن انتهى بالثورة الفرنساوية وهى خاتمة لائقة جداً لمثل هذا القرن كما أشعر بسرور لأن بنى البشر الذين استولى عليهم الهلع وفقد الشعور كانوا فى حاجة إلى أمر سماوى لو لم يريدوا السقوط فى هاوية الفردية والتوحش) (راجع الفصل الأول من الجزء الأول من كتاب فردريك الأكبر)

والوقت الحاضر بالنسبة إلى القرن الثامن عشر هو بمثابة الفجر بعد الظلام وكظهور الربيع بعد الشتاء . وترى العالم يموج بحياة جديدة ويصدع بأفكار جديدة وآمال جديدة والامور التى كانت منذ قليل من السنين تعد حلماً من الاحلام قد أصبحت الآن من الحقائق الثابتة كذلك كثير من الأمور التى كانت تعد بعيدة غير محتملة الوقوع إلا بعد مرور أجيال عديدة أصبحت فعلية — فقد طرنا فى الهواء وسبحنا تحت البحر . وأصبحنا نرسل الرسائل حول الأرض بسرعة البرق وكم ثل من عروش ممالك حربية عظيمة

كما قبلت النساء فى مختلف المهن و الصنائع والحرف بعد أن كن ممنوعات عنها من قبل . وامتنعت قارة عظيمة عن استعمال المشروبات الكحولية وتولدت (عصبة الأمم) وهى تأمر بمنع الحروب وغير ذلك من العجائب التى يجل الحصر عن ذكرها

(شمس الحقيقة)

فما هو السبب ياترى فى هذه اليقظة الفجائية فى العالم ؟ فالبهائيون يعتقدون أنها ترجع إلى نفثات روح القدس فى الرسول بهاء الله الذي ولد في طهران منذ قرن وصعد فى الأرض المقدسة فى أواخر القرن العشرين

ولقد علم بهاء الله أن الرسول أو المظهر الالهى هو الذى يجلب النور من العالم الروحانى وكما أن الشمس المادية تشرق على الأرض وتكون سبباً فى ازدياد و نمو المكونات المادية فكذلك شمس الحقيقة تضيء على عالم القلب والروح وتربى العقول والآداب والأخلاق البشرية وكما أن أشعة الشمس المادية لها القوة على أن تخترق أظلم نواحى العالم و تعطيهم الحياة والحرارة حتى المخلوقات التى لم تر الشمس بنفسها أبداً فكذلك نفثات روح القدس تؤثر بواسطة المظهر الالهى على حياة الجميع وتوحى للعقول المستعدة حتى بين الذين لم يسمعوا في حياتهم اسم الرسول فمجيء المظهر هو كمجيء الربيع وهو يوم القيامة الذى تقوم فيه الأموات بالروح إلى حياة جديدة و تتجدد فيه حقائق الأديان الالهية وفيه تظهر سموات جديدة وأرض جديدة وكما أنه فى عالم الطبيعة

لا يقتصر مجيء الربيع على انماء واعداد الحياة الجديدة فقط بل يتسبب عنه زوال كل قديم عتيق لأن الشمس التى تنمى الأزهار وتربى الأشجار تسبب بذاتها اضمحلال وانحلال كل ما هو ميت وغير نافع فهى تذيب ثلوج الشتاء وترسل الفيضان والرياح التى تنظف وتطهر الأرض — فعلى هذا المنوال تسبب اشراق الشمس الروحانية تغييراً وحركة مشابهة وهكذا يكون يوم القيامة الذى هو يوم الجزاء بعينه حيث تضمحل وتزول فيه كل الأفكار والعوائد العتيقة وكل الخرافات والتقاليد وتذوب ثلوج الأوهام والتعصبات التى تراكمت فى أزمنة الشتاء وتسيل القوى التى انجمدت طويلا حتى تفيض وتجدد العالم

(فى رسالة بهاء الله)

قرر بهاء الله بوضوح وجلاء مرارا أنه هو المعلم المنتظر فى العصور الأولى وأنه معلم جميع العالم وأنه السبيل الموصل إلى نعمة عجيبة تفوق جميع ما تقدم من الفيوضات وأن جميع الأشكال والأوضاع الدينية المتقدمة كلها راجعة اليه كما تصب الأنهار في البحر المحيط وقد أسس أساسا يكون قاعدة متينة لاتحاد جميع العالم وشيد بنيان هذا العصر المجيد عصر السلام على الأرض والصلاح بين الأنام كما أخبر به الأنبياء وتغنى به الشعراء. وقد صدرت تعاليمه كلها منذ خمسين عام فى كتب متعددة وألواح كان الكثير منها موجها الى الملوك وحكام العالم وهذه التعاليم هى تحرى الحقيقة واتحاد الجنس البشرى واتحاد الأديان والأجناس والأمم فى الشرق والغرب واتحاد

العلم والدين ومساواة الرجل والمرأة وتأسيس العدل والحق وانشاء محكمة دولية عالية والاتفاق على لسان واحد من بين اللغات والتعليم الاجباري وغيرها

وأما رسالته الفريدة فى نوعها ومداها وعموميتها فانها مطابقة لمقتضيات هذا العصر وعلاماته تطابقا عجيبا — ولم تكن المسائل الاجتماعية المستجدة قد بلغت فى أى عصر من الأهمية والتعقيد ما بلغته الآن وكذلك حلولها المقترحة المتعددة المتضاربة ولم يكن الاحتياج الى معلم للعالم في أى عصر بأشد منه فى هذا العصر ولا الشعور بأعم. ولا انتظار ظهور مثل هذا المعلم بامكن ولا أثبت منه ولا أعم

(فى انطباق جميع النبوات)

كتب حضرة عبد البهاء (مترجما) :—

عند ماظهر المسيح منذ عشرين قرن كان اليهود منتظرين مجيئه بشوق وفى كل يوم يتضرعون قائلين (اللهم عجل ظهور المسيح) ومع ذلك حينما أشرقت شمس الحق أنكروه وقاموا ضده بأعظم العداء وأخيرا علقوه على الصليب مع أنه كان روح القدس وكلمة الله وسموه ببعلزبوب (أى الشيطان) كما هو مذكور فى الانجيل والسبب فى ذلك كما قالوا هو أن ظهور المسيح حسب نصوص التوراة يكون له علامات ومادامت هذه العلامات لم تظهر فان كل من يدعى أنه المسيح كذاب ومن بين هذه العلامات أن المسيح يأتى من مكان مجهول ونحن نعرف منزل هذا الرجل فى الناصرة وهل يمكن أن يصدر من الناصرة شيء جميل؟ والعلامة الثانية أنه يحكم بعصا من حديد يعنى أنه يقوم بالسيف ولكن هذا المسيح لم يكن عنده عصا من خشب — ومن العلامات والشروط أنه

يجلس على كرسى داود و يؤسس مملكة وسلطنة داود فضلا عن عدم تتويجه فانه لم يكن يملك حصيرا يجلس عليها ومن بين الشروط أنه يؤيد شريعة التوراة ولكن هذا الرجل نسخ شريعة التوراة وكسر يوم السبت مع وجود نص قاطع فى التوراة يقضى بأن كل من يدعى النبوة أو يظهر العجائب او يكسر يوم السبت يجب قتله. ومن العلامات أنه فى مدة حكمه يسود العدل والحق و الصلاح حتى يتجاوز من الانسان إلى الحيوان فيعيش الثعبان والفأر فى جحر واحد. والصقر والحمام فى وكر واحد. و الأسد والغزال فى مرعى واحد. والذئب والحمل يشربان من معين واحد ولكن للآن يوجد الظلم والاستبداد وقد اشتد إلى درجة أنهم صلبوه . ومن الشروط الاخرى أن اليهود فى زمان المسيح يسودون وينتصرون على جميع أمم الارض ولكنهم لا يزالون مقيمين على الذل و الهوان فى مملكة الرومان فكيف إذن يكون هذا هو المسيح الموعود فى التوراة و بهذه الكيفية اعترضوا على شمس الحقيقة مع أن روح الله كان هو الموعود فى التوراة ولكنهم لما لم يفهموا معنى هذه العلامات صلبوا الكلمه . و الآن يقول البهائيون إن العلامات المدونة كلها ظهرت فى مجىء المسيح غير أنه لم يكن بالمعنى الذى فهمه اليهود فان الوصف الموجود فى التوراة كان مرموزاً . فمثلا من ضمن العلامات علامة السلطنة . فالبهائيون يقولون إن سلطنته كانت سماوية وهى السلطنة الابدية وليست مثل سلطنة نابوليون التى تزول فى اقرب وقت . فقد توطدت سلطة المسيح الفين سنة وهى للآن باقية وسيرتفع هذا الوجود المقدس للابد فوق عرشه السرمدى — وهكذا باقى العلامات التى ظهرت ولكن اليهود لم يدركوها وهم للآن ينتظرون مجىء المسيح مع أنه قد مر الآن عشرون قرن على ظهوره وهم يعتقدون أنهم على الصواب و أن المسيح كان كاذبا — كتبها عبد البهاء خصيصاً لهذا الباب (انتهى مترجماً)

ولو أن اليهود طلبوا من المسيح تفسير معانى النبوات الخاصة به لأخبرهم بها فلنعتبر بهذا المثال وقبل أن نحكم إذا كانت النبوات الخاصة بظهور المعلم فى اليوم الاخير قد تمت أم لا . نرجع إلى ما كتبه بهاء

الله نفسه خاصاً بتفسيرها لانه من المقرر المعلوم أن كثيراً من النبوات مختوم مرموز والمعلم الحقيقي هو الذي بنفسه يمكنه أن يفتح رموزها و يفض ختومها و يظهر حقيقة المعانى المكنونة فى اصداف عباراتها

وقد كتب بهاء الله كثيراً من معانى النبوات القديمة ولكنه لايجعل البرهان على أحقية رسالته متوقفا عليها فجميع العقلاء يعلمون أن الشمس هى حجة بذاتها فى وقت اشراقها لاتحتاج الى تنبؤات لتؤكد لنا أمر إشراقها وهكذا يكون المظهر الالهى حين ظهوره فانه يكون بنفسه حجة كافية لكل من كان له ذوق واحساس روحانى حتى ولو انقطعت أخبار جميع الأنبياء السابقين

(براهين الرسالة)

إن بهاء الله لم يطلب من أي شخص أن يقبل أقواله وإشاراته بدون فحص بل بالعكس من ذلك وضع فى مقدمة تعاليمه إنذارات شديدة لكل من يقبل أى سلطة قبولا أعمى وحرض الجميع أن يفتحوا أعينهم وآذانهم ويحكموا بانفسهم بدون خوف و بتمام الحرية والاستقلال حتى يعرفوا الحقيقة وهو يدعو الى التحري الشديد ولم يخف نفسه مطلقا بل جعل البرهان الاعلى على رسالته نفس كلماته وأعماله و آثارها فى تغيير أخلاق وحياة الرجال. والأدلة التى ذكرها هى عين التى وضعها سلفه العظماء من الأنبياء فى التوراة يقول :—

عندما يتكلم نبى باسم الرب فاذا كان الشىء الذى تكلم به لم يحصل فان ذلك النبى يتكلم من نفسه فلا تخف منه (تثنية ١٨ — ٢٢)

و قد قرر المسيح دليله بوضوح وان البرهان على دعوته بقوله :—

احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتون اليكم فى ثياب الرعاة وهم فى باطنهم ذئاب خاطفة فستعرفونهم من ثمارهم فهل يجنى العنب من الشوك؟ أو التين من الحنظل؟ كذلك كل شجرة طيبة تكون ثمارها جيدة ولكن الشجرة الخبيثة تكون ثمارها شريرة فمن ثمارهم تعرفونهم (متى ٧ — ١٥ — ٢٠)

و سنجتهد فيما يأتى من الأبواب أن نبين اذا كانت دعوة بهاء الله للرسالة ثابتة بمقتضى هذه الاصول وهل الامور التى أخبر عنها تحققت أم لا؟ وهل كانت ثماره طيبة أم رديئة؟ و بعبارة أخرى هل نبواته صدقت وأوامره تأسست؟ وهل عمله فى الحياة قد ساعد على تهذيب و رفعة الانسانية وحسن الآداب أو بالعكس من ذلك؟

(صعوبة التحرى)

قد تعرض بالطبع صعوبات كثيرة فى سبيل الطالب الذى يرغب فى تحري الحقيقة بخصوص هذا الأمر فالحركة البهائية مثل جميع الحركات الاصلاحية قد اخطئ فهمها وأسيئ تمثيلها. نعم قد اتفقت الروايات بين الأحباب والأعداء اتفاقا تاما بخصوص الاضطهادات الفظيعة والآلام التى حصلت لبهاء الله وأتباعه. وأما بخصوص أهمية الحركة وصفات مؤسسيها فقد اختلفت أقوال المنكرين عن أقوال المؤمنين اختلافا كليا. كما اتفق مؤرخو المسيحيين واليهود بالنسبة لصلب المسيح والاضطهاد واستشهاد أتباعه. ولكن بينما المؤمنون يقولون إن عيسى قد أتم وكمل تعاليم وشريعة موسى والأنبياء فان المنكرين يقولون إنه كسر ونسخ قوانينها وقواعدها و أنه مستحق للموت و فى الدين كما فى العلم يكشف الحق أسراره للطالب المجد الخاضع

الذى يستعد لأن يطرح ويترك كل تعصب ووهم و يبيع ما عنده ليشتري جوهرة ثمينة فريدة ولأجل فهم الحركة البهائية بكل معناها يجب أن نبحثها بروح الاخلاص وعدم الانانية فى البحث عن الحق مواظبين على طريق التحري ومتكلين على الهداية الربانية وسنجد فى كتابات مؤسسيها المفتاح الأعظم لأسرار هذه اليقظة الروحانية والمقياس الأتم لأهميتها . ومن دواعى الأسف ما يصادف الطالب فى طريقه من الصعوبات إذا لم يكن ملما باللغات العربية والفارسية وهما اللغتان اللتان كتبت بهما التعاليم ولم يترجم منها إلى الانجليزية سوى القليل وكثير من التراجم التى ظهرت تحتاج إلى زيادة التمحيص سواء من جهة الدقة أو النص ولكن بالرغم عن النقص وعدم كفاية التواريخ والتراجم فان الحقائق الأصلية التي تتكون منها الأصول والقواعد الثابتة لهذا الأمر تبدو كأنها الجبال من بين سحب الالتباس

والغاية التى نتوخاها هى أن نبسط على قدر الامكان فى ما يأتى من الابواب باعتدال وبدون إجحاف معالم تاريخ الحركة البهائية وبالأخص تعاليمها حتى بذلك يتمكن القراء أن يصدروا حكما صادقا بالنسبة لأهميتها وربما يؤول بهم البحث الى زيادة التعمق فى الموضوع بأنفسهم لأنفسهم

فتحرى الحقيقة مع أنه أمر مهم إلا أنه لم يكن هو الغاية الوحيدة والغرض النهائى للحياة فالحق ليس أمراً مواتا يوضع فى دار الآثار عند العثور عليه أو يوضع له علامة ويرصد فى قائمة ويعرض فى الدار متروكا هناك جافاً جاسياً غير مثمر بل هو أمر حى يجب أن يتأصل فى

قلوب الناس ويكون له ثمر فى حياتهم من قبل أن يجنوا المكافأة على
بحثهم . فالغرض الحقيقى إذاً من نشر المعارف الربانية أن
يشرع الذين يقتنعون بصحتها فى تطبيق أصولها والسير فى
الحياة بمقتضاها ولنشر البشارات وبذلك يسرع تحقق
ذلك اليوم المبارك الذى فيه تظهر ارادة الله على
الأرض كما هى فى السماء

الباب الثانى
فى الباب المبشر

قل إن الظالم قتل محبوب العالم ليطفىء بذلك نور الله بين ماسواه و يمنع الناس عن سلسبيل الحيوان فى أيام ربه العزيز الكريم (من لوح الرئيس)

(ذكر موطن الظهور الجديد)

إن لايران التى هى موطن الظهور الجديد تاريخاً مجيداً فى العالم. ففي أيام عظمتها الأولى كانت مملكة مهمة بين الأمم لا تضارعها أى أمة فى المدنية و القوة و العظمة و قد أبرزت للعالم ملوكا عظاماً و أنبياء و شعراء و فلاسفة و صناعا، فزردشت و كورش و دارا و حافظ و فردوسى و سعدى و عمر خيام هم بعض من أبنائها المشهورين و صناعها لا يدانيهم أحد فى المهارة و سجادها لا يضارعه سجاد فى العالم و أسلحتها الفولاذية لا يدانيها غيرها و أوانيها الفخارية حازت شهرة عالمية و لا تزال آثار عظمتها الأولى موجودة فى جميع أطراف الشرق الأدنى و الاوسط

إلا أنها في القرن الثامن عشر و التاسع عشر سقطت الى وهدة مزرية وكأنما ضاع مجدها القديم الى الأبد فأصبحت حكومتها مختلة وأحوالها المالية فى حالة من الضيق يرثى لها وكان البعض من حكامها ضعفاء و البعض الآخر مستبدين طاغين كالوحوش و أصبح علماؤها

متعصبين غير متسامحين و عامة أهلها جهلاء مخرفين و أغلبهم يتبع مذهب الشيعة ومنهم جم غفير من الزردشتيين و اليهود و المسيحيين و الطوائف و الملل المتباغضة و الكل يدعى أنهم يتبعون معلمين عالين يأمرونهم بعبادة إله واحد و أن يعيشوا مع بعضهم البعض بالمحبة والاتحاد إلا أنهم فى الحقيقة يبغض بعضهم البعض ويحتقره و لا يعاشره وكل طائفة منهم تعتبر الطائفة الأخرى نجسة كنجاسة الكلاب فيتبادلون اللعن والطعن بينهم بدرجة مخيفة حتى أصبح من الخطر مثلا على اليهودى أو الزردشتى أن يسير فى الشارع فى يوم مطير لأنه لو فرض و لمس رداء الزردشتى المبلل بالمطر مسلما فانه ينجسه ولا يقدر الزردشتى أن يكفر عن جريمته إلا بضياع حياته و فقدانها و إذا أخذ المسلم نقوداً من يهودي أو زردشتى أو مسيحى فانه لا محالة يغسلها قبل أن يضعها فى جيبه . وكذلك لو شاهد اليهودى ابنه يعطى كوباً من الماء الى سائل مسلم فانه لا بد و أن يكسر الكوبة من يد الطفل اعتقاداً منه بأن الكفار لا يستحقون الرأفة بل اللعنة . هذا و قد انقسم المسلمون منهم الى جملة فرق اشتدت بينهم العداوة . ولم يشتبك معهم الزردشتيون كثيراً في هذه المشاحنات المتبادلة بل عاشوا وحدهم منعزلين فى جماعات منفصلة وامتنعوا عن المعاشرة مع مواطنيهم من أصحاب الأديان الأخرى

فاصبحت الأمور الدينية والأمور المدنية فى حالة تدهور لا أمل فى علاجها وأهمل أمر التعليم و أصبحت العلوم والفنون الغربية في نظرهم رجسا و مخالفة للدين وأضحت العدالة يهزأ بها و اللصوصية والنهب

والسلب من الأمور الاعتيادية وأصبحت الطرق رديئة غير مأمونة للاسفار والاستعدادات الطبية ناقصة نقصاً معيباً . ومع ذلك فلم تكن أنوار الحياة الروحية قد انطفأت بالكلية فى ايران لانه من بين تلك الحالة المادية الدنيوية والخرافات الشائعة في كل مكان ظهر بعض نفوس مقدسة احيت فى كثير من القلوب شوقا وجذبا الهيا كما ظهر من آنا وسيمون قبل ظهور المسيح ولذلك أصبح الكثيرون ينتظرون ظهور الرسول الالهى الموعود موقنين بان وقت مجيئه قد حان . وهذا خلاصة ما كانت عليه بلاد ايران عند ماظهر الباب الذي بشر بالعصر الجديد وأصبحت جميع بلاد ايران مضطربة من أثر دعوته .

(فى ابتداء حياته)

ولد ميرزا على محمد الذى لقب بالباب فى شيراز من جنوب ايران فى يوم عشرين اكتوبر سنة ١٨١٩ ميلادية وكان سيداً شريفا أى من نسل النبى محمد وتوفى والده الذى كان تاجرا معروفا بعد قليل من ميلاده فكفله خاله احد التجار فى شيراز . وفى اثناء طفوليته تعلم القراءة وتحصل على التعليم الاولى العادى للاطفال ولما بلغ سن الخامسة عشر اشتغل بالتجارة أولا مع ولى أمره ثم بعد ذلك مع خال آخر له في بوشهر على شاطئ الخليج الفارسى واشتهر منذ صباه بحسن الخلق والخلق ولم يكن يتوانى عن الصلاة والصوم وغيرها من الاوامر الاسلامية سالكا على مقتضى روح الشريعة فضلا عن اتباع النصوص وتزوج فى سن الثانية والعشرين وولد له ولد توفى وهو حدث فى أول سنة من اعلان دعوته

(فى كيفية اعلان دعوته)

وعندما وصل الباب سن الخامسة والعشرين اجاب الأمر الالهى واعلن أن الله قد اختاره لمقام البابية وفى مقالة سائح نقرأ ما يأتى :—

وكان مقصوده من كلمة بابية أنه واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتصف بكمالات لاتعد ولاتحصى وأنه متحرك بأرادته ومتمسك بحبل ولايته (مقالة سائح صحيفة ٣)

وقد كان الاعتقاد بقرب ظهور الموعود الالهى سائدا في تلك الايام خصوصا فيما بين الطائفة التي تدعى بالشيخية وقد كان أول تبليغ الدعوة لعالم عظيم من تلك الطائفة يدعى الملا حسين بشروئى - وتاريخ هذا الاعلان مذكور بالضبط فى كتاب البيان الذى هو احدى كتب الباب وهو فى ساعتين وخمسة عشر دقيقة بعد غروب اليوم الخامس من شهر جمادالأول سنة ١٢٦٠ ألف ومائتين وستين هجرية موافق ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ ميلادية . وبعد بحث شديد وتحر مستفيض جملة أيام اقتنع الملا حسين اقتناعاً يقينياً بظهور الموعود المنتظر عند الشيعة ولم يمض الكثير من الزمن حتى شاركه فى هذا الحماس كثير من الأصحاب وحتى آمن بالباب أغلب الشيخية وتسموا بالبابيين وابتدأت شهرة الباب الغلام تنتشر كالنار فى طول البلاد وعرضها

(فى انتشار الحركة البابية)

ان تلاميذ الباب الثمانية عشر (وباضافة الباب عليهم يكونون تسعة عشر) عرفوا بحروف الحى . وهم الذين أرسلهم الباب إلى جهات مختلفة فى إيران وتركستان لنشر أخبار مجيئه وظهوره وفى هذه الاثناء ذهب

بنفسه إلى الحج فى مكة ووصلها فى ديسمبر سنة ١٨٤٤ وفيها أعلن دعوته أمام جم غفير من الحجاج الذين جاءوا من أماكن مختلفة من البلاد الاسلامية . وبمجرد عودته إلى بوشهر وقع اضطراب عظيم بسبب نشر دعوة البابية . فمن جهة حرك قوة الحماس في اتباعه بحرارة تبيانه وسرعة جريان كتاباته و عظيم علمه ووفور حكمته وشجاعته واقدامه وحميته الاصلاحية ومن جهة أخرى اثار سخط وخوف العلماء بمقدار ما حرك من الحماس فى الناس فقام عليه علماء الشيعة وقاوموه بشدة و أقنعوا حاكم فارس المدعو حسن خان الذى كان حاكما مستبداً متعصباً بأن يقمع هذه البدعة الجديدة ومن ثم ابتدأت للباب سلسلة حوادث عديدة من الاضطرابات والحبس والمحاكمات و النفى والاستهزاء وانتهت بشهادته سنة ١٨٥٠ ميلاديه

(فى دعوة الباب)

إن العداء الذي أثير بسبب دعوة البابية قد تضاعف عندما أعلن الباب نفسه أنه هو المهدى الذى وعد بمجيئه وظهوره محمد (صلعم) من قبل لأن الشيعة ذهبوا فى تأويل ظهور هذا المهدي بظهور الامام الثانى عشر الذى كان قد اختفي عن الأنظار منذ ألف سنة وهم يعتقدون أنه حى وأنه سيظهر بجسده الأول وفسروا النبوات الخاصة بسلطنته ومجده وفتوحاته وعلامات ظهوره بالتفاسير المادية الحسية كما فسر اليهود فى زمان ظهور المسيح النبوات الخاصة بمجيئه فانتظروا مجيئه بسلطنة دنيوية وجيش جرار ليعلن دعوته ويقيم

الأموات ويعيد لهم الحياة فلما لم تظهر لهم بحسب الظاهر هذه العلامات رفض الشيعة قبول دعوة الباب وواجهوه بنفس الغلظة والقسوة التي واجه اليهود بها المسيح . أما البابيون فكانوا من جهة أخري يفسرون كثيرا من النبوات بتفسيرات مجازية واعتبروا سلطنة الموعود سلطنة باطنية مثل سلطنة المسيح الجليلي (رجل الأوجاع) فان سلطنته كانت روحية وفتوحاته فتوحات مداين القلوب وقد وجدوا براهين عديدة على صحة دعوة الباب في جملة عجائب اعماله وفي تعاليمه وايمانه الذي لا يتزعزع وثباته الذي لا يضارع وقدرته على نفخ روح الحياة الروحية وتجديدها فيمن كانوا في قبور الخطأ والجهل راقدين

ولكن الباب لم يكتف بدعوة المهدوية بل تلقب بلقب النقطة الاولى وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة محمد (اي النقطة المحمدية) حتى ان الائمة انفسهم كانوا يعدون لانفسهم مقاما بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم واحكامهم وباتخاذ هذا اللقب ادعى الباب انه من عداد كبار مؤسسي الاديان كمحمد ولهذا السبب كانت الشيعة يعدونه دجالا كما عد الناس قبله موسى وعيسى وزاد على دعواه أن وضع تقويما جديدا اعاد فيه العمل بالسنة الشمسية وبدأ تاريخ العهد الجديد من سنة اعلان دعوته

(في ازدياد الاضطهاد)

وكانت نتيجة اعلان الباب للدعوة وسرعة اجابة الناس للتعاليم من جميع الطبقات سواء الغني منهم والفقير والمتعلم والجاهل قيام اولي الامر

على اطفاء الحركة بعزم زائد مقرون بطيش فنهبت المنازل وتخربت وقبض على النساء وطردن وقتل الجم الغفير من المؤمنين في طهران وفارس ومازندران وجهات اخرى وقطعت رؤس البعض وشنق الآخرون ووضعوا امام المدفع واحرقوا أو قطعوا اربا اربا وكانت الحركة تزداد وتتسع بالرغم عن كل المجهودات التى بذلت لقمعها بل ان نفس الاضطهاد كان سببا فى زيادة ثبوت المؤمنين حيث تحقق به الكثير من النبوات الخاصة بمجيء المهدى والتى وقعت حرفيا ففي الحديث الذى رواه جابر مما يعتقد الشيعة صحته يقول :-

(عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب فيذل أولياؤه فى زمانه وتتهادى رؤسهم كما تتهادى رؤس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنة فى نسائهم اولئك اوليائى حقا بهم ادفع كل فتنة حندس وبهم اكشف الزلازل وارفع الاوصاد والاغلال (التاريخ الجديد للباب للبروفسور براون صحيفة ١٣٢)

(استشهاد الباب)

وفى ٩ يوليه سنة ١٨٥٠ وقع الباب ضحية لثائرة تعصب مضطهديه وكان يبلغ اذذاك من العمر ٣١ سنة وقد اخذ الى مكان الاستشهاد فى ميدان حربى قديم في تبريز مع أحد اتباعه المدعو اغا محمد على الذى رجا بالحاح ان يشارك الباب في شهادته وقبل الظهر بساعتين تقريبا علقوا الاثنين بان اوثقوهما بحبال من تحت آباطهما بطريقة أنهم وضعوا رأس محمد على على صدر سيده المحبوب وهيئوا فوجا من عسكر الأرمن وأصدروا لهم الامر باطلاق الرصاص وفي الحال دوت المقذوفات إلا أنه لما انكشف

الدخان وجدوا أن الباب وقرينه أحياء ولم تعمل فيهم المقذوفات شيئاً سوي قطع الاحبال التى كانا معلقين بها و بذلك وقعا على الارض بدون حصول ضرر لهما وذهبا تواً الى غرفة قريبة من مكان تعليقهما ولما بحثوا عنهما وجدوهما فيها يتكلمان مع أحد أحبابهما . وقبيل الظهر علقوهما مرة أخرى ولكن الأمر من الذين اعتبروا مسألة عدم اصابة مقذوفاتهم من المعجزات امتنعوا عن اعادة اطلاق الرصاص ولذلك استبدلوا فرقتهم بفرقة أخرى من العسكر الذين حضروا . وأطلقوا الرصاص عند صدور الأمر اليهم وفى هذه المرة أصابت المرمى فتمزقت أجسام الشهيدين من المقذوفات وتفتتت أعضاؤهما عدا الوجه فانه لم يكد يصاب بشيء تقريباً

وبهذه الفعلة الشنعاء أصبح ميدان قشلاق تبريز محل قطع الرؤس وابتهج أعداء الباب بهذا النصر الاجرامى ظانين أن شجرة الباب التي يبغضونها قد قطعت من جذورها و أنه قد أصبح من السهل استئصالها ولكن انتصارهم كان ذا أمد قصير لأنهم لم يفهموا أن شجرة الحق لا يمكن قطعها بأي سلاح نارى وأن هذه الجريمة التى أجرموها كانت هى الواسطة فى تثبيت دعائم الأمر لو كانوا يعلمون وإن شهادة الباب قد أتمت رغبته التى كان يتمناها وزادت فى حمية أتباعه وهكذا اشتعلت نيران حميتهم الروحية حتى أن أرياح الاضطهاد العاصفة لم تقدر على اطفائها بل زادتها لهيباً واضطراماً وكلما زادت الرغبة فى الاطفاء كلما زاد اشتعالها

(فى قبره على جبل الكرمل)

و بعد شهادة الباب نقلوا رفاته و رفات صديقه على حافة الخندق خارج المدينة وفى اليوم التالى خلص بعض البابيين جسدهما فى نصف الليل و بعد اخفائهما جملة سنوات في مستودع سرى فى ايران جىء بهما بصعوبة وتحت الخطر الى الارض المقدسة و دفنا في قبر جميل الموضع على بضعة أميال من المكان الذي قضى بهاء الله سنواته الاخيرة فيه والذى دفن فيه و من بين الآلاف من الحجاج الذين يأتون من جميع بقاع العالم للتبرك بزيارة قبر بهاء الله المقدس لا يوجد من ينسى زيارة قبر مبشره الفريد المخلص المحب الباب

(كتابات الباب)

كانت كتابات الباب كثيرة وكان أتباعه يعدون سرعة كتابته و تفاسيره و بياناته العويصة و مناجاته الفصحى التى كان يمليها على البديهة من البراهين على أنها وحى سماوى ومضمون كتاباته المختلفة يتلخص فيما يأتى : — ننقلها من كتاب تاريخ الباب Episode of the Bab صحيفة ٥٤ :-

(كان بعض هذه الكتابات تفاسير لآيات قرآنية وبعضها مناجاة وخطابات او تعليقا على بعض العبارات وكان البعض الآخر عبارة عن مواعظ ومقالات خاصة بالاوجه المختلفة للتوحيد والحث على تقويم الاخلاق والانقطاع عن الاحوال الدنيوية ولكن مغزى ومرمى مقالاته كان فى مدح و وصف تلك الحقيقة التى ستظهر فأنها كانت غرضه الوحيد ومقصده ومحبوبه ومرغوبه وقد اعتبر ظهور نفسه كمبشر لها واعتبر كينونته كواسطة لظهور ذلك الواحد بكمالات

أو فى . وفى الحقيقة أنه لم يترك ذكره ليل نهار ولا لحظة واحدة وكان يشير على جميع اتباعه أن ينتظروا قيامه بدرجة أنه قرر فى كتاباته : ـ أنا حرف من ذلك الكتاب الاعظم وقطرة من ذلك البحر الذى لاساحل له وعند ظهوره تظهر حقيقتى وبواطنى واسرارى وألحانى وينمو جنين هذا الدين فى مراتب الوجود والعلا ويصل الى مقام احسن تقويم ويتزين برداء تبارك الله احسن الخالقين وزاد لهيب ذكراه اشتعالا لدرجة أن ذكر هذا الشخص اصبح مصباحه المضىء فى الليالى المظلمة فى قلعة ماكو وأعظم سلوان له فى ضيق حبس جهريق وبهذه الكيفية اتسعت دائرة كمالاته الروحانية وكان نشوانا من خمر محبته وطروباً بتذكاره)

(فيمن يظهره الله)

كان الباب مثل يوحنا المعمدان مصرا على انه لم يكن سوي المبشر الذى ارسله الله تهيئة الطريق امام شخص اعظم منه يأتى بعده فكان ينادى بقرب ظهوره العظيم وبأن شمس الحقيقة ستظهر للناس فى الهيكل البشرى بالعظمة والاجلال . وقرر بكل خشوع وخضوع بانه فى يوم من يظهره الله لو يسمع شخص آية واحدة منه ويقرؤها خير له من ان يقرأ البيان باجمعه الف مرة (تاريخ الباب صحيفة ٣٤٩) وقد عد نفسه سعيدا فى تحمل كل ألم فى سبيل تهيئة الطريق وأنه قليل فى سبيل من يظهره الله الذى كان مصدر وحيه وفريد محبته وأنسه

(فى القيامة والجنة والنار)

ان جزءاً مهما من تعاليم الباب خاص بتفسير القيامة ويوم الجزاء والجنة والنار ومعنى القيامة كما يقول هو ظهور مظهر جديد لشمس الحقيقة ومعنى القيام من الأموات هو اليقظة الروحية لمن هم نيام فى قبور الأوهام والجهالة والشهوات ويوم الجزاء هو يوم الظهور الجديد الذى فيه يحصل

الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه و بين الذين لا يقبلونه لأن الأغنام يعرفون صوت الراعى الصالح و يتبعونه والجنة هى السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره والتى بها يصل إلى الكمال الذى يكون متهيئا له و بعد الموت يحصل على العروج فى ملكوت الله والحياة الأبدية . وأما النار فهى الحرمان من معرفة الله وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الالهى و ضياع السعادة الأبدية وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات لم يكن لها معنى غير ذلك و أن الافكار السائدة الخاصة بقيام الجسم المادي و بالجنة و النار المادية و أمثالها انما هى اختراع وهمى وعلم أيضاً بأن للشخص حياة بعد الموت و إن فى الحياة الأخرى لا يوجد نهاية ولا حد للترقى و الكمال

(فى تعاليمه الأدبية والاجتماعية)

يخبر الباب اتباعه فى كتاباته بأنهم يجب عليهم أن يكونوا ممتازين بالمحبة والآداب وأن يزرعوا بينهم الفنون والصنائع النافعة وأن يكون التعليم الأولى عاما وأن يكون للنساء فى هذا الظهور العجيب الذى ابتدأه أتم حرية وأن يصرف على المساكين من الخزانة العامة ومنع التسول منعاً باتاً وكذلك استعمال المشروبات المخدرة وأمر أن يكون غرض البابى المحبة الخالصة بدون رجاء للثواب أو خوف من العقاب ولذلك يقول فى البيان :-

فاعبد الله بحيث لو كان الجزاء على عبادتك النار لا تفتر عن عبادتك له فانك لو عبدت الله خوفا فلن تليق لعتبة القدرة الالهية كذلك لو نظرت إلى الجنة وعبدت الله رجاء لها فقد جعلت خلق الله شريكا له

(كتاب بابي فارس Babis of Persia) للبرسفور براون صحيفة ٩٣١
(J. R. A. S. volxxi)

(فى النصر والتحمل)

تدل هذه الفقرة الأخيرة على الروح التى تجلت فيها حياة الباب حيث كان مرماه وغرضه الوحيد معرفة الله ومحبته وتجلى صفاته من مرآته وتهيئة الطريق للمظهر الآتى فلم تكن للحياة عنده أى مخاوف ولا للموت اضطراب فالحب طرد منه الخوف ولم تكن الشهادة نفسها سوي سروره من فداء كينونته تحت أقدام محبوبه

عجباً لمثل هذه النفس المخلصة المحبة لله ولرفقائه كيف تعامل وتقابل بالعداوة الشديدة حتى يحكم عليها بالموت من فقهاء العصر !! حقاً لا يعمى الناس عن اعتباره رسولا مقدساً من الله سوى التعصب الأعمى والجهل فلم يكن عنده من زخرف الدنيا وعظمتها شئ ولكن كيف يتحقق أمر القوة الروحية والملكوت إلا بالقدرة على ترك كل معونة ارضية وبالنصر والفوز على كل مقاومة بشرية مهما كان عنفها وشدتها ؟ بل كيف يدلل على المحبة الالهية للعالم المنكر الا بقدرته على تحمل اقصى ضربات البلايا وسهام الرزايا وضغائن الاعداء وخيانة الذين هم فى لباس الاصدقاء وهم فى الحقيقة الداء الدفين ؟ وقد تغلب على كل هذه الامور بكل هدوء وبدون ادنى وجل ولا حقد بل كان يطلب لهم المغفرة والبركة !

تحمل الباب وانتصر وشهد آلاف بصدق محبتهم له بفداء أرواحهم وكينونتهم فى خدمته ويحق للملوك ان تغبط قوته. وسلطنته على قلوب الناس وحياتهم وفضلا عن ذلك فان من يظهره الله قد ظهر وأيد دعوة مبشره وقبل اخلاصه وجعله شريكا لبهائه ومجده

الباب الثالث

بهاء الله

ايها المنتظرون للظهور لا تنتظروا فانه قد اتى فانظروا الى سرادقه الذى استقر فيه بهاؤه إنه لهو البهاء القديم فى ظهور جديد (انتهى مترجماً) (بهاء الله)

مولده ونشأته

ان ميرزا حسين على الذى تلقب فيما بعد بلقب بهاء الله كان اكبر اولاد ميرزا عباس النورى الوزير وكانت عائلته غنية وممتازة وكثير من اعضائها شغلوا مناصب مهمة في الحكومة وفى المصالح المدنية والحربية فى ايران وكان مولده فى طهران تحت مملكة ايران بين الفجر والشروق يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ (موافق ٢ محرم سنة ١٢٣٣ هجرية) ولم يذهب الى المدرسة او الكلية بل تلقى تعليمه البسيط فى المنزل ومع ذلك حينما كان طفلا ظهرت منه نجابة وعلم عجيبان ومات والده وهو شاب وتركه مدبرا لشؤن اخوته واخواته الصغار ولادارة املاك الاسرة الواسعة وفى ذات يوم حكى عبد البهاء أكبر أولاد بهاء الله لمؤلف هذا الكتاب التفاصيل الآتية بخصوص اوائل ايام حياة والده قال :

كان منذ طفوليته كريما للغاية وشفوقا وكان محبا للعيشه خارج المنزل فكان يقضى أغلب أوقاته فى الحديقة أو المزارع وكانت له قوة جاذبية يشعر بها الجميع وكان الناس دائماً يلتفون حوله وكذلك الاطفال كانوا يحبونه وجميع وزراء

و رجال الدولة يودونه ولما بلغ سن الثالثة عشر أو الرابعة عشر اشتهر بالعلوم فكان يتكلم فى أى موضوع و يحل أى معضلة تعرض له و يتباحث فى المجامع مع العلماء و يفسر أعوص المسائل الدينية وكان الكل ينصتون اليه بكل ارتياح

ولما بلغ بهاء الله سن الاثنين وعشرين توفى والده وأرادت الحكومة أن تسند اليه وظيفة والده فى الوزارة كما هو الحال فى إيران و لكن بهاء الله لم يقبل ذلك وعندئذ قال رئيس الوزراء اتركوه بنفسه فان هذا المنصب لا يليق له فان له غرضاً أسمى تحت نظره ولا أقدر أن أفهمه ولكنى مقتنع بأنه متهيء لأمر عال فان أفكاره ليست كافكارنا (انتهى مترجماً)

(حبس بهاء الله بسبب البابية)

لما أعلن الباب دعوته سنة ١٨٤٤ اعتنق بهاء الله امر الدين الجديد بشجاعة وكان إذ ذاك فى السنة السابعة و العشرين من عمره، وصار معروفا أنه كأحد مشاهير البابية الثابتين المتحمسين المقتدرين

حبس مرتين لأجل هذا الأمر و فى ذات مرة تحمل أذى الجلد وفى أغسطس سنة ١٨٥٢ حصلت حادثة مريعة للبابيين فان أحد أتباع الباب و هو شاب يدعى صادق تأثر من استشهاد سيده المحبوب حينما شاهده بنفسه فاختل عقله ومن باب الانتقام كمن للشاه و أطلق عليه بندقيته وكان قد حشاها رشاً بدلا من الرصاص فلم يصب الشاه بأذى بليغ ولو أنه أصيب من الرش وكان الشاب قد سحب الشاه من فوق جواده إلا أن خدام الشاه قبضوا عليه و أعدموه فى الحال فى المكان ذاته . فاعتبروا البابيين جميعاً مسؤلين عن هذا الحادث ظلماً، و ابتدأت فيهم المذابح المخيفة و أعدم منهم ثمانية فى طهران بأشد أنواع

العذاب وقبض على الكثيرين وزجوا فى السجون و منهم بهاء الله و قد كتب عن ذلك فيما بعد ما يأتى مترجما :-

لعمر الله لم يكن لنا دخل فى هذا الامر المنكر أبداً وقد ثبت أيضاً فى مجالس التحقيق عدم التقصير ومع ذلك أخذونا وسيرونا مترجلين عاريى الرأس والاقدام مقيدين بالسلاسل من نياوران التى كانت فى تلك الايام مقر السلطنة الى أن أوصلونا لسجن طهران لأن أحد السوارى الظلمة أخذ القلنسوة من رأسى وألجأنا المأمورون و الجلادون للسير بسرعة زائدة وعينوا لنا مقراً مدة أربعة أشهر مما لم يكن له شبه ولا مثيل وأما السجن الذى كان محل ورود المظلوم و المظلومين فكان فى الحقيقة أفضل منه قبر مظلم ضيق وعند ورودنا فيه أدخلونا سرداباً مظلما ومنه نزلنا ثلاث درجات عميقة إلى أن وصلنا إلى المقر المعين لنا . أما ذلك المقر فكان مظلماً ظلاماً حالكا و يشغله نحو مائة وخمسين مسجون من السارقين و قطاع الطرق و القاتلين ولم يكن له نافذة مع اشتداد هذا الزحام سوى الطريق الذى دخلنا منه وتعجز الاقلام عن وصفه وتقصر العبارة عن بيان روائحه المنتنة وكان ذلك الجمع أكثرهم من غير لباس وفراش (الله يعلم ما ورد علينا فى ذلك المقام الأنتن الأظلم) وكنا نفكر فى ذلك السجن فى الأيام والليالى فى أحوال البابيين وأعمالهم وحركاتهم ومع علو وسمو إدراك هذا الحزب نعجب كيف ظهر منهم مثل هذا العمل يعنى تلك الجسارة والتهجم الحاصل من هذا الحزب على ذات الشاه و بعد ذلك عزم هذا المظلوم بعد خروجه من السجن أن يقوم بتمام الهمة على تهذيب هؤلاء النفوس وفى ليلة من الليالى فى عالم الرؤيا سمع هذه الكلمة العليا من جميع الجهات :- (إنا ننصرك بك وبقلمك لاتحزن عما ورد عليك ولا تخف إنك من الآمنين سوف يبعث الله كنوز الارض وهم رجال ينصرونك بك و باسمك الذى به أحيى الله أفئدة العارفين)

(من لوح ابن الذئب صحيفة ١٥-١٧ عربى وصحيفة ١٠-٢٢ انجليزى انتهى مترجماً)

(فى النفى إلى بغداد)

وامتد هذا السجن المخيف مدة أربعة أشهر ولكن بهاء الله ورفقاؤه كانوا فيه فى نشاط وسرور عظيم وفى كل يوم يعذبون أحدهم أو يقتلونه وكان الباقون منتظرين مجيء دورهم وكلما أتى الجلادون ليأخذوا أحد الاصحاب كان المطلوب يرقص طرباً ويقبل أيدى بهاء الله ويعانق الباقين من زملائه المؤمنين ثم يشرع بشوق عظيم الى مكان الاستشهاد وأخيراً تحقق ان بهاء الله لم يشترك فى جريمة الاعتداء ضد الشاه وشهد سفير الروس بطهارة أخلاقه وفضلا عن ذلك فقد اشتد مرضه لدرجة أنهم كانوا يظنون أنه سيقضى نحبه ولذلك أمر الشاه بنفيه الى عراق العرب فيما بين النهرين بدلا من الحكم عليه بالاعدام وقصد بهاء الله بعد أسبوعين الى تلك البلاد ورافقته أسرته وعدد من المؤمنين وفى سفرهم الطويل فى فصل الشتاء عانوا قسوة البرد وغيره من المصاعب الى أن وصلوا بغداد فى حالة يرثى لها

وبمجرد عودة الصحة لبهاء الله ابتدأ يعلم الطالبين ويشجع المؤمنين وينصحهم الى أن استقامت أحوال البابيين وشملتهم السعادة والراحة إلا أن هذه الفترة لم يطل أمدها لأن أخ بهاء الله لأبيه المسمى بميرزا يحيى والمعروف بصبح أزل وصل الى بغداد ولم يمض زمن كبير حتى ابتدأ الشقاق وظهرت الاختلافات العدائية التى كان يوشى بها سرا وأخذت فى الازدياد (ويلاحظ حصول مثل ذلك بين تلامذة المسيح) وهذه الاختلافات التى ظهرت فيما بعد فى أدرنه وأصبحت

واضحة مكشوفة كانت شديدة الألم لبهاء الله الذى كان كل أغراض حياته تنمية الاتحاد بين أهل العالم

(هجرته مدة سنتين فى الفيافى)

وبعد مرور سنة على وروده بغداد غاب وحيدا فى فيافى السلمانية ولم ياخذ معه سوى بدلة واحدة من ملابسه وقد كتب عن هذه المدة فى كتاب الايقان ما يأتى :—

وإن هذا العبد فى أول وروده فى هذه الديار (بغداد) لما اطلع على هذه الامور التى ستقع اختار الهجرة وأقام فى صحارى الفراق وصرف سنتين وحده فى فيافى الهجر وجرت من العيون عيون ومن القلب بحور ومياه فكم من الليالي لم أملك فيها قوتاً وكم من أيام لم أجد راحة لجسمى ومع هذه البلايا النازلة والرزايا المترادفة فوالذى نفسى بيده كنت فى كمال السرور ونهاية الفرح لأنى لم أتطلع لأى أحد بضر ولا نفع ولا صحة ولا سقم بل كنت مشغولا بنفسى نابذاً كل ما سواى ولم أدر أن شراك القضاء الالهي أوسع من فكرى وإن سهم التقدير مقدس عن التدبير لا نجاة لرأس من شراكه ولا حيلة لارادته غير الرضا قسما بالله لم يكن فى فكرى رجوع بعد المهاجرة ولا رجاء فى العودة بعد المسافرة ولم يكن لى من قصد إلا إنى لا أكون محلا لاختلاف الاحباب أو مصدراً لتقلب الاصحاب أو سببا لضر أحد أو علة لحزن قلب فلم يكن فى نظرى ولا فى فكرى أمر غير ما ذكرته ومع ذلك فكل شخص اتخذ له وجهة وتخيل بهواه أمراً وأخيرا صدر الحكم من مصدر الامر بالرجوع وقد امتثلت وسمعت ويعجز القلم عن ذكر ما رأيت بعد الرجوع فان الاعداء فى مدة السنتين كانوا يدبرون أمر إهلاك هذا العبد الفانى بمنتهى السعى والجد والاهتمام كما اطلع عليه الجميع .

(فى مقاومة العلماء)

وبعد رجوعه من العزلة اشتهر صيته أكثر من الأول وهرع

الناس الى بغداد من البعيد و القريب ليروه و يسمعوا تعاليمه و اهتم اليهود و النصارى و الزردشتيون كاهتمام المسلمين بالرسالة الجديدة و لكن علماء الاسلام قاموا على المقاومة و تآمروا على إسقاطه و فى ذات يوم أرسلوا واحداً منهم لمحادثته و سؤاله عن بعض أسئلة فوجد الرسول أن أجوبة بهاءالله مقنعة و أن حكمته مدهشة لدرجة أنه اضطر للاعتراف بأن بهاء الله لا يضارعه أحد في العلم والفهم و لأجل أن يقتنع العلماء الذين أرسلوه بأحقية رسالة بهاء الله سأل منه أن يظهر له معجزة لتكون حجة فأظهر بهاء الله استعداده لقبول اقتراحه بشروط معينة و قرر انه إذا كان العلماء يتفقون على طلب معجزة معينة و يكتبون طلبهم و يختمونه و يقرون فيه أنهم يؤمنون بصحة رسالته و يمتنعون عن مقاومته فانه يظهر لهم المطلوب و إن لم يظهر فانه لا يكون على الحق . و لو كان غرض العلماء الوصول الى الحقيقة لكانت الفرصة سانحة لهم إذ ذاك ولكن أغراضهم كانت بعيدة عن ذلك الامر و متجهة الى إصدار حكم فى صالحهم سواء كان حقاً أم باطلا. لأنهم خافوا من الحق و هربوا من هذا التحدى الجريء . و قد حركتهم هذه الخيبة لنصب مكائد جديدة لابادة هذه الطائفة المظلومة . وساعدهم فى ذلك القنصل الجنرال الايرانى فى بغداد وأرسل جملة رسائل متكررة الى الشاه مضمونها أن بهاء الله يضر الديانة الاسلامية أزيد من الاول و أن له تأثيراً سيئاً في ايران . و لذلك يجب نفيه الى محل أبعد وكان من حكمة بهاء الله أنه فى هذه الازمة و الشدة الحاصلة من اتفاق الحكومة التركية مع الحكومة الايرانية و بذلهما جهداً مشتركا لاستئصال هذه الحركة (البابية)

بتحريض من العلماء — أن بقى هادئاً ساكناً يشجع ويرشد ويكتب العبارات التى لا تبيد ولا تمحى للسلوان والهداية وقد قص عبدالبهاء كيف كتبت الكلمات المكنونة فى ذلك الوقت قال :—

كان بهاء الله يذهب دائماً للنزهة على شاطىء دجلة وعند رجوعه يكتب هذه اللآلىء الفريدة وهو فرحان جذل وفيها النصائح الحكيمة التى شجعت وساعدت آلافا من ذوى القلوب المجروحة المتألمة ولمدة سنوات عديدة لم يكن يوجد من الكلمات المكنونة سوى بضعة نسخ وكان من الضرورى سترها بكل احتراس لئلا تقع فى أيدى الاعداء الذين كثروا هناك ولكن الآن أصبحت هذه الكتب من أشهر ماعرف من كتابات بهاء الله وتقرأ فى كل جهة من جهات المعمورة . وكتاب الايقان أيضا من الكتب المعروفة من كتابات بهاء الله وقد كتبه فى نفس الوقت قبيل انتهاء اقامته . (من سنة ١٨٦٢ — ١٨٦٣)

(فى اعلان الدعوة فى الرضوان قريبا منه بغداد)

صدر أمر الحكومة التركية باستدعاء بهاء الله الى الاستانة بناء على طلب الحكومة الايرانية وبعد جملة مخابرات معها ولما وصلت هذه الاخبار وقع أحباؤه فى اضطراب إذ حاصرت الدولة منزل رئيسهم المحبوب لدرجة أن أسرته اتخذت حديقة نجيب باشا خارج المدينة مقرا لهم مدة اثنى عشر يوم ريثما تتجهز القافلة للسفر الطويل وفى اليوم الاول من هذه الاثنى عشر يوم (٢١ ابريل سنه ١٨٦٣ لغاية ٣ مايو سنة ١٨٦٣) أى فى السنة التاسعة عشر بعد ظهور دعوة الباب بشر بهاءالله الكثيرين من أتباعه بأنه هو الموعود الذي أخبر عنه الباب وسماه بمن يظهره الله وأنه هو الموعود أيضا من جميع الانبياء السابقين.

وقد عرفت تلك الحديقة التى أعلنت فيها الدعوة بحديقة الرضوان ، وعرفت الايام التى صرفها بهاء الله فيها بعيد الرضوان ويحتفل البهائيون به سنويا مدة اثنى عشر يوم . ففي أثناء الايام المذكورة أظهر بهاءالله أعظم الفرح و القوة و العظمة بدلا من الحزن أو الغم . و أصبح أتباعه مسرورين أقوياء و كثير من الجموع جاءوا لأجل اظهار خضوعهم له

(الاستانة و أدرنة)

طال السفر إلى القسطنطينية مدة ثلاثة أشهر أو أربعة قاسى فى أثنائها بهاء الله و الاثنى عشر نفر من أسرته و الخمسة و سبعين نفر من الاحباب متاعب جمة من تعريضهم مكشوفين للأجواء المختلفة و لما وصلوا إلى القسطنطينية أدخلوهم فى منزل صغير و أصبحوا فيه من شدة الزحام كأنهم محبوسون وأخيراً نقلوهم إلى مكان أوسع ثم نقلوهم بعد مرور أربعة أشهر إلى أدرنة . و هذا السفر الأخير الى ادرنه و لو أنه لم يطل سوى بضعة أيام كان أتعب سفر قاسوه . وقد وقع الثلج بشدة فى أغلب الأوقات و لم يكن لديهم طعام و لا ألبسة لائقة فتضاعفت لذلك آلامهم . وفى مدة الشتاء الأول أسكنوا بهاء الله و أسرته و عددهم اثنى عشر نفر فى منزل صغير مكون من ثلاث غرف ليس فيها أسباب الراحة وهى ملوثة بالحشرات . و لما جاء الربيع نقلوهم إلى مكان أوسع ومكثوا فى أدرنة مدة أربع سنوات و نصف و فيها قام بهاء الله بنشر تعاليمه و جمع حوله الكثيرين وأظهر دعوته علناً للعموم فقبلها أكثر البابيين بكل حماسة و تسموا منذ ذلك الحين بالبهائيين و لم يتخلف إلا أقلية اتبعت ميرزا يحيى الأخ الغير شقيق لبهاء الله . و نصبوا له العداء الشديد

وانضموا إلى الشيعة الذين هم الأعداء السابقون وأخذوا جميعاً فى عمل التدبير لاسقاط بهاء الله وعادوه عداء شديدا . وأعقب ذلك جملة صعوبات وأخيرا قامت الحكومة التركية بنفى كلا الفريقين بابيين وبهائيين من أدرنة فنفت بهاء الله وأتباعه إلى عكا فى فلسطين ووصلوا اليها (حسب قول نبيل) في ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٨ بينما كان نفي الميرزا يحيى وشيعته إلى قبرص

(فى خطاباته للملوك)

وفى ذلك الوقت كتب بهاء الله سلسلة خطاباته الشهيرة لرؤساء الدول في أوروبا وللبابا ولشاه العجم ولحكومة الولايات المتحدة وقد أعلنهم فيها بدعوته وسالهم أن يوجهوا مجهوداتهم لتأسيس الديانة الحقة والحكومة العادلة والسلام الدولى العام وفى خطابه للشاه دافع بقوة عن أمر البابيين المظلومين وطلب منه أن يواجهه بمن حرضوا على اضطهادهم (أي العلماء) ولا حاجة للقول بأن هذا الطلب لم يجبه أحد . وأما ما كان من أمر ميرزا بديع الشاب البهائى المخلص الذي سلم خطاب بهاء الله إلى الشاه فانه قبض عليه وتجرع كأس الشهادة بنهاية التعذيب وكان يكوى بالآجر المحرق على اللحم . وفى نفس الخطاب المذكور المرسل للشاه ذكر بهاء الله عبارة مؤثرة عن آلامه ورغباته تنقلها كما يأتى :-

يا ملك قد رأيت فى سبيل الله مالا رأت عين ولا سمعت أذن قد أنكرنى المعارف وضاق على المخارف قد نضب ضحضاح السلامة واصفر ضحضاح الراحة كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل أمشى مقبلا إلى العزيز الوهاب ووراءى تنساب الحباب وقد استهل مدمعى إلى أن بل مضجعى وليس حزنى

لنفسى تالله رأسى تشتاق الرماح فى حب مولاه وما مررت على شجر إلا وخاطبه فؤادى ياليت قطعت لاسمى وصلب عليك جسدى فى سبيل ربى بل بما أرى الناس فى سكرتهم يعمهون ولا يعرفون . رفعوا أهواءهم ووضعوا إلههم كانهم اتخذوا أمر الله هزوا ولعبا ويحسبون أنهم محسنون.سوف ننتقل من هذا المنفى الأقصى إلى سجن عكا ومما يقولون انها أخرب مدن الدنيا وأقبحها صورة وأرداها هواء وأنتنها ماء كانها دارحكومة الصدى لايسمع من من أرجائها الا صوت ترجيعه وأرادوا أن يحبسوا العبد فيها ويسدوا على وجوهنا أبواب الرخاء ويصدوا عنا عرض الحياة فيما غبر من أيامنا تالله لو ينهكنى اللغب ويهلكنى السغب ويجعل فراشى من الصخرة الصماء ومؤانسى وحوش العراء لاأجزع وأصبر كماصبر أولوا الحزم ذووالعزم بحول الله مالك القدم وخالق الامم ونشكرالله فى كل الاحوال ونرجو من كرمه تعالى بهذاالحبس عتق الرقاب من السلاسل والاغلال ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهاب إنه مجيب لمن دعاه وقريب لمن ناجاه ونسأله بان يجعل هذا البلاء الادهم درعا لهيكل أوليائه وبه يحفظهم من سيوف شاحذة وقضب نافذة لم يزل بالبلاء أشرق نوره وسنا ذكره هذه سنة قد خلت فى القرون والاعصار الماضية . اه

(فى سجن عكا)

كانت عكا فى ذلك الوقت حبساً لكبار المجرمين يرسلون اليها من جميع أنحاء تركيا . وقد حبس فيها بهاء الله وأتباعه فى قشلاق العسكر بمجرد وصولهم اليها بعد سفر شاق فى البحر وكانوا نحوا من ثمانين إلى أربعة وثمانين بما فيهم الرجال والنساء والأطفال . ولم يكن عندهم فراش ولا أسباب للراحة وكان الطعام الذى يقدم لهم كريهاً وغير كاف إلى درجة أن المحبوسين كانوا يترجون أن يسمح لهم بشراء طعام لهم . وكان الأطفال يصيحون على الدوام في الأيام الأولى القليلة وكاد

النوم يكون مستحيلا . فلم يلبثوا أن فشت فيهم الملاريا والدوسنطاريا وغيرها من الأمراض حتى وقعوا جميعا فريسة للمرض عدا خمسة أشخاص (أصيبوا أخيرا) وقد توفى منهم أربعة من المرض وأما آلام الذين نجوا من المرض فكانت خارجة عن حد الوصف واستمر هذا الحبس الشديد مدة سنتين وفى أثنائها لم يتمكن أحد من البهائيين من الخروج خارجاً عن باب السجن سوى اربعة انفار يذهبون يوميا لشراء الطعام مع الحرس الشديد وفي اثناء الحبس فى القلعة كان الزوار ممنوعين منعا باتا من مقابلتهم ولم يؤذن للبهائيين الذين حضروا من ايران مترجلين على الاقدام لاجل رؤية رئيسهم المحبوب ان يدخلوا داخل حيطان المدينة واعتادوا على الذهاب الى محل ضمن السهل خارج الخندق الثالث ومنه كانوا يتمكنون من رؤية النوافذ التى توجد فى مسكن بهاء الله واحيانا كان يظهر لهم من احدي هذه النوافذ وبعد النظر اليه على بعد يبكون وينوحون ويعودون الى بلادهم وهم فى اشتعال زائد

(فى انفراج الضيق)

واخيرا تحسنت الاحوال لان القلعة احتاجوا اليها وقت تجنيد الجنود التركية لاجل العسكر وبناء على ذلك نقلوا بهاء الله وأسرته الى منزل منفرد وأسكنوا باقى الجماعة فى وكالة فى المدينة وفى هذا المنزل حبس بهاء الله سبع سنوات اخري فى غرفة صغيرة وفى الغرفة المجاورة اسكنوا أسرته وكان عددهم ثلاثة عشر شخص رجالا ونساء كانوا يرتبون

أنفسهم فيها على قدر استطاعتهم . وكانوا يتألمون كثيرا من ضيق المسكن المذكور ومن عدم كفايه الطعام وعدم وجود اسباب للراحة فى المعيشة وبعد مرور ردح من الزمان اضافوا لهم بعض الغرف وإذذاك تمكنوا من الانتظام فى المعيشة نوعا . ومنذ ترك بهاء الله القلعة تصرح للزائرين بمقابلتهم وابتدأت القيود والموانع التى اوجبت الفرمانات العمل بها تزول تدريجيا ولو انها كانت فى بعض الاحيان تعود الى الشدة

(فتح ابواب السجون)

كان ثبات البهائيين وقت اشتداد السجن لايتزعزع مطلقا فلم يحصل عندهم اضطراب وحينما كانوا مسجونين فى القلعة فى عكا كتب بهاء الله الى بعض احبائه ما ترجمته (لا تخافوا فان الأبواب ستفتح ويرتفع خبائى على جبل الكرمل ويحصل الفرح الأعظم) وكان هذا القول اعظم سلوي لأتباعه وبالفعل فلم يمض الا قليل حتى تحقق هذا الخبر وقد حكى حضرة عبد البهاء عن فتح ابواب السجن عبارة لطيفه ترجمها حضرة شوقى افندي :—

كان بهاء الله يحب الجمال وخضرة الحقول وذات يوم قال انى لم انظر خضرة منذ تسع سنوات فالارياف من عالم الروح والمدينة من عالم الاجسام فلما سمعت ذلك منه علمت من لحن القول انه يشتاق الى التوجه للريف وكنت متأكداً ان كل ما اعمله تنفيذا لرغبته يكون ناجحا وكان يوجد فى عكا فى ذلك الوقت رجل معادلنا يدعى محمد صفوت باشا وكان له قصر يسمى المزرعة على بعد اربعة اميال شمال المدينة وهو محل جميل تحفه الحدائق وبه نهر ماء جار فذهبت لزيارة هذا الباشا فى منزله وقلت له قد تركت يا باشا القصر وسكنت فى عكا فقال انى مريض ولا اقدر على ترك المدينة واذا ذهبت هناك استوحشت للاخوان فقلت له مادمت لاتسكن هناك ومادام المكان خاليا فأجره لنا فلما سمع ذلك استغرب ولكنه قبل مسرعا فأجرت المنزل منه بايجار

بسيط جدا أى خمسة جنيهات سنويا وأصلحت الحديقة وبنيت حماما وأعددت عربة لاجل الجمال المبارك وفى ذات يوم ذهبت لرؤية المحل بنفسى ورغما عما ورد فى الفرمانات المتعددة من الأوامر المتكررة بانه لا يمكن أن تتعدى حدود حوائط المدينة فانى تمشيت خارج باب المدينة وكان الحراس من الجندرمه على الباب ولكنهم لم يعارضونى فى شىء فذهبت توا الى القصر وفى اليوم الثانى ذهبت مع بعض الاصحاب والموظفين بدون أن يعارضنا أحد أو يعترضنا مع ان الحراس كانوا واقفين على الجانبين من ابواب المدينة وفى يوم آخر عملت وليمة واعددت مائدة تحت اشجار الصنوبر فى البهجة وجمعت حولها موظفى البلد واعيانها وفى المساء رجعنا الى البلدة جميعا

وفى ذات يوم ذهبت للحضور المبارك وقلت له ان قصر المزرعة قد اعد لاجلك فلم يقبل ذلك قائلا (انى مسجون) ثم عرضت عليه ثانيا ذلك فاجاب بنفس الجواب فسألته ثالث مرة وأجاب قائلا (لا) فلم أتجاسر ان أسأله بعدها وكان يوجد فى عكا شيخ مسلم ذو نفوذ عظيم وكان يحب بهاء الله وله دالة عليه فذهبت لهذا الشيخ وعرضت عليه الامر وقلت له أنت جسور فاذهب الليلة فى محضره الاقدس واخضع أمامه وخذيده ولا تتركها حتي يعدك أن يترك المدينة وكان هذا الشيخ عربيا فذهب توا الى بهاء الله وخضع وأخذ بيد الجمال المبارك وقبلها وقال لماذا لا تترك المدينة فاجابه (انى مسجون) فقال الشيخ لاسمح الله ومن الذى يقدر أن يسجنك أنت الذى أبقيت نفسك فى السجن والآن أرجوك أن تخرج وتذهب الى القصر فانه جميل والاشجار فيه بديعة والبرتقال فيه كأنه كرات النار وكلما قال له الجمال المبارك ان هذا أمر غير ممكن لانى مسجون كان الشيخ يأخذ يده ويقبلها وكان يتضرع اليه ساعة من الزمان وأخيرا قال بهاء الله (خيلى خوب) علامة الرضاء وبهذه الاجابة كوفىء الشيخ لصبره وثباته وجاءنى بفرح عظيم ليبشرنى بقول حضرته ورغما عن وجود فرمان عبدالعزيز الذى منع اجتماعى أو علاقتى بالجمال المبارك فانى أخذت العربة فى اليوم الثانى وذهبنا الى السراى ولم يعترض علينا أى انسان وتركته هناك ورجعت وحدى الى المدينة

ومكث فى ذلك المكان البديع المحبوب مدة سنتين ثم عزمنا على الانتقال الى مكان آخر وهو البهجة لانه تصادف حدوث وباء فى البهجة وصاحب البيت هرب منه مذعورا هو وجميع أسرته وقبل أن يعطى منزله لأي شخص مجانا فأخذنا منه المنزل بايجار زهيد جداً وهناك فتحت أبواب العظمة والسلطنة الحقة وكان بهاء الله مسجوناً اسماً (لأن فرمانات السلطان عبد العزيز لم تلغ مطلقاً) إلا أنه كان فى الواقع ذا جلال وهيبة ظاهرة فى حياته وأحواله ومحترماً من الجميع بل كان يغبطه حكام فلسطين على نفوذه وقوته ودائماً يطلب المتصرفون والحكام التشرف بلقائه ولا يأذن لهم إلا قليلا وذات مرة تضرع حاكم المدينة للتشرف مدعياً أنه أمر من السلطات العالية بزيارة الجمال المبارك مع أحد القواد فأجيب الطلب وكان القائد وهو أوروبى سمين قد تأثر جداً من عظمة محضر بهاء الله حتى أنه استمر خاضعاً خاشعاً بالقرب من الباب وكانت حيرة الزائرين شديدة لدرجة أنهما لم يشربا الشيشة التى قدمت لهما إلا بعد تكرار الطلب من بهاء الله وعندئذ وضعاها على شفاههما وتركاها جانباً ووضعا أيديهما على صدورهما وجلسا بغاية الخضوع والخشوع بدرجة أدهشت جميع الحاضرين وكان خضوع الاتباع له بالمحبة واحترام الموظفين والأعيان وتوارد القصاد من طلاب الحقيقة من ذوى الاخلاص والراغبين فى خدمته ومنظر الجمال المبارك الملوكى وجلال وجهه ونفوذ أمره وكثرة المخلصين الملتفين حوله — كلها شاهدة ناطقة بأن بهاء الله لم يكن على الحقيقة مسجوناً بل ملك الملوك . وقد قام ضده ملكان مستبدان وحاكمان ظالمان ومع ذلك خاطبهما وهو فى السجن بشدة كملك يخاطب عبيده وكان يعيش فى البهجة كأمير رغما عن الفرمانات المشددة بالسجن وكان كثيراً ما يقول حقاً ان ارداً السجون قد انقلب إلى جنات عدن فلم ترعين الابداع لذلك شبها منذ بدء الخليقة

(حياته فى البهجة)

وكما كان بهاء الله فى أيام المصاعب الأولى يعلم كيف يمجد الله فى

حال الفقر والذلة فانه كان يعلم فى أيامه فى البهجة كيف يمجد الله فى حال الثروة والعزة وكانت هبات مئات الألوف من الأتباع المخلصين قد جعلت تحت يديه أموالا طائلة كان يدبرها بنفسه ومع أن حياته فى البهجة كانت موصوفة بأنها ملوكية بكل معنى الكلمة إلا أنها لم تكن توصف بأنها ذات مجد مادى أو تبذير وترف بل بالعكس كان الجمال المبارك يعيش مع أسرته بحالة البساطة والاعتدال ولم يعهد فيه أنه كان يصرف شيئاً فى الترف فى ذلك المنزل وقد أعد للأحباء حديقة جميلة بالقرب من منزله سموها بالرضوان وكان بهاء الله يصرف فيها أياماً متتالية وأسابيع وينام أحياناً فى الليل فى كوخ صغير فى الحديقة وأحياناً كان يتنزه فى الحقول ويزور الناس في عكا وحيفا وكثيراً ما نصب خيامه على جبل الكرمل كما تنبأ بذلك حينما كان مسجونا فى قلعة عكا

وكان بهاء الله يصرف أغلب وقته فى الصلاة والتذكر وفى كتابة الكتب المقدسة وانزال الألواح وفي تعليم الأحباء تعليما روحياً وكان عبد البهاء لأجل أن يجعله يتفرغ لهذا العمل العظيم يأخذ على عاتقه ترتيب الأعمال الأخرى كمقابلة العلماء والشعراء وأعضاء الدولة وكان جميع هؤلاء مسرورين من مقابلة عبد البهاء وممنونين من بياناته ومحادثاته ولو أنهم لم يقابلوا بهاء الله نفسه فانهم كانوا يمتلئون محبة له بواسطة معرفتهم لنجله لأن سلوك عبد البهاء معهم عرفهم مقام والده وقد دون المستشرق الشهير ادوارد براون البروفسور فى كلية كامبردج ملاحظاته على بهاء الله في البهجة سنة ١٨٩٠ كما يأتى : —

انتظر مرشدى لحظة ريثما خلعت نعلى وبحركة سريعة من يده سحب

ستارة و بمروري أعادها فوجدت نفسي في غرفة كبيرة و في آخرها مقعد منخفض ممدود وفي مقابلة الباب وضع كرسيان . وانى و إن كنت متصوراً ما أنا قادم لرؤيته إلا أنه لم تمض بضع ثوان حتى حانت منى التفاتة إلى الركن عند تقاطع المقاعد حيث يجلس هيكل عظيم تعلوه هيبة ووقار معمم بقلنسوة من الصوف من النوع المسمى عند الدراويش بالتاج ممتاز عن المتعارف وعلى التاج عمامة صغيرة . وانما الوجه الذى رأيته لا أنساه ولا يمكننى وصفه مع تلك العيون البراقة التى كأنها تقرأ روح الشخص و تعلو جبينه الوضاح العريض القوة والسلطة بينما أسارير وجهه وجبهته العميقة تنم عن عمر لا يصدقه الشعر الأسود القاتم مع لحية كانت تتماوج بوفرة غير اعتيادية لغاية الوسط . فلم أكد إذذاك فى احتياج للسؤال عن الشخص الذى تمثلت أمامه و وجدت نفسى منحنياً أمام من هو مثال الاخلاص والمحبة التى يحسده عليها الملوك و تتحسر لنوالها عبثاً الامبراطرة — وسمعت صوتاً هادئاً جليلا يأمرنى بالجلوس ثم استمر يقول : — (الحمدلله الذى وصلت . . . . جئت لترى مسجوناً ومنفياً . . . . نحن لا نريد إلا إصلاح العالم وسعادة الأمم و هم مع ذلك يعتبر و ننا مثيرى الفتن و القلاقل مستحقين للحبس والنفى فأى ضرر فى أن يتحد العالم على عقيدة واحدة وأن يكون الجميع اخواناً و أن تستحكم روابط المحبة والاتحاد بين بنى البشر وأن تزول الاختلافات الدينية وتمحى الاختلافات الجنسية ؟؟ . . . لابد من حصول هذا كله . . . فستنقضى هذه الحروب المدمرة والمشاحنات العقيمة وسيأتى السلام الأعظم . . . ألستم تحتاجون إلى ذلك فى أوربا أيضاً ؟ — أليس ذلك ما تنبأبه المسيح ؟ . . . ومع ذلك فانا نرى ملوككم وحكامكم ينفقون خزائنهم على تدمير الجنس البشرى بدلا من صرفها على ما يؤدى إلى سعادته — ولا بد من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السفك للدماء وهذا الاختلاف و يكون جميع الناس جنساً واحداً واسرة واحدة .... فلا يفتخر الانسان أنه يحب وطنه بل يكون فخره أنه يحب جنسه . اه)

وهذه كانت على ما اذكر بعض الكلمات التى سمعتها من بهاء الله فلينظر

الذين يقرأونها وليحكموا فيها بأنفسهم هل هذه القواعد تستحق القتل والسجن وهل ينتفع العالم أو لاينتفع بنشرها ؟ (من مقدمة مقالة سايح صحيفة ٣٩ Traveller's narrative)

(الصعود)

قضى بهاء الله أواخر أيامه على الدنيا بكل هدوء وسكون وصعد بعد إصابته بالحمى فى ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ فى سن الخامسة والسبعين وكانت الوصية من الألواح الأخيرة التى نزلت وأمضاها وختمها بنفسه وفضت أختامها بعد مضى تسعة أيام من صعوده بواسطة نجله الأكبر بحضور أعضاء أسرته وبعض الأصحاب وعرفوا مضمون الكتاب المختصر الشهير (بكتاب العهد) وعلى مقتضى هذه الوصية أصبح عبد البهاء بدلاعن والده ومفسرا لتعاليمه وقد أمر بهاء الله أسرته واقرباءه وجميع الأحباب أن يتوجهوا اليه ويطيعوه وبهذا الترتيب امتنع ظهور الانقسام بين الأحباء وأصبح الاتحاد على الأمر مضموناً

(رسالة بهاء الله)

من المهم أن يكون عندنا علم تام واضح بخصوص رسالة بهاء الله فان أقواله مثل أقوال سائر المظاهر تنقسم إلى قسمين ففي أحدهما يتكلم أو يكتب كرجل أمر من الله برسالة إلى أصحابه بينما القسم الآخر ينبئ عن أنه أقوال ذات الله . وقد كتب فى كتاب الايقان ما يأتى مترجماً : —

وللشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامان أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد (لانفرق بين أحد منهم) والمقام الآخر مقام التفصيل والخلق والحدود البشرية وفى هذا المقام يوجد لكل منهم هيكل معين وأمر مقرر وظهور خاص وحدود معينة خاصة كما يسمى كل واحد باسم ويوصف بوصف

خاص وهم مأمورون بأمر بديع وشرع جديد كما ورد (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) ..

وفى مقام التوحيد وسمو التجريد يطلق اسم الربوبية والالوهية والاحدية الصرفة على جواهر الوجود لأنهم جميعاً سا كنون على عرش ظهور الله .... وفى المقام الثانى الذى هو مقام التميز والتفصيل والحدود والاشارات والدلالات الملكية تظهر منهم العبودية الصرفة والفقر البحت والفناء الصرف كما ورد فى قوله (انى عبد الله) وقوله (وما أنا الا بشر مثلكم . . . . .)

فلو يسمع من المظاهر الكلية قولهم إنى أنا الله فهو حق لا ريب فيه . . . . لان بظهورهم واسمائهم وصفاتهم يظهر فى الأرض ظهور الله واسماء الله وصفاته كما قال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي) وكذلك (إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وكذلك لو يقولون نحن عباد الله فهذا أيضا ثابت ظاهر لانهم قد ظهروا فى منتهى رتبة العبودية ولم يكن لاحد فى عالم الامكان من الشجاعة أن يظهر بهذا النحو من العبودية وهؤلاء الجواهر الوجودية لما استغرقوا فى بحار القدس الصمدانى وارتقوا الى معانى السلطان الحقيقي ظهرت منهم اذكار الربوبية والالوهية ولو أمعنت النظر لوجدت انهم فى هذه المرتبة يرون فى أنفسهم العدم الصرف والفناء البحت فى حضور الوجود المطلق والبقاء الصرف حتى كأنهم يرون ذواتهم معدومة صرفا وان ذكر انفسهم فى تلك الساحة عبارة عن صرف الاشراك (بالله) . . . . . ولهذا فكل ما أمروا به وذكروه من الالوهية والربوبية والنبوة والرسالة والامامة والولاية والعبودية جميعها حق لا ريب فيه (كتاب الايقان)

وعندما يتكلم بهاء الله كانسان فان المقام الذى يدعيه لنفسه هو العبودية المحضة والفناء في الله والذى يميز المظهر عن باقى البشر انما هو انكار ذاته وكمال قوته ففي جميع الأحوال يمكنه أن يقول كما قال المسيح فى حديقة Geshsemane (ومع ذلك فلتكن مشيئتك لا مشيئتى)

ويقول بهاء الله فى رسالته إلى الشاه : —

يا سلطان انى كنت كأحد من العباد و راقدا على المهاد مرت على نسائم السبحان و علمنى علم ما كان ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم وأمرنى بالنداء بين الارض والسماء بذلك ورد على ما ذرفت به عيون العارفين ما قرأت ما عند الناس من العلوم وما دخلت المدارس .. هذه ورقة حركتها ارياح مشيئة ربك العزيز الحميد هل لها استقرار عند هبوب ارياح عاصفات لا ومالك الاسماء والصفات بل تحركها كيف تريد ليس للعدم وجود تلقاء القدم قد جاء امره المبرم وانطقنى بذكره بين العالمين انى لم أك الا كاليت تلقاء امره قلبتنى يد ارادة ربك الرحمن الرحيم هل يقدر احد ان يتكلم من تلقاء نفسه بما يعترض عليه العباد من كل وضيع وشريف لا والذى علم القلم اسرار القدم الا من كان مؤيدا من لدن مقتدر قدير (من لوح السلطان)

وكما غسل المسيح أرجل التلاميذ فكذلك بهاء الله كان يهيء الطعام أحياناً بنفسه و يعمل كثيراً من الخدمات لاتباعه وكان عبدا لعبيده ولا يفتخر إلا فى الخدمة ويقنع بالنوم على الثرى من غير سرير و يعيش على الخبز والماء وأحياناً على ما يدعى بالطعام الالهى (أى الجوع) وكان يرى خضوعه التام فى احترامه العظيم للجنس البشرى وللخلق خصوصا الانبياء والشهداء والاولياء وعنده ان المخلوقات من الادنى الى الاعلا تحكى جميعها عن الذات الالهية

وقد اختار الله شخصه البشرى ليكون حاكيا و متكلما عنه أي ليكون فماو قلما إلهيا ولم يكن بارادته ان ادعى هذا المقام المملوء بالمصاعب والمتاعب التى ليس لها نظير وكما قال المسيح (ايها الآب اذا كان من الممكن ان تبعد هذه الكأس عنى) فكذلك بهاء الله يقول :ـ

لو وجدت مبينا أو ناطقا خلافى ما جعلت نفسى عرضة لشماتة العباد ولا لاستهزائهم و مفترياتهم (اشراقات) ترجمة

الا أن النداء الالهى كان صريحا و الزاميا و قد اطاعه فكانت ارادة الله ارادته و رضاء الله رضاه وقد قبل الامر بكل انشراح كما قال : ـ

لعمر الحق كاما و رد على فى سبيل الله انه محبوب قلبى و مقصود فؤادى والسم الزعاف فى سبيله شهد فائق وعذابه شراب عذب لائق (ترجمة من لوح ابن الذئب)

و فى أوقات أخري يتكلم بهاء الله من مقام الالوهية ففي هذا المقام تنمحى ذكر شخصيته بالكلية و بواسطته يكلم الله خلقه و يعلن لهم محبته و يعلمهم صفاته و يشهر ارادته و يعلن قوانينه لاجل هدايتهم وطلب محبتهم و طاعتهم و خدمتهم ففي كتابات بهاء الله كثيراً ما ينتقل الخطاب من أحد هذه الانواع الى النوع الآخر فأحيانا يكون من الواضح ان المتكلم رجل ثم يستمر الكلام كأن الله هو الناطق بضمير المتكلم واذا تكلم بهاء الله كرجل فانه يتكلم كرسول وكمثال حى للاخلاص الصرف لارادة الله والمحرك لجميع اطوار حياته هو روح القدس و لذلك لا يمكن وضع حدود فاصلة من الوجهتين البشرية أو الالهية سواء فى حياته أو فى تعاليمه و قد قال فى سورة الهيكل : —

قل لا يرى فى هيكلى الا هيكل الله و لا فى جمالى الا جماله ولا فى كينونتى لا كينونته و لا فى ذاتى الا ذاته ولا فى حركتى إلا حركته و لا فى سكونى الا سكونه ولا فى قلمى الا قلمه العزيز المحمود قل لم يكن فى نفسي الا الحق ولا يرى في ذاتى الا الله .

(فى بعثته)

ان الغرض من بعثة بهاء الله للعالم هو الاتحاد اي اتحاد العالم كله فى الله و بالله وقد قال :-

(ان ابهى ثمرة لشجرة العرفان هي هذه الكلمة العليا كلكم اثمار شجرة واحدة ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم)

ولقد بشر الانبياء السابقون بظهور عصر السلام على الأرض و الصلح و الصلاح بين البشر وكانوا قد ضحوا أنفسهم حتي يسرع ظهوره وصرح كل منهم بنهاية الوضوح أن هذا الوعد المبارك لن يحصل إلا بعد مجيء الرب في آخر الأيام عندما يدان الشرير و يثاب الصالح. ولقد تنبأ زردشت عن وقوع المشاحنات مدة ثلاثة آلاف سنة قبل ظهور شاه بهرام (مخلص العالم) الذى يغلب أهرمن (روح الشر) و يؤسس حكم الصلاح و الصلح. وتنبأ موسى عن مدة كبيرة من النفي و الاضطهاد لبنى إسرائيل قبل ظهور رب الجنود الذى يجمعهم من بين كل الملل والأمم و يهلك الظالمين و يؤسس مملكته على الأرض. وقال المسيح لا تظنوا إنى جئت لألقي سلاماً على الأرض لم آت لألقي سلاماً بل سيفا (متى ١٠ - ٣٤) و أخبر عن وقت تحصل فيه الحروب و إشاعات الحروب و الاضطرابات و الشدائد و أنها تستمر حتى يأتى ابن الانسان فى مجد أبيه . وقال محمد بأنه بسبب سوء الأعمال بين اليهود و النصارى تظهر بينهم العداوة و البغضاء التى تستمر إلى يوم القيامة حينما يظهر ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون. وتدل كتابات بهاء الله من جهة أخرى أنه هو موعود كل الانبياء و أنه هو المظهر الالهى الذى فى عهده يتأسس حكم السلام فعلا وهذا

القول لم يسبقه به أحد وهو وحيد في بابه وتنطبق عليه علامات الزمان ونبوات جميع الأنبياء العظام . وقد بين بهاء الله بوضوح تام كيفية حصول السلام على الأرض والاتحاد بين بنى البشر . نعم إنه منذ ظهوره للآن وقعت حروب وتدميرات بشكل لم يسبق له مثيل ولكن هذا مما أخبرت بوقوعه جميع الأنبياء في فجر ظهور يوم الرب العظيم المخيف وليس ذلك إلا تأييداً للنظرية القائلة بأن مجى الرب لم يكن فقط قد حان بل أنه واقع بالفعل وفى المثل الذى ضربه المسيح يبين أنه لابد لرب الكرم من أن يهلك عبيده الأشرار قبل أن يأخذ منهم الكرم ويعطيه لآخرين غيرهم ممن يؤدون الثمرة فى أوقاتها ومن هذا المثل يفهم أنه عند مجىء الرب لابد من حصول الهلاك للحكومات المستبدة وللرؤساء المستبدين والدينيين الذين أفسدوا فى الأرض واغتصبوا ثمارها كالكرامين الأشرار

وربما تحصل على الأرض حوادث مريعة وكوارث فظيعة لمدة من الزمان مما لم يسبق له نظير ولكن بهاء الله يؤكد أنه لا ينقضى وقت كبير حتى تنمحى هذه المشاحنات العقيمة وتزول هذه الحروب المدمرة ويأتى السلام الأعظم . وقد أصبح الحرب والقتال من الفظاعة فى التدمير والتخريب إلى درجة أن العالم لابد وأن يفكر فى مخلص له وإلا فانه يهلك لامحالة وقد أتى وقت الخلاص وأتى معه المخلص الموعود

(فى كتاباته)

إن كتابات بهاء الله أوسع فى دائرتها من كل ماعداها فهى تبحث فى كل شأن من شؤن الحياة البشرية سواء كانت خاصة أو عامة . مادية

أو روحية . وكذلك فى تفسير الكتب المقدسة سواء منها القديمة والحديثة وفى النبوات عن المستقبل البعيد والقريب . أما معارفه فمع دقتها واتساع نطاقها فانها بهرت في الآفاق وكان يذكر الايات السابقة فى جميع الاديان لاربابها الذين كانوا يسألون عنها ويفسرها لهم بما يقتنعون به من البراهين مع انه لم تكن لديه الوسائط الكافية للحصول على الكتب المشار اليها وقد قرر فى لوح ابن الذئب بانه لم يكن لديه الوقت الكافي أو الفرص لقراءة أى كتاب حتى كتابات الباب مع أنه يظهر من كتاباته أنه كان على اطلاع عظيم ومعرفة تامة بجميع وحى الباب (البيان) وقد قرر الباب كما ذكرنا أن البيان قد أوحى اليه ممن يظهره الله .واذا استثنينا زيارة البر وفسور براون له الذى حادثه أربع مرات سنة ١٨٩٠ ولم تزد كل زيادة منها على عشرين دقيقة فانه لم تكن عنده أى فرصة للتكلم مع أي أحد من مفكرى الغرب ومع ذلك فان كتاباته يظهر منها الاحاطة التامة بجميع أحوال ومشاكل الغرب الدينية والسياسية والاجتماعية حتى اضطر أعداؤه للاعتراف بان حكمته لم يكن لها نظير فى الوجود ولا يضارعها شيء فضلا عن ان أحوال سجنه الطويل المعلومة للعموم مما ينفى الشك فى أن كثيرا من العلم الغزير الواسع الذى ظهر منه لابد وان يكون مكتسبا من منبع روحانى آخر مستقل تمام الاستقلال عن طريق البحث والتعليم العادى والكتب والمعلمين (١)

١ لما سئل عبدالبهاء اذا كان بهاء الله قد درس العلوم الغربية وأسس تعاليمه على مقتضاها قرر بان كتب بهاء الله صدرت وطبعت منذ ستين سنة وهى تحتوى على التعاليم والآراء التى اصبحت الآن معروفة فى الغرب مع أنه فى تلك الايام لم يكن أحد قد فكر فى تلك التعاليم فى الغرب مطلقا

وكان احيانا يكتب باللغة الفارسية الحديثة وهى لغة مواطنيه الممزوجة بالعربية وفى أحيان اخري يكتب باللغة الفارسية البحته النوراء عند مايخاطب الزردشتين وكذلك كان يكتب باللغة العربية الفصحى بنفس البلاغة والطلاوة وأحيانا بلغة سهلة بسيطة وأحيانا بلغة وأسلوب علمى كأسلوب القرآن . وأما تمكنه من هذه اللغات المختلفة وأساليبها فكان مدهشا لانه لم يتلق أى تعليم لغوى وفى بعض كتاباته يوضح الطريق القويم بعبارات سهلة حتى لايضل السالك فيه ولو كان جاهلا به (اشعياء ٣٥ — ٨) ويوجد في البعض من كتاباته كثير من تصورات الاسفار الروحانية والفلسفة العميقة والاشارات الى الآيات والكتب المقدسة الاسلامية والزردشتية والآداب والحكايات العربية والفارسية مما لايقدره حق قدره سوي الشاعر أو الفيلسوف أو العالم وكثير منها يتعلق بعلو مدارج الحياة الروحية مما لايفهمه الا من سبق له السلوك والانتهاء من الدرجات الاولى . فكانت أعماله أشبه شيء بالمائدة المهيئة التى تحتوى على جميع أنواع الاطعمة واللذائذ الموافقة لرغبات واحتياجات جميع طلاب الحقيقة المجدين ولهذا السبب نري لامره تأثيراً كبيرا على المتعلمين والمهذبين والشعراء والروحانيين والكتاب المشهورين حتى ان بعض رؤساء الصوفية والفرق الاخري وبعض الوزراء السياسين الذين اشتهروا بالكتابة اعجبوا بكلماته لانها فاقت جميع الكتابات الاخري في الطلاوة وفى عمق المعانى الروحية

(الروح البهائية)

حركت روح بهاء الله من محل سجنه البعيد فى عكا موطنه فى

ايران لاقصى درجة ولم تحرك ايران فقط بل حركت وهزت جميع أطراف العالم — والروح التى كانت تحركه وتحرك اتباعه روح طيبة لطيفة صابرة فاضلة ومع ذلك كانت قوية وذات حياة مدهشة وقدرة فائقة وكانت تعمل من الأعمال ما يشبه المستحيل وتغير الطبيعة البشريه والذين خضعوا لتأثيرها تجددت خلقتهم وكانوا ملأى بالمحبة والايمان والحمية التى لو وزنت بها جميع الشؤون الارضية من الافراح والاتراح لرجحت عليها ولكانت هذه الأخيرة كالهباء فى الميزان فكانوا دائماً على استعداد لتحمل الآلام والاضطهادات الشديدة المستمرة مدى الحياة وتحملوا القتل الذريع بكل هدوء وبفرح وابتهاج وبدون وجل مستندين على القوة الالهية .

واعجب من كل ما سبق ان قلوبهم كانت طافحة بالفرح الحياة الجديدة التى لم تترك مجالا فى قلوبهم ولا محلا لمرارة حب الانتقام من ظالميهم — وقد تركوا بالكلية استعمال القوة فى الدفاع عن النفس وبدلا من أن يرتفع منهم الضجيج على ما أصابهم فانهم اعتبروا أنفسهم اسعد الناس لكونهم تشرفوا بهذا الأمر الجديد الجليل ويفدون انفسهم لاجله ويقبلون سفك دمائهم للشهادة على أحقيته وتطرب قلوبهم فرحا لانهم يعتقدون ان الله العلى الازلى المحبوب كلمهم بواسطة شفاه بشرية (فى المظاهر الانسانية) ودعاهم لأن يكونوا عبيده واصحابه وانه جاء ليؤسس مملكته على الارض . وليسدى للعالم نعمة السلام بعد أن انهكته الحروب وأضناه الطعن والقتال وهكذا كان الامر الذى أوحى به بهاء الله فقد أعلن مأموريته كما بشر بذلك الباب

واستعداً لاف لقبول امر مجيئه بسبب أعمال الاخلاص التى صدرت
من مبشره العظيم و التى يشكر عليها فان الا فا من اتباعه ممن
طرحوا الاوهام والخرافات كانوا منتظرين بقلوب صافية
وعقول منيرة مجيء مجد مظهر الله الموعود ولم يكن
الفقر و لا السلاسل ولا الذلة الظاهرية بمانعة
لهم عن ادراك جلال ربهم الروحانى بل
ان جميع هذه الأمور المظلمة
الدنيوية المحيطة به كانت هى
المساعدة على اعلاء و ظهور
نور بهائه الحقيقي .

الباب الرابع

عبد البهاء

« إذا غيض بحر الوصال وقضى كتاب المبدأ فى المآل توجهوا إلى من أراده الله الذى انبعث من هذا الأصل القديم » (بهاء الله)

(فى ذكر ميلاده وصباه)

كان عباس أفندى الذى تسمى فيما بعد بعبد البهاء أكبر أولاد بهاء الله وولد فى طهران قريباً من نصف ليلة ٢٣ مايو سنة ١٨٤٤ فى نفس الساعة التى أعلن فيها الباب دعوته ولما كان عمره نحوا من الثمان سنوات زج والده بهاء الله الذى كان شديد التعلق به فى السجن الضيق فى طهران ونهب الغوغاء منزله وجردت الأسرة من كل ممتلكاتها وتركت فى حالة العوز ويخبرنا عبد البهاء كيف أنه فى ذات يوم صرح له برؤية والده المحبوب فى حوش السجن عند خروجه للرياضة اليومية وكان بهاء الله قد تغير تغيراً كلياً وكان مريضاً إلى درجة أنه ما كان يقدر على المشى إلا بغاية الصعوبة ولم يكن شعره ولا لحيته ممشطاً وقد انتفخ عنقه وتسلخ وانحنى جسمه من أثر السلاسل وضغطها وثقلها فأثر منظره على فكر الصبى واحساسه بصورة لا يمكن نسيانها وفى السنة الأولى من اقامتهم فى بغداد وقبل إعلان الدعوة بعشرة سنوات كان عبد البهاء قد بلغ من العمر تسع سنوات فعرف إذ ذاك بفراسته ذلك الأمر المهم وهو أن والده هو الموعود الذي ينتظره جميع البابيين وبعدها بستين سنة ذكر كيفية حصول هذا الاعتقاد عنده وكيف استولى على جميع أفكاره وهيكله فجأة قال :

إنى عبد للجمال المبارك ففى بغداد كنت طفلا وهناك علمنى الكلمة فاعتقدت فيه و بمجرد أن أعلن لى الكلمة ترامیت على قدميه المقدستين و تضرعت له أن يقبل دمى فداء فى طريقه . فداء !! ما أحلى وقع هذه الكلمة عندى — فلم تكن لى موهبة أعظم منها فأى فخر أعتقده أعظم من أن أرى عنقي مسلسلا لأجل أمره أو أن أرى هذه الأقدام مقيدة لأجل محبته أو أن أرى هذا الجسم مقطعاً أو ملقى فى أعماق البحار فى سبيله فلو نكون حقيقة احباءه الصادقين فيلزمنا أن نضحى حياتنا وهيكلنا على عتبته المقدسة

(من يوميات ميرزا سهراب يناير سنة ١٩١٤)

ومن ذلك الوقت ابتدأ أحباؤه يدعونه بسر الله كما لقبه بهاء الله وقد عرف بهذا الاسم مدة اقامته في بغداد و لما غاب والده عن الاسرة مدة سنتين حزن عبد البهاء وكانت تسليته الوحيدة كتابة ألواح الباب وحفظها وصرف أغلب وقته فى الخلوة و لما عاد والده لم يملك نفسه من السرور وطار فؤاده فرحاً

(فى طفوليته)

ومنذ ذلك الوقت كان أعظم رفيق لوالده بل حارساً له ومع أنه كان حدثا فقد أظهر حكمة و تمييزا مدهشا وأخذ على عاتقه محادثة جميع الزوار الذين حضروا لرؤية والده واذا وجد انهم طلاب حقيقة كان يأذن لهم بمقابلة والده والا فانه لا يتعب بهاء الله بهم و كثيرا ما كان يساعد والده في الاجابة على الاسئلة وفي حل مشكلات المسائل للزائرين . فمثلا لما سأل أحد مشاهير الصوفية المدعو على شوكت باشا عن تفسير الحديث (كنت كنزا مخفيا) احاله بهاء الله الى سر الله عباس وطلب منه ان يكتب جواباً له ـ فكتب و هو صبى

فى سن الخمس عشرة أو الست عشرة سنة رسالة شهيرة لتفسيره مما ادهش الباشا ـ وهذه الرسالة منتشرة الآن بين البهائيين ومعلومة لاشخاص كثيرين ممن ليسوا بهائيين وقد كان عباس فى ذلك الوقت يكثر زيارة المساجد وهناك يتباحث في المسائل الالهية مع العلماء ـ وهو لم يذهب الى المدرسة أو الكلية بل كان معلمه الوحيد والده وكانت نزهته الوحيدة ركوب الخيل فكان مغرما بها ومنذ أعلن بهاءالله الدعوة فى الحديقة خارج بغداد اشتد اخلاص عبد البهاء لوالده وتعلق به اكثر من ذى قبل وفى اثناء السياحة الى القسطنطينية كان يقوم على حراسة بهاء الله ليل نهار وكان يركب فى عربته ويراقب خيمته وكان على قدر المستطاع يريح والده من جميع المتاعب المنزلية والمسئوليات حتى أصبح هو السلوى لجميع الاسرة ومحط آمالها ومدة إقامته فى ادرنه كان عبد البهاء عزيزا عند كل انسان ويكثر من تعليم الناس وكانوا يدعونه بالمولى . وفى عكا عندما كان الجماعة مرضى بالحمى التيفودية وبالدسونطاريا كان يعتنى بالمرضى ويقوم على خدمتهم ويطعمهم ويحرسهم ولم يذق طعم الراحة الى أن اصيب من التعب الشديد بالدسونطاريا وكانت حالته خطرة مدة شهر تقريبا ففي عكا كان جميع الناس يحترمونه ويحبونه من الوالى الامير الى المسكين الحقير

(الزواج)

ان ما يأتى من التفاصيل الخاصة بزواج عبد البهاء قد تفضل جناب اوارة المؤرخ الفارسى للحركة البهائية بارسالها للكاتب :

قال : كانت مسألة تزويج عبد البهاء فى أثناء شبابه بزواج لائق من المسائل

المهمه عند الاحباء وتقدم اليه أشخاص كثيرون ليحظوا عنده بتاج الافتخار للانتساب بعائلتهم ولم يظهر عبد البهاء ميلا للزواج مدة مديدة ولم يعرف أحد حكمة ذلك . ولكن علم فيما بعد أن احدى البنات كانت أعدت لتكون زوجة لعبد البهاء وهى تلك التى ولدت بعد تبريك الباب لوالديها فى اصفهان وكان والدها ميرزا محمد على خال سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء وهي من أشهر وأنبل الأسرات فى اصفهان وأثناء وجود الباب فى اصفهان لم يكن لمرزا محمد على خلف وكانت زوجته تشتاق للولد فلما سمع الباب ذلك أعطاه تفاحة وأمره أن يقتسمها مع زوجته وبعد أن أكلاها تحققا نيل آمالهما فى الخلف حيث ولد لهما بنت سمياها منيره خانم وبعد ذلك ولد سمى بالمرزا يحيى ثم ولد لهما غيرهما وبعد مدة توفى الوالد واستشهد أبناء عمها بأمر ظل السلطان وفتوى العلماء ووقعت الأسرة فى ارتباك واضطهادات إذ كانت بهائية فاذن بهاء الله لها وللسيد يحيى فى الحضور إلى عكا حفظا للاسرة وأظهر بهاء الله وزوجته (نواب) والدة عبدالبهاء رأفة ومحبة لمنيرة بدرجة أن الناس فهموا أنهما يرغبان فى أن تكون زوجة لعبد البهاء . وقد وافقت ارادة الوالدين ارادة عبدالبهاء أيضاً فظهرت منه محبة عظيمة وميل لمنيرة وهى قابلته أيضاً بالمثل ولم يمض زمن طويل حتى اقترنا وكان زواجهما سعيداً وموفقاً ـ وعاش له من الأولاد أربع بنات رغما من اشتداد الحالة مدة السجن الطويلة وصرن اعزاء على جميع الذين تشرفوا بمعرفتهن بسبب تخصيص حياتهن للخدمة

(مركز العهد)

أشار بهاء الله فى مواضيع متعددة أن عبد البهاء هو خليفته وكتب ذلك فى كتابه الأقدس قبل الصعود بطريقة مرموزة وكان يشير إلى عبد البهاء مراراً بأنه هو مركز العهد . وسماه الغصن الاعظم والفرع المنشعب من الأصل القديم ويدعوه عادة باسم المولى ويطلب من جميع أسرته أن يعاملوه باحترام زائد وطلب فى الوصية من الجميع أن

يتوجهوا اليه و يطيعوه و بعد صعود الجمال المبارك (وهو الاسم الذى يدعوه به أسرته و أحباؤه) استولى عبد البهاء على المقام الذى عينه له والده صراحة كرئيس للحركة وكمبين للتعاليم . وإن كان ذلك لم يرق فى نظر بعض أقربائه وغيرهم وأصبحوا يقاومون عبد البهاء بكل عداء كما فعل صبح ازل بحضرة بهاء الله . وقد اجتهدوا فى خلق الاختلافات بين الاحباء وإذ خابوا فى هـذا العمل ابتدأوا يدسون الدسائس ضـد عبد البهاء

(فى الحكومة التركية)

واتباعاً للتعاليم التى وصلت من والده كان عبد البهاء قد أقام بناء على سفح جبل الكرمل في أعلاحيفا ليجعلها مقرا لرفات الباب وأيضاً ليكون فيها جملة غرف للاجتماعات و الخدمات وقد أوعزوا للحكومة بأن عبد البهاء يقصد من إقامة هذا البناء عمل قلعة ليتحصن فيها هو واتباعه ويهاجمون الحكومة و يستولون على جهات سوريا المجاورة

(تجديد السجن)

و بناء على ما تقدم من التهم وعلى تهم أخري لا نصيب لها من الصحة سنة ١٩٠١ حبس عبد البهاء واسرته مرة أخري لمدة سبع سنوات داخل حدود حوائط عكا (مدينة السجن) بعد أن سبق لهم التصريح بان يتجاوزوها بضعة أميال منذ عشرين عام . ولكن ذلك السجن الجديد لم يمنعه من نشر الدعوة البهائية فى آسيا واوروبا وامريكا وقد كتب المستر هوريس هوللى عن هذه المدة ما يأتى : ـ

كان يحضر لزيارة عبد البهاء والاستفادة من تعاليمه ومحبته الجم الغفير

من الرجال و النساء وهم يجلسون على مائدته كاضياف مكرمين يسألونه عن كل ما يخالج ضمائرهم من أمور روحية أو اجتماعية أو أدبية وبعد أن يمكثوا عنده مدة تتراوح بين بضعة أشهر أو بضعة ساعات يرجعون الى موطنهم وهم متجددون ومستنيرون ملهمون مما لم ترعين الابداع شبهه

ففى مجلسه تبطل جميع الفوارق التى تتميز بها الطبقات و ينمحى التعصب اليهودى والمسيحى والاسلامى و يصبح فى خبر كان وتنكسر كل القيود ولا يبقى سوي القانون الاصلى الاساسى الذى يجمع كل القلوب على المحبة الخالصة و به تحيى الأفئدة من أثر رب المكان فكأنه الملك أرثر King Arthur جالسا وحوله القواد . الا ان الفرق بينهما ان عبدالبهاء يهيء الناس جميعا رجالا ونساء لان يعملوا كجنود روحانيين و يقلدهم بالكلمة لا بالسيوف (كتاب الديانة الاجتماعية الحديثة The modern Social Relegion لهوريس هواج صحيفة ١٧١)

وكان عبد البهاء فى أثناء تلك المدة يراسل جميع الاحباء والمسترشدين فى جميع أنحاء العالم و يساعده فى هذا العمل بناته الاربع وجملة من الكتبة والمترجمين — وكان يقضى أغلب أوقاته في عيادة المرضى والمصابين فى منازلهم الخاصة من أفقر أهالى عكا حتى أحبه الجميع ولم يوجد ترحيب عام من جميع الطبقات كترحيبهم بالمولى وقد حكى أحد الزائرين لعكا فى ذلك الوقت ما يأتى :-

ان عادة عبد البهاء فى الصباح كل يوم جمعة ان يوزع الصدقات على المساكين و يعطى من خزانته الصغيرة لكل شخص من المعوزين والمساكين الذين يحضرون للسؤال شيئاً من النقود — وفي ذات يوم حضر له نحو مائة شخص فى صف واحد جالسين على الارض فى الشارع فى الجهة التى يوجد فيها منزل عبد البها وكانوا جما غفيرا من الرجال والنساء والاطفال فقراء بائسين وفى منظرهم كالعرايا واغلبهم عجزة وعمى فهم بؤساء حقا ولا تفى العبارة

بوصف فقرهم المدقع وكانوا ينتظرون بلهف مجيء عبد البهاء من الباب . . . . . فيمر بينهم بسرعة و يعطى قطعة من العملة الصغيرة لكل يد ممدودة منتظرة وأحيانا ينتظر قليلا ليواسى مسكينا أو يشجعه أو يلمس وجه طفل أو يأخذ بيد عجوز تتعلق بذيل ردائه فى وقت مروره ويتفوه ببعض العبارات الرحيمة للعجزة والعمى من الرجال و يسأل عن الضعفاء الذين يمنعهم ضعفهم من الحضور لأخذ نصيبهم الضئيل ويرسله لهم مع عبارات المحبة والتسلية (من كتاب نظرات فى عبد البهاء Glimpses of Abd'ul Baha صحيفة ١٣) M. J. M.

و أما احتياجات عبد البهاء الشخصية فقد كانت قليلة وكان يشتغل مبكراً وقبل النوم ويكفيه غذاءان صغيران فى اليوم وكانت ملابسه عبارة عن بعض ألبسة بسيطة غير ثمينة فلم يرض بمعيشة الترف بينما يري الآخرين فى الاحتياج وكان يحب الأطفال محبة عظيمة وكذلك الزهور وجمال الطبيعة وكانت جميع أسرته تجتمع معه يومياً فى الصباح لتتناول الشاى وكان الأطفال يترنمون بالمناجاة حينما يتناول المولى شرب الشاى . ومما هو مذكور في كتاب الجليل (In Galilie صحيفة ٥١) قول الكاتب :-

لم أر طول حياتى أطفالا مثلهم ودعاء غير طماعين أذكياء غير شرهين و يهتمون بغيرهم متناسين ذواتهم ولا يهتمون بالألعاب الصبيانية

والمسافر الى عكا لا يمكنه أن ينسى ذكرى الزهور البديعة المنعشة للأرواح وقد كتبت المسس لوكاس :-

ان الانسان ليندهش عندما يستنشق عبد البهاء رائحة الزهور حتى أنه ليخيل له أن زهرة الخزامى تخاطبه بأمر ما عندما يغمس وجهه فى أوراقها وكأن آذانه تجتهد فى أن تسمع نغمة جليلة منها وهي بكمال الاصغاء (من كتاب نبذة عن زيارتى لعكا My visit to Acca صحيفة ٢٦)

وكان يحب أن يقدم لزائريه زهورا بديعة من ذات الروائح العطرة . وقد لخص المستر ثورنتون جايس آراءه عن سجن عكا فيما يأتى :

مكثنا خمسة أيام داخل الحيطان فكنا مسجونين مع الساكن فى السجن الأعظم - سجن السلام والمحبة والخدمة فلم يكن لنا فكر ولا رغبة فى أمر سوى خير ومنفعة العالم وسلام الدنيا والاعتراف بأبوة الله وحقوق أبنائه المتبادلة - حقا ان السجن الحقيقى والهواء الخانق هو البعد عن قوت القلوب المربى والجامع للعالم وذلك خارج عن تلك الحوائط الحجرية وأما داخلها فكانت ترفرف الحرية الصرفة والاطلاق التام ويشرق فجر روح الله فلم توجدهناك المتاعب والضوضاء العالمية ولا المشاغل الدنيوية (من كتاب In Galilee فى الجليل صحيفة ٢٤)

وكانت متاعب السجن تظهر للناس بأنها مصائب شديدة ولكن عبد البهاء لم يكن يخشى بأسها فلما كان مسجوناً كتب :-

(لا تحزن من سجنى وبلائى لان السجن جنتى العليا وحديقتى الغناء وعرش عزى بين العالمين وان بلائى فى سجنى هو تاجى الذى به أفتخر بين ملأ الاخيار)

نعم كل إنسان يقدر أن يكون سعيدا فى الراحة والصحة وأوقات السرور والانشراح ولكنه اذا أمكنه أن يكون مسرورا فى وقت الضيق والمصائب والأمراض فهذا هو عنوان الشرف .

(لجانة التحقيق التركية)

عينت الحكومة التركية سنة ١٩٠٤ و سنة ١٩٠٧ لجاناً للتحقيق فى التهم الموجهة الى عبد البهاء و تقدمت شهود شهدوا ضده زوراً . وبينما يدحض عبد البهاء هذه التهم كان يقرر استعداده التام لقبول أى حكم تصدره اللجنة ضده وأخبرهم بأنهم لو رموه فى أعماق السجون أو سحبوه في الشوارع أو لعنوه أو بصقوا عليه أو رجموه أو رشقوه

بكل أنواع الاهانات أو علقوه على الصليب فانه يكون جذلا مسرورا وبينما كانت اللجنة تجمع الأدلة ضده كان يزاول أعماله اليومية وأشغاله العادية بكل اطمئنان وبدون اكتراث ويشتغل فى زرع الاشجار المثمرة فى الحديقة ويرأس حفلة زواج بالعزة والحرية الروحانية النوراء وقد عرض عليه إذ ذاك القنصل الايطالى ان يسهل له طريق الفرار آمناً الى أى مينا أجنبية يختارها ولكنه رفض هذا العرض رفضاً باتاً مع اسداء الشكر له قائلا انه مهما تكن النتائج فانه يجب عليه أن يحذو حذو الباب والجمال المبارك الذين لم يجتهدا مطلقاً في أن يخلصا أنفسهما أو يهربا من أعدائهما وقد شجع أغلب البهائيين أن يهاجروا من عكا التى أصبحت خطراً عليهم ومكث وحده مع قليل من المخلصين ينتظر القدر المقدور وقد وصلت لجنة التحقيق المكونة من أربعة موظفين من المرتشين فى عكا فى أوائل شتاء سنة ١٩٠٧ ومكثت شهرا تاماً وسافرت الى اسلامبول بعد اتمام تحقيقها وهى على استعداد لتقديم تقريرها بثبوت التهمة على عبد البهاء مقترحة نفيه أو اعدامه ـ ولم يمض زمن كبير على رجوعهم الى تركيا حتى قامت الثورة وفيها هرب الموظفون الأربعة ونجوا بحياتهم لانهم كانوا من أنصار العهد القديم وابتدأ إذ ذاك حزب تركيا الفتاة يؤسس سلطنته واطلق سراح المسجونين السياسيين والدينيين فى السلطنة العثمانية ففي سبتمبر سنة ١٩٠٨ اطلق سراح عبد البهاء من السجن وفى السنة التالية أصبح السلطان عبد الحميد مسجونا

(فى رحلته الى الغرب)

بعد خروج عبد البهاء من السجن مضى حياته القدسية فى العمل

على التعليم بدون ملل وفى ارسال المكاتيب والعناية بالمساكين والمرضى ولم يغير شيئاً سوى الاقامة فانه انتقل من عكا الى حيفا ومن حيفا الى الاسكندرية الى أن قام فى اغسطس سنة ١٩١١ برحلته الاولى الى أوربا وفى اثنائها قابل عبد البهاء اشخاصاً عديدين من جميع الطبقات وذوى الآراء المتنوعة جريا على أمر بهاء الله (عاشروا مع الاديان بالروح والريحان) ووصل الى لندن فى سبتمبر سنة ١٩١١ وأمضى هناك شهراً القي فى اثنائه خطبة في كنيسة ستي تمبل التابعة للقس ر. ج. كامبل وكذلك خطب فى كنيسة سانت جونس وسمنستر (ورئيسها الارشد يكون ولبرفورس) وتناول طعام الافطار مع اللورد مايور Lord Mayor ثم انتقل الى باريس حيث كان يشتغل بالقاء الخطب اليومية والمحادثات للطالبين المشتاقين من جميع الاجناس والاشكال وفى ديسمبر رجع الى مصر وسافر في الربيع الثانى الى الولايات المتحدة بناء على الحاح الاحباء الامريكيين ووصل الى نيويورك في ابريل سنة ١٩١٢ وفي اثناء التسعة اشهر التالية سافر في انحاء امريكا من الشاطئ للشاطئ - وهو يخطب فى جميع المجامع والكليات والمدارس وفى المسيحيين واليهود والاسپرانتيين وجمعيات السلام والافكار الجديدة وجمعيات المطالبات بحقوق الانتخاب للنساء وكان يتكلم فى الكنائس بانواعها ويخطب فى كل منها بما يناسب المقام والمكان ثم انه فى ٥ ديسمبر سافر الى بريطانيا وصرف فيها ستة اسابيع وزار فى اثنائها لفربول ولندن وبرستول وادنبرج وفى ادنبرج خطب فى جمعية الاسپرانتو خطبة جليلة وقال فيها أنه شجع البهائيين فى الشرق على تعلم لغة الاسپرانتو لتوسيع

دائرة حسن التفاهم بين الشرق والغرب . ثم صرف شهرين فى باريس فى المحادثات والخطب اليومية وسافر بعدها الى استوتجارد فى المانيا حيث اجتمع مع الاحباء الالمان اجتماعات متوالية ومنها ذهب الى بودابست وفينا حيث أوجد بعض المحافل فيها وعاد فى مايو سنة ١٩١٢ . الى مصر وفى ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ سافر الى حيفا

(فى العودة الى البلاد المقدسة)

ولما وصل الى سن السبعين كانت الاعمال المتعبة المستمرة التى انتهت بالرحلة الى بلاد الغرب قد انهكته وعند رجوعه الى الشرق كتب العبارة الآتية المؤثرة الى احبائه فى الشرق والغرب : ـ

سيأتى يوم لا اكون فيه معكم وقد عملت كل ما امكنني وخدمت امر بهاء الله بمنتهى قوتى ـ واشتغلت ليل نهار طول ايام حياتى والآن اشتاق ان ارى الاحباء يتعاونون على تحمل اعباء هذا الامر فقد حان الوقت لاعلان الملكوت الابهى والآن وقت الاتحاد والاتفاق والآن وقت الوفاق الروحانى لاحباء الله . انى اوجه آذانى للشرق والغرب لعلى اسمع تغنيات المحبة والوفاق ترتفع فى مجامع الاحباء فان ايامى اصبحت محدودة ولا يوجد عندى فرح الا فى ذلك الامر فكم احب ان أرى الاحباء متحدين كانهم عقد لؤلؤ مضيء او نجوم الثريا او اشعة الشمس الواحدة او غزلان مرعى واحد فهذا البلبل المغنوى يغرد لهم افلا يستمعون؟ وهـــذه حمامة القدس تغنى افلا ينصتون ؟ وهذا ملاك الملكوت الابهى يناديهم افلا يلبون ؟ وهذا رسول الميثاق يدافع افلا ينتبهون ؟ انى منتظر منتظر لا سمع الاخبار السارة بان الاحباء هم مظاهر الصداقة والمحبة ومطالع الالفة والاتحاد افلا يفرحون قلبى ويحققون توسلاتى ؟ الا يستمعون لتمنياتى ويتممون آمالى ويلبون دعائى ؟ . . هاانا ذا منتظر منتظر بفرع صبر . . .

(من يوميه ميرزا احمد سهراب فى ٢ ابريل سنة ١٩١٤)

ان اعداء الامر البهائى تشجعوا عندما رأوا ضعف ووهن جسم عبد البهاء بعد عودته من الاسفار الغربية كما سبق لهم ان انتعشت آمالهم عندما سقط الباب ضحية لغضبهم وعندما نفي بهاء الله من موطنه وحبس طول ايام حياته وفى وقت صعوده ولكن آمالهم خابت مرة اخرى إذ رأوا ان عبد البهاء تمكن بعد مدة قصيرة من العودة الى الكتابة قائلا :-

(لاشك ان القوة البشرية والجسد المادى لايتحمل كل هذه المشقات المستمرة . . . . . ولكن عون وصون حضرة المقصود كانت نصيرة وظهيرة لعبد البهاء . . . . . وقد يقول البعض بان عبد البهاء مشرف على الوداع وان قواه آخذة فى الانحطاط والضعف وان تلك الاحوال ستكون خاتمة حياته ولكن ليس الامر كذلك فمهما ضعف الجسم على ظن الناقضين من ورود البلايا فى هذا السبيل المبارك فالروح هى والحمد لله بعون وعناية الجمال المبارك فى نهاية القوة والفتوة والآن عادت ايضا القوى الجسمانية بحمد الله وفضل وموهبه الجمال المبارك واصبحت السنوحات الرحمانية شاملة والبشارات الربانية واضحة والفرح الروحانى لائحا منيرا (مجلة نجمة الغرب المجلد الخامس نمرة ١٤ صحيفة ٢١٣ Star of the west)

ففي اثناء الحرب العظمى وبعد نهايتها كان عبد البهاء رغم المشاغل الاخرى التى لاتعد قادرا على ان يكتب خطابات كثيرة عظيمة مشجعة وبمجرد ان اعيدت المواصلات بعد الحرب احيت فى الاحباء حماسا جديدا للخدمة والحمية ومن تأثير وحى هذه الخطابات تقدم الأمر خطوات واسعة شاسعة في جميع الجهات وظهر الأمر بمظهر الحياة الجديدة والقوة

(فى زمن الحرب فى حيفا)

من الأمثلة المهمة الدالة على بعد نظر عبد البهاء ما ظهر منه فى الأشهر التى سبقت الحرب مباشرة فقي زمن السلم كان عادة يحضر

عنده عدد وفير من الحجاج والزوار في حيفا من إيران ومن جميع أطراف العالم - وقريباً من ستة أشهر قبل شبوب الحرب طلب أحد شيوخ البهائيين المقيمين فى حيفا اذنا لكثيرين من أحباء الفرس لمقابلة المولى ولكن عبدالبهاء لم يأذن لأحد منهم ومنذ ذلك الوقت كان يصرف المسافرين تدريجياً من حيفا حتى أنه فى يوليه سنة ١٩١٤ لم يبق أحد وعندما أدهش العالم شبوب الحرب العظمى فجأة فى أوائل أغسطس ظهرت حكمة أعماله واحتياطاته التى اتخذها

وعندما نشبت الحرب أصبح عبد البهاء فى الواقع سجيناً للحكومة التركية بعد أن أمضى نحواً من ٥٥ عام فى النفى والسجن فانقطعت المخابرات تقريباً مع الأحباء خارج سورية وأصبح هو والقليل من الأحباء المقيمين حوله فى ضيق من العيش ونذر من الأطعمة وخطر عظيم على أنفسهم. وأثناء الحرب كان عبدالبهاء مشتغلا بتدبير الشؤن المادية والروحية للذين كانوا حوله وقد قام بنفسه بتهيئة أعمال زراعية واسعة بالقرب من طبريا وبذلك تحصل على محصول وافر من القمح أمكن به تفادى المجاعه التى كانت تحصل لمئات من المساكين من الاغيار فضلا عن البهائيين فى حيفا وعكا فكان يمدهم بما يكفيهم من المؤنة ويحافظ على الجميع ويواسى آلامهم على قدر المستطاع ويحسن على مئات من المساكين يومياً بمبلغ مناسب من النقود ويعطيهم أيضاً خبزاً وإن لم يوجد الخبز كان يمدهم بالثمر أو شىء آخر مثله وكان كثيراً ما يقوم بزيارة الأحباء فى عكا لمساعدة ومواساة المساكين هناك من الاتباع وغيرهم وفى زمن الحرب كانت عنده اجتماعات للأحباء يومياً وكانوا

مسرورين بمساعدته مطمئنين هادئى البال بسبب تلك المساعدة اثناء تلك السنين المملوءة بالمتاعب

(السير عبد البهاء عباس كفارس فى الامبراطورية الانجليزية)

كان الابتهاج فى حيفا عظيما عند ما استولت الجنود البريطانية والهندية عليها بعد قتال دام ٢٤ ساعة في ٢٣ سبتمبر سنة ١٩١٨ بعد الظهر و بذلك انتهت أهوال الحرب التى استمرت طول حكم الاتراك

ومنذ الاحتلال البريطانى طلب عدد عظيم من العسكر والموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبد البهاء وكانوا يبتهجون بمحادثاته النوراء وسعة اطلاعه وتعمق باطنه الأنور وكرم ضيافته ونبالة ترحيبه وكان اعجاب رؤساء الحكومة بعظمة اخلاقه وعمله الجليل للسلام والوئام والسعادة الحقيقية للعالم شديدا لدرجة أن أنعم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية البريطانية باحتفال وقع فى حديقة الحاكم العسكرى لحيفا فى السابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٢٠

(فى ذكر أيامه الأخيرة)

كان لى الشرف العظيم فى شتاء سنة ١٩١٩ - سنة ١٩٢٠ بأن أصرف شهرين ونصفا كضيف على عبدالبهاء فى حيفا وكنت ألاحظ فيها حياته اليومية واذ ذاك كان يبلغ من العمر نحو الستة والسبعين عام ومع ذلك كان ذا قوة ويعمل يومياً مقدارا من الأعمال لايكاد يصدقه السامع ومع انه كان متعباً جدا فانه كانت تظهر عليه قوة حيوية عجيبة. وكانت خدماته دائماً موجهة للذين هم فى حاجة شديدة اليها فكان صبره الجميل ولطفه وبشاشته ودماثة أخلاقه قدجعلته

نعمة عظيمة وكانت له عادة أن يصرف جزءاً كبيراً كل ليلة فى الصلاة والمناجاة . ومنذ بكور الصباح إلى المساء يشتغل فى القراءة وكتابة الردود على الخطابات التى ترد من جميع الجهات وفى الاعتناء بأمور المنزل والأحوال الأمرية العديدة ولم يكن يرتاح فى النهار سوى برهة بسيطة بعد الغذاء ويخرج بعد الظهر عادة للتنزه وترويح النفس أو الركوب وفى ذلك الوقت يكون مصحوباً بواحد أو اثنين أو جماعة من المسافرين والزوار الذين يحادثونه فى أمور روحية أو يجد الفرصة سانحة للاهتمام بأمر بعض الفقراء وخدمتهم وعند عودته يدعو الأحباء عادة للاجتماع فى بهوه الخاص كل مساء ويضيف على الغداء والعشاء طائفة كبيرة من الزوار والأحباب ويتحف أضيافه بالنوادر والفكاهات الظريفة وكثير من الأحاديث الممتعة فى مواضيع مختلفة وكان يقول إن منزلى منزل الفرح والسرور والانشراح وحقيقة كان الامر كما يقول وكان مسرورا بجمع الكثيرين من أجناس مختلفة وألوان وأديان مختلفة بالمحبة والالفة التامة على مائدة كرمه وكان فى الحقيقة أباً شفوقا لجميع البهائيين فى العالم وليس فقط لجماعة البهائيين القليلة فى حيفا

صعود عبد البهاء

استمرت أعمال عبد البهاء العديدة على حالها ولم تنقص إلا قليلا رغم ما بدا عليه من الضعف الجسمانى المتواصل لغاية آخر يوم أو يومين حياته . ففي يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢١ شهد صلاة الجمعة فى مسجد حيفا وبعد ذلك وزع الصدقات بيده على الفقراء كعادته وبعد الغذاء أملا بعض الخطابات ولما عاد استراح داخل الحديقة وتكلم مع البستانى

وفي المساء نصح أحد الاتباع الصادقين وقت زاوجه و بار كه ثم اجتمع بعد ذلك بالاحباء فى البهو وقبل مرور ثلاثة أيام أى فى الساعة الواحدة ونصف صباحاً من يوم الاثنين ٢٨ نوفمبر توفى بسلام حتى أن ابنتيه اللتين كانتا بجانبه ظنتا أنه نائم. وذاعت الاخبار المحزنة فى جميع المدينة وابرقت الى جميع انحاء العالم وفى ثانى يوم (الثلاث ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢١) سار المشهد والجنازة

مشهد لم تر مدينة حيفا ولا أرض فلسطين مثله وكان التأثير شديداً واجتمع آلاف من المعزين معاوهم من اديان مختلفة وألسن متعدده وحضر القومسير العالى السير هربرت صمويل حاكم أورشليم وحاكم فينقيا وكبار موظفي الحكومة وقناصل الدول المختلفة فى حيفا ورؤساء الاديان واعيان فلسطين من اليهود والمسيحيين والمسلمين والدروز والمصريين واليونان والترك والكرد وجموع كثيرة من أحبائه الامريكيين والاوروبيين والمواطنين رجالا ونساء واطفالا من الأمير والحقير ويبلغ عددهم زهاء العشرة آلاف تقريبا يندبون فقدانهم لمحبوبهم .... ويصرخون بصوت واحد يار بنا يا الله قد تركنا والدنا !! قد تركنا والدنا !! وبينما الناس يصعدون جبل الكرمل الربانى .... وبعد مسير ساعتين وصلوا الى حديقة قبر الباب .... ولما اكتظت الجماهير حوله فى البهو الذى يتلو قبر الباب ارتفعت أصوات نواب الطوائف المختلفة مسلمين ومسيحيين ويهود وقلوبهم جميعاً متأججة بنيران محبة عبد البهاء بالمدح والثناء والاسف الشديد فى وداعهم الأخير لمحبوبهم وهم بنهاية الخضوع وقد كان اتحاد الكل فى تأبينه بانه هو المعلم الحكيم والمؤلف للجنس البشرى فى هذا العصر المحزن بدرجة لم يتركوا للبهائيين انفسهم شيئاً يقولونه (من كتاب صعود عبد البهاء لشوقى افندى واللادى بلمفيلد)

وقد خطب تسعة من الخطباء المفوهين بالنيابة عن الجمعيات

الاسلامية والمسيحية واليهودية برهنوا فيها بعبارات مؤثرة بليغة على محبتهم واعجابهم بالحياة الطاهرة الشريفة التى كان العهد بها قريبا . وبعد ذلك مر الصندوق بهدوء الى مرقده البسيط المقدس . حقا أن ذلك كان اعترافا جميلا لذكرى الذى اشتغل طول أيام حياته لاجل وحدة الاديان والاجناس والالسن فهو اعتراف بل برهان على ان أعمال حياته لم تكن عبثا وان اراء بهاء الله التى كانت وحيه ونفس حياته قد ابتدأت تخترق آفاق العالم وتقضى على الموانع والحواجز المذهبية المتنوعة التى ابعدت المسلم والمسيحى واليهودى عن بعضهم مدة قرون عديدة وكذلك قضت على الانقسامات المختلفة التى انشعبت اليها الاسرة الانسانية

(فى كتاباته وخطبه)

ان كتابات عبد البهاء كثيرة جدا وأغلبها على هيئة مكاتيب للأحباء وأجوبة على أسئلة الطالبين . وقد تدون كثير من خطبه ومحادثاته وطبع منها الكثير . وكتب كثير من الزوار والمسافرين الذين زاروه فى عكا وحيفا وصفا لما شاهدوه . وكثير من هذه الرحلات والمشاهدات مطبوع الآن . وبذلك حفظت جميع تعاليمه وهى تشمل مواضيع عديدة وبيانات تامة لكثير من مشاكل الشرق والغرب أوسع مما بينه والده وطبق عليها الأصول العامة التى وضعها بهاء الله . ولم يترجم بعض كتاباته للآن الى اللغات الأجنبية ولكن ماسبق ترجمته يكفى لأن يعرف منه أهم أصول تعاليمه معرفة تامة . وكان يتكلم الفارسية والعربية والتركية . وأثناء رحلاته في البلاد الغربية كانت تترجم خطبه ومع أن الترجمة تفقد كثيراً من

الجمال الأصلى والفصاحة والقوة الا أن القوة الروحانية الموجودة فى عباراته كانت تبهر السامعين

(فى مقام عبد البهاء)

ان المقام الفريد الذى عزاه الجمال المبارك لعبد البهاء يعلم من اللوح الذى كتبه فى هذا الخصوص :

(باسمه المشرق من افق الاقتدار)

ان لسان القدم (أى بهاء الله أو لسان الله) يبشر أهل العالم بظهور الاسم الأعظم الذى أخذ عهده بين الأمم (يعنى عبد البهاء) انه نفسى ومطلع ذاتى ومشرق أمرى وسماء موهبتى وبحر ارادتى ومصباح هدايتى وطريق عدلى وأصل أمرى من توجه اليه فقد توجه الى وجهى واستضاء من أنوار جمالى واعترف بوحدانيتى وأقر بفردانيتى ومن أنكره أنه محروم من سلسبيل حبى وكوثر عنايتى وكأس رحمتى ومن الخمر التي بها انجذب المخلصون وطار الموحدون فى هواء شفقتى ولا يطلع عليه الا من علمته ما نزل فى لوحى المكنون (ترجمة مرزا ولى الله خان ورقاء فى طهران ايران) اه مترجما الى العربية

ومن هذا اللوح تتضح الوحدة الباطنية بين بهاء الله وبين عبد البهاء وضوحا تاما حيث يقول انه نفسى . فكان الجمال المبارك يتكلم كما يتكلم الباب ففى سورة الهيكل يقول لو كان النقطة الأولى على زعمكم غيري ويدرك لقائى لن يفارقنى ويستأنس بنفسى واستأنست بنفسه فى أيامى اه ومن اللوح يتضح أن الروح التى توحى الى عبد البهاء وتحييه هى الجمال المبارك بنفسه وان كل ما يقوله عبد البهاء أو يعمله يكون له نفس القوة والقبول الذى للمظهر الالهى . ولم يدع عبد البهاء مقام نبوة استقلالية والأمر الذى كان يدعو اليه هو أمر بهاء الله فلم يكن سوى مرآة صافية يشرق فيها نور بهاء الله والطريق المختار لابلاغ العالم تلك الروح

القدسية الظاهرة من المظهر - وقد أراد الكثيرون وصفه بأنه المسيح فكتب لأحبائه فى أمريكا بخصوص هذا الموضوع :-

قد كتبت بانه يوجد خلاف بين الأحباء خاص بمجيء المسيح الثانى فكم مرة والحمد لله سألوا هذا السؤال ونزل الجواب من قلم عبد البهاء بعبارة واضحة لاتقبل التأويل بأن ما قصد من النبوات عن رب الجنود والمسيح الموعود هو الجمال المبارك وحضرة الاعلا (الباب) فاسمى عبد البهاء وصفتى عبدالبهاء وحقيقتي عبدالبهاء والعبودية للجمال المبارك هى تاجي البهى الابهى وخدمتى للجنس البشرى هو دينى الابدى ومن موهبة والطاف الجمال المبارك يكون عبدالبهاء علم الصلح الاكبر الذى يتموج فى الذروة العليا ومن عطية الاسم الاعظم يكون مصباح السلام العام الذى يضىء بمحبة الله . فهو المنادى بالملكوت الذى يستيقظ منه أهل الشرق والغرب وهو صوت المحبة والوئام والصدق والصلاح الذى تحيى به كل الاقوام . وليس له ولن يكون له اسم ولا لقب ولا ذكر ولا رسم سوى عبد البهاء فهذا مرامى وغاية أملى وهذا هو حياتى الابدية وفخرى الابدى — . . . اذا يجب على أحباء الله أن يساعدوا عبدالبهاء فى العبودية لله الواحد الحق وفى خدمة الجنس البشرى ونفع العالم الانسانى والمحبة والشفقة الالهية يا أحباء الله ان عبد البهاء مظهر العبودية وليس المسيح .هو عبد العالم الانسانى وليس رئيسا وهو المعدوم لا الموجود وهو عدم صرف وليس الرب ولا يصح لاحد أن يعتقد بأنه هو المجيء الثانى للمسيح بل عليه أن يعتقد بأنه مظهر العبودية ومطلع الوحدة بين البشر والمنادى باسم الحق الواحد بين الامم بقوة روحانية وهو المبين للكتاب حسب النص القاطع وهو الغذاء لكل فرد من الاحباء فى هذه الدار الفانية اطبع هذا اللوح وانشره فى كل البلاد (مكاتيب عبد البهاء Tablets of Abdul-Baha الجزء الثانى صحيفة ٤٢٩)

(مثال من الحياة البهائية)

كان بهاء الله هو المنزل للكتاب ولم يترك سجن الاربعين سنة له فرصة

تمكنه من الاجتماع بمواطنيه إلاقليلا . أما عبد البهاء فكان هو المبين للكتاب والمنفذ للكلمة والمثال الحى للحياة البهائية وعليه عبء هذا العمل المهم لاتصاله الفعلى المباشر بالعالم الحالى بماهو عليه من وجهات النظر المختلفة والمجهودات المتنوعة وقد بين أنه لازال من الممكن لاى شخص أن يعيش عيشة الاخلاص التام لله وخدمة الناس كما يطلبها المسيح وبهاءالله وجميع الانبياء بالرغم من كل المشاكل التى أوجبتها الحياة الحديثة ورغم ماهو سائد فى العالم من محبة الذات والتنازع على السعادة المادية وقام بنفسه كالمنارة العظيمة المبنية على الصخر وهى ثابتة لاتتزعزع من هبوب أرياح عاصفات فى الشتاء ولامن تلاطم الامواج فى البحار فى الصيف تحفه الامتحانات والتقلبات والمصائب والرزايا والخيانة من جهة ومن جهة أخرى المحبة والمدح والاخلاص والاحترام . فقد عاش عيشة الايمان ودعا اتباعه لأن يتبعوه ويحذوا حذوه فيها فرفع راية الوحدة والسلام وعلم العهد الجديد بين آفاق العالم المتحارب ونفخ فى الذين هبوا لمساعدته روح هذا اليوم الجديد وهى بذاتها الروح القدسية التى أوحيت إلى الأنبياء والقديسين فيما غبر من الأزمان إلا أنها فيض جديد موافق لمقتضيات العصر الجديد

الباب الخامس

ما هو البهائى

لابد وأن يظهر للانسان ثمر فالانسان الخالى من الثمرة كالشجرة بلاثمر كما قال حضرة الروح (المسيح) والشجر الذى لا ثمر له يليق للنار (من ترجمة الكلمات الفردوسية لبهاء الله)

ان هربرت سبنسر Herbert Spenser لاحظ مرة أن الاراء التى هى فى طبيعتها كالرصاص (أى ثقيلة) لا يمكن أن تنقلب أو تحصل منها الاخلاق الذهبية بواسطة استعمال أى كيمياء ذهبية فلا يمكن انشاء مجتمع ذهبى من أشخاص طبائعهم رصاصية بواسطة استعمال أي كيمياء سياسية ـ وقد أعلن حضرة بهاء الله هذه الحقيقة كما أعلنها جميع الأنبياء السابقين فقد علم الناس أنه لأجل تأسيس مملكة الله على الأرض يجب أولا تأسيسها في القلوب البشرية وإذا رجعنا إلى التعاليم البهائية فعلينا أن نبتدىء بذكر أوامر حضرة بهاء الله المتعلقة بكيفية السلوك الشخصى و لنجتهد فى أن نوضح بصورة جلية معنى كون الشخص بهائى

(فى ذكر كيفية الحياة البهائية)

لما سئل حضرة عبد البهاء عن معنى البهائى أجاب : ـ

(لأن تكون بهائياً يلزمك أن تحب العالم وتحب الانسانية و أن تجتهد فى خدمتها و تعمل للسلام العام والاخوة العامة) وفى مقام آخر عرف البهائى بقوله (إنه هو الشخص المتحلى بالكمالات الأنسانية فى الحياة العملية) وفى إحدى محادثاته فى لندن قال (يصح أن يكون الانسان بهائياً ولو لم يسمع باسم بهاء الله) وقال أيضاً (إن الذى يعيش طبقا لتعاليم بهاء الله هو بهائى .

وعلى العكس من ذلك كل من يتسمى باسم البهائى ولا يسير طبقاً لتعاليم بهاء الله فانه ليس بهائياً ولو عاش خمسين سنة متخذاً هذا اللقب فان الرجل القبيح ربما سمى نفسه جميلا ولكنه لا يغش أحداً . وكذلك الرجل الأسود ربما يسمى نفسه أبيض ومع ذلك لا ينخدع أحد من قوله حتى ولا نفسه (من كتاب عبد البهاء فى لندن Abd ul Baha in London صحيفة ١٠٩)

ومثل من يكون جاهلا برسل الله كمثل نبات ينمو فى الظل فمع كونه لم ير الشمس ولا يعرفها فانه متوقف فى وجوده الكلى عليها . فعظماء الأنبياء شموس روحانية وحضرة بهاء الله هو شمس هذا اليوم الذي نعيش فيه وقد سبق لشموس الهوية السالفين أن أنذروا الناس بهذا اليوم وأحيوا العالم ولو لم تشرق تلك الشموس لكان العالم اليوم ميتاً ولكانت شجرته بلا ثمر ولكن شمس هذا اليوم وحدها هى الكفيلة بانضاج أثماره بعد أن أخرجتها تلك الشموس السابقة إلى حيز الوجود

(فى الاخلاص لله)

كما أن أوراق الزهر والورد تحتاج فى تفتحها من الأكمام إلى حرارة أشعة الشمس فكذلك البهائى يحتاج دائماً للاتصال العقلى والمباشر مع بهاء الله حتى يحصل على الحياة البهائية الكاملة . فالبهائى لا يعبد شخص بهاء الله بل الجمال الالهى المتجلى فيه ولذلك تراه يحترم بذات المعنى المسيح ومحمد وجميع رسل الله لبنى الانسان إلا أنه يعتبر أن بهاء الله هو الحامل للرسالة الالهية فى هذا العصر الجديد الذى نعيش فيه وأنه هو المعلم العظيم الذى جاء فى العالم لتنفيذ وإتمام أغراض من سلفه من الأنبياء. ومجرد الاذعان الفكري للعقيدة لا يجعل الانسان بهائياً وكذا

الحال في الاستقامة الخارجية بل إن بهاء الله يريد من أتباعه الاخلاص التام من جميع قلوبهم وان هذا الحق ولو كان خاصا بالذات الالهية إلا أن بهاء الله يتكلم كمظهر الله و يعبر عن إرادته و قد كان الأنبياء السابقون صريحين فيما يتعلق بهذا الموضوع فقد قال المسيح :- (من أراد أن يتبعنى فلينكر نفسه و يحمل صليبه و يتبعنى لأن كل من ينجى نفسه يخسرها و من يخسر حياته لأجلى فانه يجدها) و بعبارة أخرى أن جميع المظاهر الالهية طلبوا من أتباعهم عين هذا المطلب و قد أثبت لنا التاريخ أنه ما دام هذا الطلب قد استجيب له و اعترف به فان الدين ينمو رغماً عن كل مقاومة أرضية و رغماً عن التعذيب و الاضطهاد واستشهاد المؤمنين وعلى العكس من ذلك كلما حصل التراخى و التهاون بدلا من التكريس التام للخدمة فان الدين يضمحل و قد يكون الأيمان تقليديا ولكنه يفقد قوته لخلاص الناس و تبديلهم وعمل العجائب . فالدين الحق لم يكن فى أى وقت تقليديا ولو فرض وأصبح على هذه الصورة فان الطريق الموصل الى الحياة كما قال المسيح ضيق و لا يجده إلا القليل

والباب الموصل الى الحياة الروحية لا يقبل للدخول فيه إلا واحداً بعد واحد كالباب الموصل الى الولادة المادية . فلو فرض ونجح الكثير من الناس فى الولوج فى هذا الطريق اكثر من ذى قبل فان ذلك يدل على أن الناس قد ازداد فيهم الميل للخشوع و الخضوع الذى يأمر به الله وأن الحنكة و التجارب الطويلة قد الجأتهم إلى أن يرو اسوء عاقبة اختيارهم لطريقهم بدلا عن الطريق الألهى وليس المعني أن الباب قد اتسع لدخولهم جميعاً

(فى تحرى الحقيقة)

ان بهاء الله يأمر اتباعه بالانصاف حيث يقول فى كلمات الحكمة :-

(رأس كل ماذكرناه لك هو الانصاف وهو خروج العبد عن الوهم والتقليد والتفرس فى مظاهر الصنع بنظر التوحيد والمشاهدة فى كل الامور بالبصر الحديد)

فمن اللازم لكل انسان ان يطلع ويتحقق من الجمال الالهى المتجلى فى هيكل بهاء الله البشري والا فان ايمانه البهائى يكون اسما من دون معنى وقد كان نداء جميع الانبياء للبشر أن يفتحوا اعينهم لاان يغمضوها وان يتبعوا العقل لاأن يخمدوه فلن يقدروا على ان يخترقوا سحب الاوهام ويخلعوا قيود التقليد الأعمى ويصلوا الى التحقق من صدق الدين والامر الجديد إلا بامعان النظر الصحيح وبحرية التفكير لابالايمان التقليدى التذللى فالذى يرغب أن يكون بهائيا يلزمه ان يفحص عن الحق بدون خوف ولاوجل إلا أنه يلزمه أن لايقصر ابحاثه على المستوي المادى بل عليه أن يتيقظ روحيا كما يستيقظ ماديا وعليه أن يستعمل جميع القوي التى اعطاها له الله ليصل الى الحقيقة وأن لايعتقد شيئاً بدون أن يثبت عنده ثبوتاً عقليا صحيحاً واذا كان قلبه طاهراً وعقله وفكره خالياً من التعصبات فان بحثه عن الحقيقة لابد وان يهديه ولا يلبث إلا أن يرى جمال البهاء الالهى في أى هيكل تجلى فيه وقد قرر بهاء الله :-

(الطراز الاول والتجلى الاول الذى اشرق من افق سماء أم الكتاب فى معرفة الانسان نفسه وما هو سبب لعلوه ودنوه وذلته وعزته) وكذلك يقول فى كلمات

الحكمة: — (أصل كل العلوم هو عرفان الله جل جلاله وهذا لن يحقق إلا بعرفان مظهر نفسه) .

فالمظهر هو الأنسان الكامل والمثل الأعلى للخلق والثمرة الأولى لشجرة الانسانية . فان لم نعرفه لانقدر أن نعرف القوى الكامنة فى أنفسنا و قد طلب منا المسيح أن نتفكر فى زهرة الزنبق كيف تنمو .وقال (إن سليمان فى كل ملكه وعظمته لم يلبس كواحدة منها) فان الزنبق ينمو من أكمام صغيرة لها منظر جذاب فاذا لم ننظر الزنبقة وهى فى تفتحها ولم نشاهد طراوة أوراقها وأزهارها التى لامثيل لها فكيف يمكننا أن نعلم حقيقة ماتحويه الاكمام ؟ قد يمكن أن نشرحها بكل دقة و نفحصها بعناية تامة ولكنا لانقدر أن نكشف ماتحويه من الجمال المكنون فيها الذى لا يعرف كيفية ظهوره ونباته سوى البستانى كذلك نحن اذا لم نر البهاء الآلهى المتجلى فى المظهر لن يكون عندنا فكر عن الجمال الروحانى المستور فى طبيعتنا وفى طبيعة أحبائنا . ويمكننا أن ندرك الكمالات المعنوية الموجودة في انفسنا تدريجيا بعرفان المظهر الآلهى ومحبته واتباع تعاليمه واذ ذاك تظهر لنا معنى الحياة والوجود والغرض منها .

(فى محبة الله)

يلزمك لعرفان مظهر الله أن تحبه ولا يمكن حصول أحدهما بدون الآخر فمن تعليم بهاء الله ان الغاية من خلقة الانسان هو أن يعرف الله ويعبده فيقول في احد ألواحه:-

المحبة علة خلق الممكنات كما ورد فى الحديث « كنت كنزا مخفيا فأردت أن

أعرف فخلقت الخلق لكى أعرف »وفى الكلمات المكنونة يقول : —
﴿ يا ابن الوجود ﴾ أحببنى لأحبك إن لم تحبنى لن أحبك أبدا فاعرف ياعبدى
﴿ يا ابن المنظر الاكبر ﴾ اودعت فيك روحا منى لتكون حبيبا لى لم تركتنى وطلبت محبوبا سوائى .

فالغرض الوحيد الذى يرمى اليه البهائى هو ان يكون محبا لله ويتخذه الله حبيبا خاصا ورفيقا قريبا ومحبوبا فريدا وبحضوره يتم كل فرح وتقتضى محبة الله محبة كل شىء وكل انسان لان الكل من الله والبهائى الصادق هو المحب الكامل فهو يحب كل انسان بقلب طاهر وبحماس فلا يبغض احدا ولا يحتقر أحدا لانه يتعلم ان يرى وجه المحبوب فى جميع الوجوه وان يجد آثاره فى كل مكان فليس لمحبته حدود ولا فوارق سواء كانت حزبية أو ملية أونوعية أو جنسية . فبهاء الله يقول : —

قيل فى السابق «حب الوطن من الايمان» ولكن لسان العظمة ينطق اليوم ويقول ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم (لوح الدنيا) وكذلك يقول طوبى لمن آثر أخاه على نفسه انه من أهل البهاء (كلمات فردوسية)

وقد أخبرنا عبد البهاء باننا يجب علينا أن نكون لنفس واحدة فى أجسام متنوعة لأنه كلما زادت محبتنا لبعضنا البعض ازداد قربنا من الله وتكلم مرة مع قس مسيحي بما يأتى : —

إن الغرض من بعثة الأنبياء وارسال الكتب ترويج قانون المحبة ..... فلنجتهد فى الاتصاف بصفة المحبة ونزداد فيها إلى درجة نغلب بها على كل مقاومة ونصل إلى المحبة التى تغلب كل الأعداء . المحبة التى تزيل جميع العوائق. المحبة المملوءة بالاحسان والسخاء وسعة الصدر والتسامح والسعى المشكور . المحبة التى تغلب جميع العوائق . المحبة التى ليس لها حد ولا يقدر أحد أن يقاومها . المحبة التى تجلو وتمسح كل غبار .(من يومية ميرزا سهراب ٩ يونيه سنة ١٩١٤)وكذلك يقول :—

يجب على كل فرد من البهائيين أن يحب إخوانه وأن لا يبخل عليهم بماله ويشركهم فى حياته ويجتهد بكل وسيلة أن يجعلهم فرحين مسرورين ولكن يجب أن يكون هؤلاء الاخوان منقطعين ومستعدين للتضحية وبهذه الوسيلة يشتد اشراق نور الشمس على الآفاق ويسمع جميع الأقوام هذه التغنيات بالفرح والانشراح . فيكون هذا الدواء الالهى شفاء لكل داء. فروح الحق سبب لحياة كل نفس (من مكاتيب عبد البهاء ترجمة الجزء الاول صحيفة ١٤٧ (Tablets of Abd ul Baha

(فى الانقطاع)

إن التضرع إلى الله يقتضى الانقطاع عن كل ما سواه أى عن جميع الاهواء والشهوات النفسية والأرضية وغير الأرضية فان سبيل الحق يكون في الغنى كما يكون في الفقر. وفى الصحة كما فى السقم. وفى القصر كما في البئر. وفى الحديقة كما فى السجن . فعلى البهائى أن يقبل نصيبه من الحياة فى أىّ جهة وقعت مع كمال التسليم والرضا. ولم يكن المقصود من الانقطاع عدم الاعتناء بما حول الانسان يعنى العزلة التامة انما الغرض هو اعتزال الأمور المنكرة لا احتقار الأشياء الجميلة التى خلقها الله . فالبهائى الحقيقي لا يكون جامداً ولا زاهداً . ولا خالياً من الشعور لأنه يجد سروراً عظيماً في طريق الحق وعملا جماً وفرحا عظيما ولكنه لا ينحرف قيد شعرة عن هذا الطريق طلباً للذة أو اشتياقا إلى ما حرمه الله . فاذا صار الرجل بهائياً صارت ارادته ارادة الله لأن مخالفة أمر الله هى الشىء الوحيد الذى لا يرتكبه فلا تساوره المخاوف في طريق الحق ولا تحزنه المتاعب فنور الحق ينير له أظلم أوقاته ويتبدل الألم بالفرح ويقترن الاستشهاد بالحماس والتبريك وترتفع الحياة إلى مستوي الشجاعة ويكون الموت له بشارة فقد قال بهاء الله فى سورة الهيكل : ـ

(من كان فى قلبه أقل من خردل حب دونى لن يقدر أن يدخل ملكوتى) وقال فى الكلمات المكنونة: (يا ابن البشر إن تحب نفسى فأعرض عن نفسك وإن تر درضائى فاغمض عن رضائك لتكن فى فانيا و أكون فيك باقيا) و فى الكلمات المكنونة الفارسية يقول ما ترجمته (عبدى خلص نفسك من قيود هذا العالم و تحرر من سجن نفسك واغتنم الوقت لانك لن تر مثل هذا الوقت ولن تجد مثل هذا الزمان .)

(فى الطاعة)

ان الاخلاص لله يستلزم اطاعة أوامره المنصوصة حتى فى الاحوال التى لا تفهم اسبابها وعللها - فان الملاح يجب عليه أن يطيع أوامر رئيسه القبطان بثقة تامة حتى ولو لم يكن يعرف اسبابها إلا أن طاعته لا تسمى طاعة عمياء لأنه يعلم علم اليقين أن القبطان قد جرب فى خدماته العديدة وظهرت منه الكفاءة ليكون ملاّحا ماهراً في صناعته . وقامت على كفاءته البراهين العديدة . وبغير ذلك تكون خدمته من الحماقة . فكذلك يجب على البهائى أن يطيع قبطان نجاته بتمام الثقة ولكنه يكون أحمقا لو لم يتأكد فى ابتداء الامر ان قبطانه ممن قامت على احقيته البراهين الكافية . واذا اذعن لهذه البراهين فانه يكون اكثر حمقا لو امتنع عن الطاعة لاننا لا يمكننا ان نجنى ثمار حكمة هذا المعلم الحكيم أو نحصل عليها لانفسنا إلا بالانقياد والطاعة له بعين قريرة و برضاء تام. وإذا لم يطع الملاحون قبطانهم كيف تصل سفينتهم سالمة الى مقرها وكيف يتعلمون فن الملاحة منه مهما كان هو فى نفسه حكيما . وقد اشار المسيح الى أن الطاعة هى طريق المعرفة فقال .

إن كلامى لم يكن من نفسى بل من الذى ارسلنى فاذا عمل احد ارادته فانه يعرف الناموس إذا كان من الله أو اذا كنت اتكلم من نفسى (يوحنا ٧—١٦—١٧)

وكذلك يقول بهاء الله :ــ ان الايمان بالله ومعرفته لاتتم ... إلابالعمل بما أمر به ومانزل فى الكتاب من قلم البهاء ــ (تجليات ترجمة)

فا لطاعة التامة ليست معدودة في هذه الاوقات الدمقراطية من الفضائل المسلم بها. وقد يكون فى الطاعة التامة لارادة أحد من الناس خطر ولكن لايمكن اتحاد البشر إلا باتباع كل فرد للارادة الآلهية . واذا لم تظهر هذه الارادة ظهورا واضحاً أو لم يتبع الناس الداعى الآلهى تاركين جميع من عداه من الدعاة فأن الفتن والقلاقل تستمر . ويظل الناس يخاصمون بعضهم بعضا. ويستعملون جزءا كبيرا من قوتهم لدحض مجهودات الآخرين من اخوانهم بدلا من العمل جنبا لجنب لاجل المجد الآلهى والمصلحة العامة

(فى الخدمة)

ان الاخلاص لله يتضمن الخدمة لاخواننا ولايمكننا أن نخدم الله بدون ذلك فاذا ولينا ظهورنا لاخواننا فاننا نولى ظهورنا أمام الله. وقد قال المسيح (فبقدر ماعملتم فى أقل اخوتى عملتم فى) ويقول بهاء الله : ــ

﴿ يا ابن الانسان ﴾ لو تكون ناظراً إلى الفضل ضع ما ينفعك وخذ ما ينتفع به العباد وإن تكن ناظراً إلى العدل اختر لدونك ما تختاره لنفسك (من الكلمات الفردوسية)

ويقول عبد البهاء: (إن الفنون والصنائع والحرف هى معدودة فى الأمر البهائى من ضمن العبادة فالرجل الذى يصنع كراسة من ورق المذكرات ويجيدها على قدر طاقته وهو موجه كل همته لاتقان عمله ــ أنه بمجد الله ــ وعلى العموم كل جهد وقوة يرسلها الانسان لعمل من كل قلبه هو عبادة إذا كان هذا العمل فى سبيل خدمة الانسانية أو غيرها من الأعمال الشريفة العالية . فخدمة الانسانية والتوجه نحو الاحتياجات البشرية هو عين العبادة . والخدمة العامة عبادة . فالطبيب

الذى يداوى المرضى باللطف والحنان و بغير تعصب وهو يعتقد بوحدة العالم البشرى مستحق للمدح والثناء) (محادثات باريس صحيفة ١٦٤ Paris talks طبعة ثانية)

(فى التبليغ)

إن البهائى الحقيقي فضلا عن اعتقاده فى تعاليم بهاء الله يجد فيها مرشدا وهادياً له فى جميع أطوار حياته وشؤونها و هو أيضا يشرح لغيره من هذه التعاليم بالفرح و الانبساط ما يكون سببا لسعادته فى الحياة . و بهذه الطريقة وحدها يمكنه أن يحصل على تأييدات قوة الروح بكل معانيها نعم إن كافة الناس لا يقدرون أن يصبحوا كتابا متفوقين أو خطباء مفوهين ولكنهم جميعا يقدرون أن يعيشوا بمقتضى التعاليم الآلهية فبهاء الله يقول :

قد كتب على اهل البهاء أن يخدموا ربهم بالحكمة ويعلموا غيرهم بسيرهم وسلوكهم بحيث يتجلى نور الله فى أعمالهم فان أثر الأعمال أنفذ من أثر الاقوال و إن أثر الكلمة التي ينطق بها المعلم تتوقف على طهارته وانقطاعه فالبعض يقتنع بالكلام ولكن الكلام يمتحن بالاعمال ويتوقف على السير و السلوك . فالاعمال تظهر مقام الانسان . وينبغى كذلك أن يكون الكلام مطابقاً لما أنزل من فم مشيئة الله وما دون فى الالواح (ترجمة)

فليس للبهائى باي حال من الأحوال أن يضغط على غيره ليتبع آراءه لو كان لا يريد أن يستمع له فلا يجتهد فى أن يسوق الناس إلى ملكوت الله بل يشوقهم ويجذبهم فيكون كالراعى الصالح الذي يرعى قطيعه وهو يبهجه بتغنياته لا كالذى يسوقهم بعصاه وكلبه خلفه. فبهاء الله يقول فى الكلمات المكنونة : -

(يا ابن التراب) إن حكماء العباد لا يفتحون شفواتهم إلا إذا وجدوا من يستمع لهم كالساقى الذى لا يقدم القدح إلا لمن يطلبه (ترجمة)

وكذلك يقول فى لوح الاشراقات : —

يا أهل البهاء كنتم ولازلتم مشارق محبة الله ومطالع عنايته فلا تدنسوا السنتكم بسب أحد ولعنه وغضوا أبصاركم عما لا يليق لها — أظهروا ماعندكم فان قبل فالمقصود قد حصل وا لا فالتعرض باطل. ذروه بنفسه مقبلين الى الله المهيمن القيوم. فلا تكونوا سببا فى حزن أحد فضلا عن الفساد والنزاع عسى أن تتربوا فى ظل سدرة العناية الآلهية. وتعملوا بما أراده الله. كلكم أوراق شجرة واحدة. وقطرات بحر واحد. (ترجمة)

(فى الادب)

يقول بهاء الله فى لوح الدنيا : —

ياحزب الله أوصيكم بالادب فهو فى المقام الاول سيد الاخلاق طوبى لنفس تنورت بنور الادب وتزينت بطراز الاستقامة. فصاحب الادب صاحب مقام عظيم. ارجو أن يكون هذا المظلوم وأنتم جميعا قادرين متمسكين ومتشبثين به وناظرين اليه. فهذا هو الحكم المحكم الذى جرى ونزل من قلم الاسم الاعظم (ترجمة)

وكذلك يقول مرارا وتكرارا : —

(فليعاشر ملل الارض بعضهم بعضا بالروح والريحان. عاشروا ياقوم أهل الاديان بالروح والريحان). ويقول عبد البهاء فى خطاب الى أمريكانى بهائى: — (حذار حذار أن تجرحوا قلب أحد. حذار حذار أن تضروا أحدا. حذار حذار أن تعاملوا أحدا بقسوة. حذار حذار أن تكونوا سببا فى يأس أى انسان. فاولى بالشخص الذى يكون سببا فى حزن أى قلب أو قنوط أى روح أن يتوارى فى أسفل طبقات الارض بدلا من أن يعيش فوقها) (ترجمة)

فهو يعلمنا بانه كما أن الزهرة كامنة فى الاكمام فكذلك يوجد عند كل انسان روح من أمر الله مهما يكن فى نفسه قاسيا فى ظاهره. فالبهائى

الحقيقي هو الذى يعامل كل انسان باللطف كالبستانى الذى يربى الزهر النادر فى الحديقة . فهو يعرف أن أكمام الزهر لاتفتح إلا من حرارة الشمس الآلهية لامن سرعة تداخله فلم يكن مقصوده إلا أن تدخل أشعة هذه الشمس المحيية للأرواح فى جميع البيوت والقلوب المظلمة..

وكذلك يقول عبد البهاء : —

إن من تعاليم بهاء الله أن يكون الانسان فى كل الاحوال متسامحا. وأن يحب عدوه .وأن يعتبر كل عدو عنود كصاحب ودود لا أن يتخذ له عدوا ويقاومه ثم يتسامح معه فان هذا نفاق وليس بمحبة خالصة . فعليكم أن تعتبروا أعداءكم أصدقاء ومبغضيكم محبين. وأن تعاملوهم على هذا الاعتبار. يجب أن تكون محبتكم وشفقتكم حقيقية وليس فقط من قبيل التسامح لأن التسامح إذا لم يكن من القلب فهو نفاق (مجلة نجمة الغرب Star of the West مجلد ٤ صحيفة ١٩١)

ولقد يظهر لنا باديء ذى بدء أن هذه النصحية غير مقبولة ولكن إذا عرفنا أن فى كل انسان ـ عدا من يكون شهوانياً معادياً مبغضاً ـ قوة روحانية وهى طبيعة الرجل الحقيقي الذى منها تصدر المحبة والرحمة. وعرفنا أن هذه القوة الباطنية الحقه موجودة عند كل معاشرينا لذلك وجب علينا أن نوجه فكرنا ومحبتنا اليهم حتى إذا تيقظت فيهم هذه القوة للعمل تتغير الطبيعة الخارجية فيهم وتتجدد وتتبدل بالطبيعة الباطنية .

(فى التستر على الخاطئين)

لايوجد فى التعاليم البهائية امر أقوى من الغض عن خطأ الآخرين وقد تكلم المسيح بشدة فى هذا الموضوع. ولكن أصبح الآن اعتبار خطبة المسيح على الجبل كقانون يتضمن نصائح كمالية فقط .ولا ينتظر

من الرجل المسيحى العادى أن يسلك فى اطوار حياته على مقتضاها. ولكن بهاء الله وعبد البهاء قد بذلا الجهد فى اعلام الناس بان تكون تعاليمهما قانونا الزاميا كما نقرأ فى الكلمات المكنونة :-

(يا ابن الانسان) لاتتنفس بخطأ احد مادمت خاطئا وإن تفعل بغير ذلك ملعون أنت وانا شاهد بذلك (يا ابن الوجود) لاتنسب الى نفس مالا تحبه لنفسك هذا امرى عليك فاعمل به.

ويقول عبد البهاء ما يأتى (علينا أن نصمت عن خطأ غيرنا. وان نصلى لاجلهم وان نساعدهم بالمحبة ليصلحوا غلطاتهم. وان ننظر إلى الحسن لا إلى القبيح. وإذا كان شخص له عشر صفات حميدة وصفة واحدة رديئة فعلينا أن ننظر إلى الصفات العشرة الحميدة. وأن ننسى الصفة الرديئة. وإذا كان عنده عشر صفات رديئة وصفة واحدة حميدة علينا أن ننظر إلى الصفة الحميدة وننسى العشرة السيئة. فلانسمح لانفسنا أن نتكلم بكلمة واحدة رديئة عن شخص آخر ولو كان ذلك الآخر عدونا (ترجمه)

وكتب الى أحد احباء أمريكا ما يأتى: - مترجما

(إن الغيبة أرذل الصفات الانسانية وأكبر الذنوب خصوصاً إذا صدرت من فم أحباء الله ولو أمكن إيجاد طريقة يغلق بها باب الغيبة إلى الأبد وتفتح شفاه كل فرد من أحباء الله فى مدح الآخرين بدلا عنها فان تعاليم حضرة بهاء الله تنتشر. وتستضىء منها القلوب. وتبتهج بها الأرواح. ويصل العالم البشرى إلى السعادة الأبدية اهـ)

(فى الخضوع)

بينما نحن مأمورون بغض الطرف عن خطأ الآخرين والنظر الى فضائلهم فاننا أيضا مأمورون أن نبحث عن خطئنا. وأن نتغاضى عن فضائلنا فيقول بهاء الله :-

(كيف نسيت عيوب نفسك واشتغلت بعيوب عبادى من كان على

ذلك فعليه لعنة منى . قد اختص اللسان بذكرى فلا تلوثه بالغيبة . و إذا تغلبت النفس النارية على أحد فليشتغل بذكر عيوب نفسه لا بغيبة خلقى لأن كل واحد منكم أبصر وأعرف بعيوب نفسه عن نفوس عبادى) (ترجمة)

و يقول عبد البهاء : — لتكن حياتكم نفحة من نفحات الملكوت فالمسيح ما جاء ليكون مخدوما بل خادما . والكل فى دين بهاء الله عبيد واماء سواء كانوا اخوانا أو أخوات . و بمجرد أن يشعر أحد انه أحسن حالا أو اعلى من الباقين فان مركزه يكون حرجا . وان لم يطرح هذا الفكر فلا يكون اداة صالحة لخدمة الملكوت . فعدم رضا الانسان عن نفسه دليل الرقى . والذى يرضى عن نفسه هو مظهر الشيطان . والذى لا يرضى عن نفسه هو مظهر الرحمن . فاذا كان لدى الشخص الف صفة حميدة لا يلزمه ان ينظر اليها بل عليه ان يجتهد فى الفحص عن مساويه ونقائصه — فهما ترقى الانسان فهو لا يزال ناقصا لانه يوجد دائما من هو ارقى منه مقاما بحيث لو نظر اليه ليشعر بنقص نفسه و يرجو فى الوصول الى مقامه . وأما اذا مدح الانسان نفسه فذلك علامة على الانانية (من يوميات مرزا سهراب سنة ١٩١٤)

ومع أننا مأمورون بأن نعترف بذنوبنا و نتوب عنها فان الاعتراف أمام القسس ممنوع قطعياً ـ فيقول بهاء الله فى البشارات :ـ

(يجب على العاصى ان يطلب العفو والمغفرة حينما يجد نفسه منقطعا عما سوى الله — ولا يجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصى عند العباد لان ذلك لم يكن ولن يكون سببا للغفران أو العفو الالهى بل الاعتراف لدى الخلق سبب للذلة والهوان . والحق جل جلاله لا يحب ذلة عباده انه هو المشفق الكريم . ينبغى للعاصى ان يطلب الرحمة من بحر الرحمة فيما بينه و بين الله . و يسأل المغفرة من سماء الكرم)

(فى الصدق والامانة)

يقول بهاء الله فى لوح الطرازات :ـ

(ان الامانة باب الاطمئنان لمن فى الامكان وآية العزة من لدى الرحمن من فاز بها فاز بكنوز الثروة والغنى . ان الامانة هى الوسيلة العظمى لراحة الخلق واطمئنانهم لم يزل ولايزال قوام كل أمر من الامور منوطا بها . وبها تستنير وتستضىء عوالم العزة والرفعة والثروة : ياأهل البهاء ان الامانة أحسن طراز لهياكلكم وأبهى إكليل لرؤوسكم خذوها أمرا من لدى آمر خبير

(وكذلك يقول) رأس الايمان هو التقلل فى القول والتكثر فى العمل . ومن كانت أقواله أزيد من أعماله فاعلموا أن عدمه خير من وجوده . وفناءه أحسن من بقائه (من كلمات الحكمة)

(ويقول عبد البهاء) إن الصدق هو أساس جميع الفضائل الانسانية وبدون الصدق يكون النجاح والفلاح فى جميع العوالم مستحيلا لاى انسان فاذا تأسست هذه الصفة فى انسان فان باقى الصفات الالهية تتجلى فيه (من مكاتيب عبد البهاء مترجما الجزء الثانى صحيفة ٤٥٩ طبعة انجليزية .Tablets of Abdul Baha) فلتشرق من وجوهكم انوار الصدق والأمانة حتى ان الجميع يعرفون ان كلمتكم فى الجد والهزل هى كلمة يوثق بها ويعول عليها فلتنسوا انفسكم ويكون عملكم لاجل جميع الناس (من رسالة عبد البهاء الى بهائى لندن فى اكتوبر سنة ١٩١١)

(فى معرفة الانسان نفسه)

يدعو بهاء الله كل انسان أن يعرف الكمالات المودعة فيه وأن يظهرها على التمام فهى نفسه وشخصيته الحقيقة التى تختلف عن الشخص الظاهر المحدود الذي لم يكن إلا هيكلا لتلك الشخصية الباطنية. وكثيرا ما تكون قفصاً وسجناً للانسان الحقيقي . ففي الكلمات المكنونة يقول :ـ ﴿ يا ابن الوجود ﴾ صنعتك بأيادى القوة وخلقتك بأنامل القدرة. واودعت فيك جوهر نورى فاستغن به عن كل شيء لأن صنعى كامل وحكمى نافذ لا تشك فيه ولا تكن منه مريبا ﴿ يا ابن الروح ﴾ خلقتك غنيا كيف تفتقر. وصنعتك عزيزاً لم تستذل . ومن جوهر العلم اظهرتك لم تستعلم عن دونى. ومن طين الحب عجنتك

كيف تشتغل بغيرى فارجع البصر اليك لتجدنى فيك قائما قادرا مقتدرا قيوما .
(ياعبدى) مثلك كمثل سيف مرصع توارى فى غمده المظلم و بذلك اصبح قدره مستورا عند الجوهرى . فاخرج اذن من غمد النفس والهوى حتى يصبح جوهرك معلوما مضيئا عند العالمين .
(حبيبى) انك شمس سماء قدسى فلا تخسفها بكسوف الدنيا . فاخرق حجاب الغفلة حتى تخرج من خلف السحاب بغير ستر وحجاب . وتزين جميع الموجودات بخلعة الوجود والحياة (انتهى مترجما عن الفارسية)

فالحياة التي يدعو بهاء الله أحباءه اليها هى من الشرف والنبالة بدرجة أنه لم يبق فى الامكان أمر أسمى ولا أجمل منه يمكن للانسان أن يتطلع اليه فعرفان الشخصية المعنوية الروحية المودعة في أنفسنا هى عرفان الحقيقة السامية التى تشير إلى أننا نشأنا من الله وأننا نعود إلى الله وهذه العودة إلى الله هى المقصد الأسمى للبهائى ولكن الوصول إلى هذا المقصد لا يكون إلا بالطاعة والانقياد لرسله المختارين . خصوصاً لرسوله الذى أتى فى الوقت الذى نعيش فيه (أى بهاء الله رسول العهد الجديد)

الباب السادس
في الصلوة

الصلاة معراج المؤمن به يصعد الى السماء (حديث)

قال عبد البهاء بأن الصلاة هي المخاطبة مع الله فلأجل أن يعلن الله إرادته للبشر لابد وان يخاطبهم بلغة يفهمونها وذلك على لسان الانبياء المقدسين فهم يكلمون الناس وجها لوجه في الوقت الذي يكونون فيه أحياء على الارض. وبعد وفاتهم تصل دعوتهم الى أذان البشر بما تدون من أقوالهم وكتاباتهم. وليس ذلك هو الطريق الوحيد الذي يخاطب به الله عباده بل هناك أيضاً لغة الروح التي هي في غنى عن الكلام والكتابة. وبها يخاطب الله الذين توجهوا بقلوبهم الى الحق على اختلاف اجناسهم والسنتهم وانواعهم - وبهذه اللغة الروحية يستمر المظهر يتحادث مع أحبائه بعد فراقه لهذه الدنيا المادية. فاستمر المسيح بها يخاطب تلاميذه ويوحي اليهم أوامره بعد صعوده: وقد أثر فيهم بهذه الروح أكثر مما كان حيا - وكذلك سائر الانبياء. وكثيرا ما أشار عبد البهاء الى هذه اللغة الروحانية فمثلا يقول: —

علينا أن نتكلم بلغة السماء وبلغة الروح لأن للروح والقلب لغة تختلف عن لغاتنا كما تختلف لغاتنا عن لغات الحيوانات التي تتفاهم بالاصوات وبالصياح فهذه هي لغة الروح التي نتكلم بها مع الله. ففي الصلاة عندما نفرغ من كل التعلقات والشئون الدنيوية. ونتوجه الى الله فكأنما نسمع صوت الله من قلوبنا. ونتكلم بدون صوت. ونتحادث مع الله. ونتصل به ونسمع الجواب ....

واذا وصلنا الى حالة روحية حقة يمكننا ان نسمع صوت الله (منقول من محادثة مع المس ايثيل . ج . روزنبرج (Miss. Ethel Rosenberg)

وقد قرر بهاء الله أن الحقائق الروحانية العالمية لايمكن الوصول اليها الا بواسطة هذه اللغة الروحانية. فالكلام المكتوب والمنطوق غير كاف فى ذلك .وفى كتاب صغير يدعى (هفت وادى) أى الاودية السبعة الذى يصف فيه رحلة المجاهدين من الوطن الأولى الى حظيرة القدس يقول فى وصف الدرجات العالية فى تلك السياحة مايأتى (مترجماعن الفارسية)

يعجز اللسان و يقصر البيان للغاية عن تفصيل هذه الأودية الثلاثة .فليس للقلم جولان فى هذا الميدان .ولا يثمر المداد سوى السواد . . . . ولا يمكن شرح حال العرفاء الا من القلب الى القلب. وليس ذلك من شأن الرسول ولا يحويه مكتوب .

فى التقوى

لأجل أن يصل الانسان إلى درجة روحية تمكنه من التكلم مع الله يلزمه كما يقول عبد البهاء : ـ

ان يجتهد فى الوصول الى هذا المقام بالانقطاع عن جميع الشئون وعن جميع الخلق .وان يتوجه لله وحده .ولا ينال هذا المقام الا بالكد .فيجب العمل والجد للوصول اليه بالاهتمام بالامور الروحية .وتقليل الاهتمام بالامور المادية .وكلما ابتعدنا عن احدهما قربنا من الآخر والاختيار لنا : فعلينا ان نفتح اعين بصيرتنا ومشاعرنا الروحانية حتى نرى آثار وشئون روح الله فى كل شىء ولتسطع انوار الروح من كل شىء (من ضمن محادثة للمس اثيل روز نبرج Ethel Rosenberg)

وكذلك يقول : ـ ان ارفع واعلا مقام هو مقام الصلاة : فالصلاة هى التكلم مع الله . فعلى العابد ان يصلى بروح منقطعة وخضوع تام للارادة الالهية .وتوجه كلى .ومحبة روحية .فالصلاة الشكلية العادية التي لا تصل الى اعماق القلب لا فائدة منها: فما احلى وألذ واروح الصلاة نصف الليل. فبينما

الاعين نائمة اذ أعين المصلى مفتوحة. وبينما الآذان مغلقة اذ آذان المناجى مستمعة لبدائع نغمات الرب. و بينما الناس غرقى فى النوم اذ العابد للجمال المحبوب ستيقظ وكل ما حوله سكون وهدوء تام جميل ساحر للألباب. وفيه يقوم العابد و يناجى الطبيعة وخالقها

(فى لزوم الوسيط)

يقول عبد البهاء : -

ان الواسطة بين الخلق والخالق ضرورية — وهذه الواسطة هى التى تتجلى بها انوار البهاء الآلهى وهى التى تعكس اشعتها على العالم الانسانى كما يأخذ هواء الارض الحرارة من أشعة الشمس ثم ينشرها ثانية على الارض (عن كتاب الفلسفة الالهية صحيفة ٨ Divine Philosophy)

فاذا اردنا ان نصلى فيلزمنا التوجه الى مركز معلوم. واذا توجهنا لله يلزمنا ان نتوجه الى ذلك المركز . واذا عبد الانسان ربه بدون واسطة مظهره فانه يتخيل الذات الآلهية - وهذا التخيل مخلوق من عقله. ومادام العقل محدودا فلا يمكنه ان يتصور الغير المحدود - وكذلك لا يمكن فهم الله بهذه الطريقة لأن الذى يتخيله الانسان بعقله هو امر معقول محدود وليس هو الله. وما يتخيله الانسان عن الله انما هو صورة او تصور خيالى ولا يوجد اى شبه بين ذلك الخيال وبين الله العلى فاذا اراد الانسان ان يعرف الله فانه يجد ذلك فى المرآة الصافية فى المسيح او محمد أو بهاء الله : فمن مراياهم تنعكس شمس الحقيقة الآلهية . فكما تعرف الشمس الطبيعية باشراقها وانوارها وحرارتها من المرآة فكذلك يعرف الله وهو شمس الحقيقة الروحانية اذا اضاءت من هيكل المظهر بجميع شئونها وكمالاتها وجمال صفاتها وبهاء أنوارها (من محادثته للمستر برسى ودكوك فى عكا سنة ١٩٠٩) ويقول أيضا : — ان لم تتوسط روح القدس لايصل الانسان الى المواهب الآلهية فلا تتغاضى عن الحقائق الواضحة لانه من المعلوم ان الطفل لا يمكنه ان يتربى بدون معلم

والمعرفة إحدى هذه المواهب الآلهية فلا تكسى الارض بخضرة النبات مالم ترو من امطار السحاب وحينئذ يكون السحاب هو الواسطة بين الفيض الآلهى وبين الارض . . . وكل نور ينبعث من مركز فاذا أراد شخص ان يبحث عنه خارجا عن المركز فانه لايصل اليه أبدا. ارجعوا الى زمان المسيح تجدون ان البعض يظنون انهم يقدرون ان يصلوا الى الحق من دون الفيوضات المسيحية ولكن مجرد هذا الفكر كان سببا لحرمانهم . (من مكاتيب عبد البهاء الجزء الثالث صحيفة ٥٩١ — ٥٩٢ Tablets of Abdul Baha)

فالذي يجتهد في أن يعبد الله بدون أن يتوجه إلى مظهره مثله كانسان فى بئر مظلم و يظن من وهمه أنه يمرح فى بهاء نور الشمس .

(الصلاة ضرورية مفروضة)

إن الصلاة فرضت على البهائيين فرضاً قطعياً : ويقول بهاء الله فى الكتاب الأقدس .

اتلو آيات الله فى كل صباح ومساء ان الذى لم يتل لم يوف بعهد الله وميثاقه والذى اعرض عنها اليوم انه ممن أعرض عن الله فى أزل الآزال اتقن الله ياعبادى كلكم أجمعون : لاتغرنكم كثرة القراءة والاعمال فى الليل والنهار لو يقرأ أحد آية من الآيات بالروح والريحان خير له من أن يتلو بالكسالة صحف الله المهيمن القيوم : اتلوا آيات الله على قدر لاتأخذكم الكسالة والاحزان لاتحملوا على الارواح مايكسلها و يثقلها بل ما يخفها لتطير باجنحة الآيات الى مطلع البينات . هذا أقرب الى الله لو أنتم تعقلون .

و يقول عبد البهاء لأحد مكاتبى الجرائد : —

أيها الحبيب الروحانى : اعلم ان الصلاة لازمة مفروضة ولا عذر للانسان بأى حال من الاحوال من عدم اجرائها الا اذا كان معتوها أو منعه منها مانع قهرى .

وقد سأله مكاتب آخر قائلا لما ذا نصلى وما هى حكمة الصلاة وما

هى حكمة التضرع والابتهال وذكر حوائج الانسان وطلب المعونة مادام إن الله قد قدر كل شئ ومادام أنه ينفذ كل شئ على أحسن نظام فأجابه عبد البهاء:-

اعلم أنه يلزم الرجل الضعيف ان يتضرع الى القوى ويليق لطالب الموهبة ان يبتهل الى الواحد الوهاب العظيم فاذا تضرع الانسان الى ربه وتوجه اليه وطلب المعونة من فيض بحره فان هذا التضرع يجلب النور الى قلبه والضياء لبصره والحياة لروحه والسمو لذاته ففى اثناء ابتهالك الى الله يقولك (اسمك شفائى) ترى أن قلبك يبتهج بروح محبة الله ويتوجه عقلك الى ملكوت الله وبواسطة هذا التوجه تزداد قوة الشخص ومقدرته. فكلما اتسع الاناء زاد الماء. وكلما زاد العطش كانت موهبة السحاب أوفق لذوق الانسان. فهذا هو سر الابتهال وحكمة احتياج الانسان لله (ترجمة عن لوح الى أحد أحباء أمريكا الى الانجليزية بواسطة على قلى خان سنة ١٩٠٨)

(الصلاة ترجمان المحبة)

وسأل بعضهم عبد البهاء قائلا مادام ان الله مطلع على رغائب القلوب كلها فما لزوم الصلاة بعد ذلك فأجاب : —

اذا شعر أحد الأصحاب بالمحبة لآخر فانه يرغب أن يقول له إنه يحبه ومع انه يعرف ان صاحبه يعلم بمحبته ولكنه يريد أن يقول له ذلك فالله يعلم رغائب القلوب ولكن الدافع للصلاة أمر طبيعى وهو ينشأ من محبة الانسان لله . . . . . ولا يصح ان تقتصر الصلاة على الكلام فقط بل يلزم ان تكون بالعقل والسلوك لأنه اذا لم تكن المحبة موجودة فى الانسان فمن العبث محاولة ايجادها بالاكراه . فالكلمات اذا صدرت بدون محبة فهى فارغة ولو تكلم معك انسان بكلام يراه فرضا عليه وهو غير مرغوب فيه لخلوه من المحبة ولم يكن عنده سرور من الاجتماع بك فهل تود ان تخاطبه أو تتكلم معه ؟

(من مجلة نصف شهرية Fortnightly Review من مقالة بقلم س . ا . س ستيفنسن S. I. S. Staphenson)

وفى محادثة أخرى قال : —

ان ارقى نوع من الصلاة هو الذى يقصد منه محبة الله لا لخوف من جحيمه أو رغبة فى جنته ونعيمه واذا أحب انسان آخر فانه يلهج دائما بذكر محبوبه فبالأحرى من يشعر بالمحبة الآلهية لا يفتر عن ذكر اسم الله . . . فالرجل الروحانى لا يجد لذة الا فى ذكر الله (من مذكرات مس ألمارو برتسون ومسافرين آخرين فى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٠٠ Notes of Miss Alma Robertson)

(فى صلاة الجماعة)

أما بخصوص صلاة الجماعة فيقول عبد البهاء : —

ربما يقول الانسان انى أصلى كلما أريد وعندما أجد قلبي متوجها الى الله سواء فى المدينة أو فى الخلوات فلماذا أذهب الى المحل الذى يجتمع فيه الآخرون فى يوم معين وساعة معينة واجتمع فى الصلاة معهم فذلك القول باطل لا معنى له - لانه اذا اجتمع جمع كثير فان قوتهم تكون عظيمة فالعسكر اذا حاربوا منفردين فلا يكون لهم قوة الجيش المتحد فاذا اتحد الجند فى هذا الحرب الروحانى مجتمعين فان احساساتهم الروحانية المجتمعة تساعد بعضهم البعض وتكون دعواتهم مقبولة .

(من مذكرات المس ايثيل روزنبرج Ethel Rosenberg)

(فى الخلوص من المصائب)

تنتج المصائب والأمراض على حسب تعاليم الأنبياء من عدم اطاعة الأوامر الآلهية حتى إن أهوال الطوفان والزوابع والزلازل ناتجة بطريقة غير مباشرة عن هذا السبب فقد قال عبد البهاء فى هذا الموضوع : -

ان هذه الحوادث تقع بسبب الاتصال بين اجزاء الكون لأن كل جزء صغير منه متصل باعظم الأجزاء والذى يؤثر فى احداها يؤثر فى باقيها وبسبب هذا الاتصال بين اجزاء الكون تكون اعمال الناس فيه ذات أثر . فاذا خولف العهد يحصل من مخالفته اضطراب : مثلا لو حصل خلاف بين أمتين فان

ذلك الاختلاف يكون منشؤه فى الفكر اولا لا فى المادة والحس ولكن لهذا الاختلاف تأثير مادى كبير فتنشأ عنه الحرب و يموت بسببه آلاف من الرجال فكذلك لو خالف الانسان عهده مع الله او بعبارة اخرى نقض العهد فانه ينتج عنه تأثير مادى وتظهر بسببه المصائب (دروس عكا اليومية صحيفة ٥ Daily Lessons of Acca)

أما الآلام التى تعقب الذنب والخطأ فليست بسبب الانتقام بل إنها تهذيبية شافية . فهى انذار من الله للانسان أنه خرج عن جادة الطريق . فاذا كانت الآلام عظيمة فلأن الخطر الناشئ عن العمل السيء عظيم . وكما أن المصيبة نتيجة لعدم الطاعة فكذلك الخلاص منها يحصل بالطاعة . وليس فى هذا الأمر شك ولا هو مبنى على صدفة فالابتعاد عن الله يجلب الخطر والالتجاء لله يأتى بالبركة .

وبما أن جميع العالم البشري هو نظام واحد وهيكل واحد فان سعادة كل فرد لا تتوقف على سلوكه وحده بل على سلوك غيره من المجاورين له أيضاً فاذا عمل شخص سوءاً فالباقون يتألمون أيضاً ولكن تختلف درجات التألم وتكون إما كبيرة أوصغيرة . ويتحمل كل فرد أعباء الآخرين ولو قليلا . وأرقى البشر من يتحمل أكبر الأعباء . وقد تحمل أولياء الله دائماً البلايا العظيمة . وأعظم الجميع بلاء هم الأنبياء فيقول بهاء الله فى الايقان :-

وقد علم كم قاسى كل نبى واصحابه من الآلام كالفقر والأمراض والاحتقار وكيف كانت رؤس أصحابهم يتهادى بها فى المدن .

ولم يكن ذلك لأنهم يستحقون العقاب أكثر من غيرهم بل لأنهم يتألمون من خطايا الآخرين . ويرضون بالعذاب لأجلهم . فمهمتهم اصلاح

العالم لا مصلحة أنفسهم ولم تكن مهمة هؤلآء المحبين للعالم والانسانية لمصلحة أنفسهم لنجاتهم من الفقر أو المرض أو الخطر بل لنجاة العالم من الجهل والعمى. والأمراض التى تنشأ عنها فاذا رغبوا فى الصحة أو الثروة لأنفسهم فانما يرغبونها ليخدموا بها الملكوت فاذا لم يحصلوا عليها فانهم يرضون بقسمتهم بكل قبول ومحبة عالمين بوجود حكمة فى كل ما يصيبهم فى سبيل الله . فعبدالبهاء يقول:-

لا يصيبنا الحزن والغم بالصدفة بل أنه مرسل من الله رحمة منه لأجل كمالنا فاذا أتى الحزن والهم فليتذكر الانسان أباه السماوى الذى يقدر أن يخلصه من مصائبه. وكلما زاد ألم الانسان كلما كثرت فضائله الروحانية (محادثات باريس صحيفة ٤٥ Paris Talks)

وقد يظهر لأول وهلة بأنه من الظلم أن يتألم البريء لأجل المجرم ولكن عبدالبهاء يؤكدلنا بأن الظلم هو فقط فى الظاهر . وأما فى الواقع ونفس الأمر فهو عين العدل. فما كتبه ضمن بعض الألواح : -

أما بالنسبة للأطفال والضعفاء الذين يتعذبون من يدظالميهم فان لهم جزاء فى عالم آخر وهذا العذاب هو أعظم رحمة من الله وتلك الرحمة أعظم من كل تسلية فى هذا العالم الفانى . ومن الاستزادة فيه .

(الصلاة والطبيعة)

يجد الكثيرون صعوبة في الاعتقاد بتأثير الصلاة لأنهم يتوهمون أن اجابة الدعاء تستلزم خرقا لقانون الطبيعة بطريقة شاذة وذلك وهم باطل فلنضرب لذلك مثلا يزيل اللبس فلو قربنا مغناطيساً فوق برادة حديد فانانري الحديد ينجذب نحوه الى الاعلا ويلتصق به وليس في ذلك خرق لقانون الجاذبية العام حيث قوة الجاذبية دائبة فى فعلها نحو البرادة

تجذبها الى الاسفل كسائر الأشياء ولكن الذي طرأ لجذب الحديد الى الاعلا حدوث قوة خاصة أكبر من العادة لها انتظام فى فعلها وتأثير خاص فالوجهة البهائية هى أن الصلاة تستنزل قوى عالية لا يعرف قدرها إلا القليل ولا يوجد ثمت سبب للاعتقاد بأن هذه القوى هى شاذة فى فعلها أكثر من باقى القوى الطبيعية . ولا فرق بينهما إلا أنها لم تفحص عمليا بالدقة والامعان ولذلك تظهر بسبب جهلنا إياها كأنها من خوارق العادات . وتوجد صعوبة اخري يتراأى للبعض انها محيرة وهى ان الصلاة قوة ضعيفة لا يحتمل معها النتائج العظيمة التى ينسبونها اليها فجوابا على ذلك نضرب مثلا يزيل اللبس وهو أن القوة الصغيرة اذا استعملت في ثقب مستودع يفيض منها قوة مائية عظيمة تكفى لتحريك السفينة العظيمة وتضبط هذا الجرم العظيم . فعلى مقتضى الوجهة البهائية تكون قوة اجابة الدعاء هى قوة الله تعالى التى لانهاية لها. فالمصلى باستعماله قوة الدعاء الصغيرة يحرك الفيض اللا متناهى والمواهب الآلهية التى هى دائما مستعدة لاجابة طلبه .

(الصلاة البهائية)

قد نزل من قلم بهاء الله وعبد البهاء صلوات عديدة يتلوها اتباعه فى الاوقات المختلفة ولاغراض شتى وما اشتملت عليه عباراتها من علو معانيها والعظمة الروحانية فيها تبهر كل مفكر لبيب واذا واظب الانسان على تلاوتها واعتاد على تخصيص وقت من حياته اليومية لها يمكنه ان يقدرها حق قدرها ويتحقق سر عظمتها وتأثيرها فى فعل الخير . ولضيق المقام نكتفي بايراد بعض نماذج صغيرة من هذه الادعية وإذا أراد القارىء

زيادة الاطلاع فعليه بمطالعة بعض الكتب المذكورة فى القائمة العامة

فمما صدر من قلم بهاء الله (١) قوله : —

أى رب اجعل جمالك غذائى . وحضورك شرابى . وعلى وفق ارادتك اعتمادى . وطبق مرادك وأمرك أعمالى . إلهى اجعل خدماتى مقبولة عندك وأفعالى ممدوحة لديك . فلا أطلب نفعاً إلا منك . رب اجعل منزلى بيتك المقدس انك أنت العزيز القيوم المحبوب .

(وكذلك قوله) اشهد ياإلهى بأنك خلقتنى لعرفانك وعبادتك أشهد فى هذا الحين بعجزى وقوتك وفقرى وغنائك لاإله إلا أنت المهيمن القيوم .

(وكذلك قوله) إلهى إلهى اجمع قلوب أحبائك على الاتحاد . واظهر لهم غايتك العظمى . واجعلهم يتبعون أوامرك ويحفظون شريعتك . أعنهم ياإلهى فى سعيهم وهب لهم من لدنك قوة على خدمة أمرك ولا تتركهم ياإلهى لأنفسهم أنر لهم خطواتهم بنور معرفتك واشرح صدورهم بمحبتك انك أنت معينهم وإلههم .

ومما صدر من قلم عبد البهاء ما يأتى مترجما : — ياربى الرؤوف قد خلقت جميع البشر من أصل واحد . وقدرت لهم ان يكونوا تابعين لدوحة واحدة . فالكل عبيد لحضرتك المقدسة . وكل البشر مستظلون فى ظل قباء عظمتك . واجتمع الكل على مائدة موهبتك . واستناروا بانوار عنايتك . الهى انت المشفق على الجميع . وانت المعطى للجميع . وانت الحافظ للجميع . قد خلقت الكل ومنحت الكل بالعقل والحجى . فالكل مستغرقون فى بحر رحمتك . ياإلهى الحنون اجمع الكل على الاتحاد ووحد بين الاديان والاقوام حتى يشعر الكل بانهم أسرة واحدة . وان جميع الارض لهم وطن واحد يعيشون فيه بالاتحاد التام . إلهى ارفع أعلام وحدة الانسانية . إلهى أسس أساس السلام الاعظم . واجمع ياإلهى جميع القلوب على الالفة والاتحاد ياربى الرؤوف الحنون واشرح صدورنا بنفحات محبتك واقر أعيننا بأنوار هدايتك وانعش اذاننا

(١) يعلم المطلع ان هذه العبارات هى ترجمة عن الانجليزية المترجمة عن الأصل فهى ترجمة عن ترجمة على قدر الامكان ويجب الرجوع إلى الأصل لمعرفة براعتها

بنغمات كلمتك واحفظنا فى حصن عنايتك وحمايتك انك أنت القوى المقتدر القدير وانك أنت الغفور وانك أنت غفار الذنوب .

(وكذلك قوله) أي ربى القدير أنا العاصى وأنت الغفور . وأنا المذنب وأنت الرحيم وانى فى ظلام الخطأ وإنك أنت نور الغفران. فيا ربى الرؤف اغفر ذنوبى واستر عيوبى . وهب لى من مواهبك وكن ملجئى واغمسنى فى بحر رأفتك واشفنى من كل مرض ووصب وطهرنى وقدسنى واجعل لى نصيبا من فيوضات قدسك ليزول عنى الغم والحزن. وينزل على الفرح والسرور. ويتبدل اليأس والقنوط بالأمل والرجاء .والعجز والاضطراب بالقوة والاطمئنان انك أنت الغفور الرحيم وانك أنت الكريم المحبوب .

(وكذلك قوله) يا ربى الرؤف هبنى قلباً يضىء كالمرآة بنور محبتك وانفث فى روعى من الآراء مايتبدل به العالم بالموهبة الروحانية انك أنت الرؤف الرحمن الكريم .

والصلاة البهائية ليست مقصورة على استعمال صيغ معينة مهما يكن لها من الأهمية فان بهاء الله قد علم بأن حياة الانسان جميعها يجب أن تكون صلاة ، ان العمل الذى يعمل بروح طاهرة هو عبادة وأن كل فكر أو كلمة أو فعل يخصص لوجه الله ولمنفعة الاخوان هو عبادة

بأكمل معني : وسيأتى الكلام فيما بعد على صلاة الشفاعة

✡✡

الباب السابع
فى الشفاء والعلاج

إن التوجه لله شفاء للجسد والعقل والروح (عبد البهاء)

(فى الجسم والروح)

يقوم الجسم طبقا للتعاليم البهائية لغرض وقتى فى ترقية الروح حتى إذا تم هذا الغرض يطرحه كما يستخدم القشر فى البيض لغرض مؤقت لنمو الفرخ فاذا تم ذلك الغرض ينكسر القشر ويطرح جانباً: فيقول عبد البهاء بأن الجسم المادى ليس له قدرة على دوام البقاء لأنه مركب من عناصر مختلفة وذرات مجتمعة ولا بد له من أن ينحل إلى عناصره الأولية فى الوقت المناسب فيجب أن يكون الجسم خادماً للروح لاسيدها ويكون خادماً مطيعاً قوياً راغبا فيجب أن يعامل بالاعتبار اللائق الذى يستحقه الخادم المطيع فاذا لم يعامل المعاملة اللائقة فان الأمراض والمصائب تحدث له وتكون النتيجة وخيمة له ولسيده .

(فى وحدة الحياة)

من التعاليم الأساسية لبهاء الله الوحدة الأصلية لجميع أنواع الحياة على اختلاف أشكالها وتنوع مراتبها فان صحة أجسامنا مرتبطة بصحة عقولنا وأرواحنا وآدابنا وصحة البيئة على العموم وكل فرد من أبناء جنسنا حتى إن هذا الارتباط يشاهد مع حياة الحيوان والنبات فان كل واحد من هذه الأنواع والأشكال يتأثر من الآخرين لدرجة أعظم مما تبدو

فى الظاهر . وعلى ذلك لا يوجد أمر من أوامر الأنبياء يتعلق بأى نوع من أنواع الحياة إلا وله صلة وعلاقة بالصحة البدنية: ومن الأوامر والتعاليم ما ينصب مباشرة على الصحة البدنية أكثر من غيرها ـ وهذه التعاليم هى التى نتقدم الآن إلى شرحها .

(فى الحياة الفطرية)

يقول عبد البهاء :ـ

ما أشد تعقيد حياة هذا الجيل الحاضر وكم نزيدها تعقيداً كل يوم والظاهر أن احتياجات الانسانية لا نهاية لها . فكلما ازداد الناس فى الجمع والحرص زاد احتياجهم ولا يخلص الانسان منها سوى أمر واحد وهو اغماض العين عن كل هذه الأمور التى تشتت العقل ... فان عقل الرجل القانع هو دائماً فى هدوء وقلبه فى راحة فهو كالملك الذى يحكم على جميع العالم . ما أعظم سرور مثل ذلك الانسان واغتباطه بالاقتصاد فى تناول ما كله وما أهنأ نومه (من مذكرات ميرزا أحمد سهراب فى سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٣ وأغسطس سنة ١٩١٤)

وليس أكل اللحم محرما ولكن الاقتصار على الغذاء النباتى البسيط اولى لأسباب صحية وانسانية : ويقول عبد البهاء بان بعض الغذاء الحيوانى قد يكون ضروريا فى بعض الأحيان نظراً للظروف والأحوال الحاضرة الا أن طعام المستقبل سيكون من الفواكه والحبوب وسيأتى الوقت الذي فيه يمنع تناول اللحوم . والعلم الطبى هو الآن فى مهده ومع ذلك فقد أثبت أن الطعام الطبيعى هو ما ينتج من نبات الأرض

(فى الخمور والمخدرات)

إن استعمال الخمور والمخدرات إلا فى حالة المرض ممنوع منعاً باتاً من بهاء الله ومما كتبه عبد البهاء :ـ

يا أحباء الله: قد ظهر من التجربة أن ترك استعمال الدخان والخمر والأفيون له أكبر الأثر فى جودة الصحة والقوة وانشراح النفس وقوة الجسم وجودة الرأى

(فى التمتع بالحياة)

إن التعاليم البهائية مبنية على الأعتدال لا على الزهد فان التمتع بالأشياء الجميلة الطيبة في الحياة مادية كانت أو روحانية مرغوب فيه بل واجب فبهاء الله يقول لا تحرموا أنفسكم عما خلق لكم (وكذلك يقول) عليكم أن يظهر على أوجهكم الفرح والبشر. ويقول عبد البهاء : ـ

إن جميع ما خلق هو لأجل الانسان فهو على ذروة الخليقة فعليه أن يكون شاكرا للنعم الآلهية. فجميع الأشياء المادية مخلوقة لأجلنا لنعلم أن الحياة انما هى نعمة إلهية . فاذا سئمنا الحياة فاننا نكون جاحدين لهذه النعمة الآلهية لأن وجودنا المادى والروحانى هما علائم الموهبة الآلهية الخارجية. فعلينا إذاً أن نكون مسرورين ونقضى أوقاتنا بشكر الله وتقدير جميع الأشياء (مترجما عن كتاب الفلسفة الربانية Divine Philosphy)

ولما سئل هل يتناول تحريم الميسر واليانصيب جميع الألعاب أجاب بقوله :

(لا فان بعض الألعاب ليست بضارة إذا كان الغرض منها التسلية ولكن هناك خطر آخر لأن التسلية تجر فى النهاية إلى ضياع الوقت سدى وتضييع الوقت غير مقبول فى أمر الله ولكن التنزه الذى بواسطته تنمو القوى الجسمانية كرياضة بدنية مقبول (كتاب الزيارة الربانية A Heavenly Visit)

(النظافة)

يقول بهاء الله في الكتاب الأقدس : ـ

تمسكوا بحبل اللطافة على شأن لا يرى من ثيابكم آثار الأوساخ . . . كونوا عنصر اللطافة بين البرية . . . ادخلوا ماء بكرا والمستعمل منه لا يجوز الدخول فيه انا أردنا أن نراكم مظاهر الفردوس فى الأرض ليتضوع منكم ما تفرح به أفئدة المقربين .

وقد أشار ميرزا أبو الفضل فى كتابه الحجج البهية إلى أهمية هذه التعاليم خصوصاً فى بعض أنحاء الشرق حيث تستعمل المياه البالغة منتهى القذارة للأعمال المنزلية والاستحمام حتى للشرب، وما قد ينتج عنها من أفظع أنواع الأوبئة والأمراض التى كان يمكن الاحتراز عنها لولا ما يعتقده الناس من جواز استعمال هذه المياه القذرة شرعا الأمر الذى لا يمكن تغييره بين الشرقيين الا بسلطان يعتقده الناس بأنه مؤيد بقوة إلهية. وكذلك فى كثير من الجهات الغربية يحصل أيضاً انقلاب كبير لو اعتبرت النظافة جزأ أصلياً أساسياً من التقوى والتدين بدلا من اعتبارها أمرا مرغوباً فيه خارجاً عن التدين.

(آثار الطاعة للأوامر الإلهية)

إن لأوامر النظافة والاقتصار فى الحياة على الأمور البسيطة واتباع القواعد الصحية والامتناع عن تناول المشروبات الكحولية وشرب الأفيون أثرا باهرا فى الأحوال الصحية على وجه العموم لا يحتاج إلى بيان رغما عما يزعمه بعض الذين لا يقدرون أهميتها الحيوية حق قدرها بل يستهينون بها مع أنها لو روعيت بالدقة فى جميع الجهات فان أغلب الأوبئة والأمراض العديدة المتنوعة تزول من بين البشر. فالأمراض التى تتسبب عن اهمال اتخاذ الاحتياطات الصحية البسيطة وعن الافراط فى تناول المشروبات الروحية والأفيون لا تدخل تحت حصر. ولا تقتصر اطاعة هذه الأوامر على التأثير على الصحة فقط بل إن لها تأثيرا عظيما أيضاً فى تهذيب الأخلاق والآداب فالمشروبات الروحية والأفيون تؤثر على العقل والضمير قبل أن تؤثر على الصحة البدنية وقبل أن يصاب

منها الانسان بمرض جسماني بزمن طويل حتى أن الفائدة الروحية والأدبية التي يجنيها الانسان من الامتناع عن تعاطيها أعظم أيضاً من الفائدة الجسمانية . فبالنسبة للنظافة يقول عبد البهاء : ـ

إن النظافة الخارجية و لو أنها أمر مادى فان لها أعظم تأثير على الروحانية فلطهارة الجسم ونظافته تأثير عظيم على الروح (مترجما عن مكاتيب عبد البهاء صحيفة ٥٨٥ طبعة انجليزية Tablets of Abdul Baha)

كذلك لو اتبعت الأوامر الآلهية الخاصة بالطهارة والنظافة فيما يتعلق بالعلاقات الزوجية على وجه العموم يزول بها سبب من أقوي أسباب الأمراض . فالأمراض الزهرية التي تهلك الآلاف من الناس فى هذه الأيام سواء من الأطفال والرجال والأبرار والأشرار تزول تماما وتصبح فى خبر كان .

كذلك لو اتبعت الأوامر الالهية الخاصة بالعدالة والمواساة ومحبة الانسان لجاره كمحبته لنفسه لأصبح الفقر المدقع المنتشر في كل الجهات مفقودا . واصبحت الاعمال الشاقة المهلكة للابدان المنهكة للقوى معدومة . ولانتهت من جهة أخرى انواع البطالة والكسل والانغماس فى الشهوات . تلك الامور التي تسبب المرض الجسماني والعقلي والادبي .

فالطاعة لأوامر موسى وبوذا والمسيح ومحمد وبهاء الله تعمل في منع الأمراض أكثر مما تعمله جميع الاطباء أو القوانين الصحية العمومية فى العالم . وفي الحقيقة لو كانت الطاعة لهذه الأوامر عامة لاصبح تحسين الصحة عاما أيضا . وبدلا من ان تصاب الحياة بالامراض وتنقضى فى أيام الطفولة أو الصبا أو الشباب كما يكثر حصوله فى هذه الايام فان

الناس تعمر كثيرا كالفاكهة السليمة التى تنضج و تطيب قبل ان تسقط من الغصن الذى يحملها .

(الرسول كطبيب)

نحن نعيش فى دنيا تعد فيها اطاعة اوامر الانبياء منذ القدم من قبيل الاستثناء لا القاعدة . فكانت محبة النفس عاملا أهم وأقوى من محبة الله . واصبحت المصالح الفردية والجماعات المحدودة فى نظر الناس افضل من مصالح الانسانية على وجه العموم . وكذلك المقتنيات المادية والرغائب الشهوانية مفضلة عن مصلحة المجتمع الانسانى ورفاهيته الروحية والاجتماعية ومن ذلك نشأت المجادلات العنيفة والتنازع على التزاحم ونشأ الظلم والعناد والفقر المدقع في مقابلة الغنى المفرط . ونشأ عن جميع هذه الاحوال الامراض العقلية والجسمانية وبالحرى أصبحت شجرة الانسانية باكملها مريضة وكل ورقة على هذه الشجرة تشترك فى المرض العام . حتى ان اطهر واتقى انسان فى المجتمع لابد وان يتألم لاجل خطايا الآخرين فيحتاج العالم الى شفاء الانسانية كافة من أمراضها سواء فى ذلك الامم والافراد وعلى هذا بين بهاء الله كسلفه ممن نزل عليهم الوحى كيف يمكن اعادة الصحة عند فقدها لا كيف تصان الصحة فقط . فجاء كطبيب عظيم وشاف لامراض الانسانية جسمانية كانت أو عقلية .

(فى التداوى بالوسائل المادية)

ظهر مرة أخرى فى العالم الغربى فى هذه الايام فائدة ونفع العلاج بالوسائط الروحانية العقلية واصبح امكان ذلك من الامور المسلم بها ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان الكثيرين ثاروا على الاراء

الخاصة بمعالجة الأمراض بالطرق المادية التى عم انتشارها فى القرن العشرين وتطرفوا وانكروا نفع طرق المعالجات المادية جملة واحدة ولكن بهاء الله يرى نفع وفائدة الطريقتين معا المادية والروحية وهو يعلمنا بان فن الطب لا يزال محتاجا الى الترقى والتشجيع والتكميل حتى يصل العلاج الى اقصى درجة الكمال. وتصبح طرق المعالجة كفيلة بالشفاء فى جميع الانواع كل منها فى دائرتها اللائقة بها: وعند ما كان أحد أفراد عائلة بهاء الله بمرض كان بهاء الله يستدعى طبيبا اختصاصيا وهذه العادة يتبعها أتباعه. فهو يقول: — اذا مرضتم ارجعوا الى الحذق من الأطباء (الكتاب الأقدس) وهذا مطابق لرأى البهائى فى العلوم والفنون على الجملة. فجميع العلوم والفنون النافعة لبنى الانسان ينبغى ترقيتها واحترامها. وبالعلم وحده اصبح الانسان سيدا على جميع الاشياء المادية. وبالجهل يكون دائما اسيرا لها

وقد كتب بهاء الله ما ترجمته: —

لا تهمل العلاج عند الضرورة واتركه عند الصحة ومعالجة المرض بالأغذية أولى واذ ذاك لا تستعمل العقاقير ولو يمكنك ان تجد عشبا واحدا فلا تلجأ الى الدواء المركب .... وامتنع عن تناول العقاقير عند اعتدال الصحة وتناولها عند الضرورة (من لوح لطبيب)

وكتب عبد البهاء فى أحد ألواحه: —

يوجد نوعان لمعالجة المرضى الأول مادى. والثانى روحانى ويكون الأول باستعمال الأدوية المادية. والثانى بالدعاء لله والتوجه اليه ولا بد من استعمال الطريقتين معاً فليستا متناقضتين. فالمعالجات المادية من آثار نعمة الله ورحمته حيث أظهر العلم الطبى ليستفيد عبيده بهذا النوع من العلاج.

فهو يعلمنا بانه لوكانت أذواقنا و عقولنا غير ملوثة باحوال المعيشة الفاسدة لكانت خير مرشد للعلاج بالأغذية الموافقة والفواكه الطيبة و الأعشاب و غيرها من الأدوية الناجعة كما هو الحال عند الحيوانات ففى محادثة على العلاج مدون فى كتاب المفاوضات يقول فى النتيجة: ـ

اذاً أصبح من الواضح أنه يمكن المعالجة بالاغذية والاطعمة و الفواكه ولكن العلم الطبى للآن ناقص و لم يدرك تماماً: فاذا وصل العلم الطبى الى نهاية الكمال فان العلاج سيكون بالاغذية والأطعمة والفواكه ذات الروائح الطيبة و بانواع المياه المختلفة فى الحرارة و البرودة

و القوة الشافية هى قوة آلهية حتى فى العلاج المادى لأن خاصية العشب أو المعدن هى من المواهب الالهية. فكل شئ يرجع الى الله و ليس الدواء الا شكلا خارجيا نستمد منه الشفاء الآلهى .

(العلاج بغير الوسائط المادية)

و يعلمنا بهاء الله أيضا بانه توجد طرق للشفاء خلاف الطرق المادية ولو انها بطيئة فى فعلها فكما توجد العدوي من المرض كذلك توجد من الصحة و لو ان ذلك بطىء و تأثيره قليل بينما الآخر سريع الفعل . و قد تؤثر أحوال المريض العقلية و الفكرية عليه بتأثيرات قوية فمما يضر بالصحة ضررا بليغا الخوف و الحزن والوهم الخ . بينما الأمل والمحبة و السرور وغيرها على العكس مفيدة للصحة و لذلك يقول بهاء الله :ـ

(أن الزم القناعة فى كل الاحوال بها تسلم النفس من الكسالة وسوء الحال ان اجتنب الهم و الغم بهما يحدث بلاء ادهم : قل الحسد يأكل الجسد والغيظ يحرق الكبد ان اجتنبوا منهما كما يجتنبون من الأسد) (من لوح الى طبيب)

وكذلك يقول عبد البهاء : --

يخلق السرور لنا أجنحة فنكون فى أيام السرور أقوى جسما وعقلا . ولكن اذا ساورنا الغم فان القوة تبعد عنا (محادثات باريس صحيفة ١٠٠ Paris Talks)

وكتب عبد البهاء عن طريقة أخرى للعلاج الروحى بانه ينتج من أن شخصاً قويا يسلط فكره على شخص مريض ويكون هذا الأخير آملا بكل اعتقاده بانه سيشفى بقوة الرجل القوى الروحانية لدرجة تحصل هناك علاقة ودية بين الرجل القوى والمريض فالرجل القوى يعمل كل جهده لعلاج المريض والمريض يعتقد أنه سيشفى ومن نتائج هذه الافكار يحصل تهيج فى الاعصاب بحيث يتسبب عنه شفاء المريض (مفاوضات صحيفة ٢٩٤ Some answered Questions)

وجميع هذه الطرق الخاصة بالعلاج محدودة فى أثرها وربما لاتنجح فى علاج بعض الأمراض المستعصية .

(فى قوة روح القدس)

واكبر قوة شافية هى قوة روح القدس فيقول عبد البهاء : -

ان هذه القوة الشافية لا تتوقف على الملامسة ولا على النظر ولا على الحضور وسواء كان المرض بسيطا أو عضالا وسواء كان هناك ملامسة للاجسام أو لا وسواء حصلت علاقة بين المريض وبين الشخص المعالج أو لم تحصل فان الشفاء يحصل بواسطة روح القدس :(مفاوضات صحيفة ٢٩٥ Some Answered Questions)

وفى محادثة مع المسز أثيل روزنبرج في اكتوبر سنة ١٩٠٤ Talk to Mrs Ethel Rosenberg يقول عبد البهاء : -

ان الشفاء الذى يحصل من قوة روح القدس لا يحتاج الى ملامسة أو تسليط فكر بل يحصل بواسطة دعاء الشخص المقدس وارادته. فالرجل الضعيف

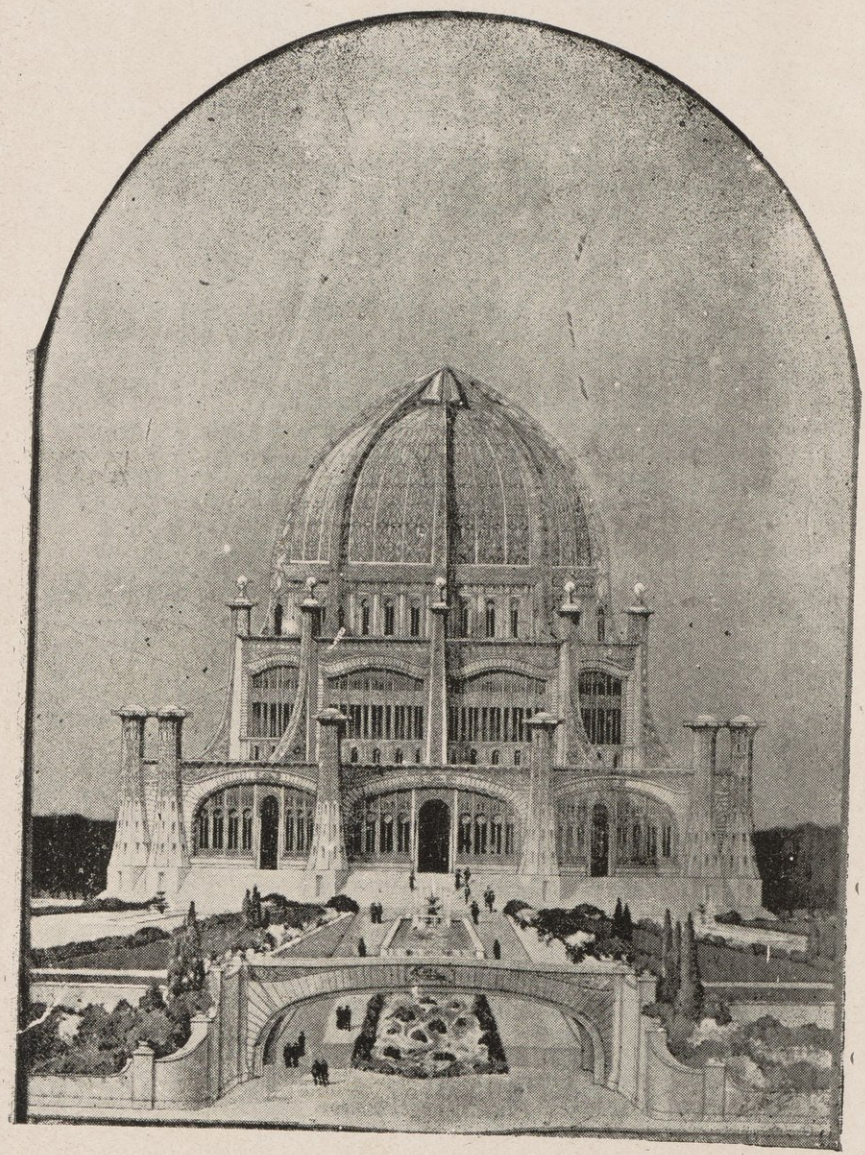

مشرق الأذكار الجارى بناؤه فى شيكاغو

ربما كان فى الشرق والشافى يكون فى الغرب فلا يعرفان بعضهما ولكن بمجرد توجه ذلك الشخص الالهى بقلبه الى الله ودعائه فان المريض يشفى وهذه موهبة للمظاهر الالهية وللذين هم فى الدرجة العليا ومن هذا القبيل على ما يظهر كانت أعمال المسيح ورسله والأعمال الأخرى من الشفاء المنسوب الى المقدسين فى كل العصور وقد أعطى كل من بهاء الله وعبد البهاء هذه الموهبة ووعدا أتباعهما المخلصين مثل هذه القوة.

فى أحوال المريض

لاجل اتمام فعل القوة الروحية فى الشفاء يجب استيفاء بعض شروط بالنسبة للمريض وبالنسبة للمعالج وبالنسبة لاصحابه. أما بالنسبة للمريض فيجب أن يتوجه بقلبه الى الله ويكون عنده ايمان صادق بقوته وارادته ليفعل ما يريد فمن جملة ما كتبه عبد البهاء الى سيدة امريكية فى أغسطس سنة ١٩١٢ ماترجمته . ـ

(ستنقضى جميع هذه الآلام وسيحصل لك صحة روحية وجسدية تامة فتأكدى وآمنى بقلبك انه من موهبة بهاء الله ومن ألطاف بهاء الله سيتيسر لك الأمر فى كل شىء الا أنه يجب عليك أن تتوجهى الى الملكوت الابهى بتمام الاستعداد. وبمثل الاستعداد الذى توجهت به مريم المجدلية الى حضرة المسيح تحصلين بكل تأكيد على الصحة الجسمانية والروحانية معافانك مستحقة واخبرك بذلك لان قلبك طاهر فكونى مطمئنة مسرورة جذلة آملة)

وأنه ولو كان عبدالبهاء فى هذه الحالة الخاصة قد ضمن لها الشفاء المادى الا انه لا يفعل ذلك دائما وفى جميع الاحوال حتى ولو كان هناك اعتقاد تام قوى من جهة المريض فقد قال لأحد المسافرين فى عكا ما يأتى : ـ مترجما

(ان المناجاة الخاصة بالشفاء هى للشفاء الروحانى والمادى معاً فاذا كان الشفاء لفائدة المريض فانه يكون مضموناً أما اذا كان شفاء بعض الناس من مرض

سبباً للوقوع فى أمراض أخرى فليس من الحكمة إجابة الدعوة . يا أمة الله إن قوة روح القدس تشفى جميع الامراض روحانية كانت أو جسمانية (صحيفة ٩٥ Lessons at Acca) وقد كتب لشخص مريض ما ترجمته:-

(حقا أن ارادة الله تعمل أحياناً بشكل لايقدر العقل البشرى ان يطلع على سرها ولكن الأسباب سوف تظهر فثق فى الله واطمئن به وكل أمرك الى إرادة الله فان ربك رؤف رحمن رحيم وستنزل رحمته عليك) (مجلة نجمة الغرب المجلد ٨ صحيفة ٢٣٢ Star of the West)

فهو بذلك يعلمنا بان الصحة الروحانية تؤول الى الصحة الجسمانية ولكن الصحة المادية تتوقف على جملة عوامل بعضها خارج عن ارادة البشر حتى أن الصحة المادية أحيانا لا تقترن مع ارقى نوع من الصحة الروحانية فان أقدس الرجال والنساء يمرضون . ومع ذلك فان التأثير الحميد الذي ينتج من الاستقامة الروحية على الصحة الجسمانية أقوي بكثير مما يظن في العادة وهو وحده كاف ليزيل السقم فى أغلب الاحيان

وقد كتب عبد البهاء الى سيدة انجليزية ما يأتى : -

(قد كتبت بخصوص الضعف الجسمانى أسأل من الطاف بهاء الله ان تصبح روحك قوية وبواسطة قوة روحك يتم شفاء جسمك)

وكذلك يقول - :

(ان الله قد وهب الانسان قوى عجيبة ليكون دائما متوجها الى السماء ومستمدا من الموهبة الالهية قوة الشفاء ضمن المطالب العالية الاخرى ولكن وا أسفاه ان الانسان لا يشكر هذه الالطاف العلية بل ينام نوم الغفلة ولا يعتنى بالموهبة العظمى التى وهبها له الله فيبعد من النور ويسير فى الظلام)

(الشافى)

ان قوة الشفاء الروحانى بلا شك موجودة في كل انسان قلت أو

كثرت الا انه كما يوجد بعض أشخاص ذوى موهبة استثنائية فى علم الحساب أو الموسيقي كذلك يوجد من يكون لهم موهبة خاصة فى الشفاء وهؤلاء هم الذين يحق لهم اتخاذ صنعة الشفاء مهنة لهم طول الحياة ولكن ويا للاسف ان العالم قد أصبح فى القرون الاخيرة ماديا الى درجة ان العلاج بالطرق الروحانية كاد يكون معدوما وهذه القوة على الشفاء كباقي المواهب يجب الاعتراف والاعتناء بها وتنميتها الى ان تبلغ الى أعلا درجة من القوة والنمو وربما يوجد الآن في العالم آلاف ممن اختصوا بهذه الموهبة للشفاء الا انها مستورة وفى حالة كمون وعندما تظهر القدرة على العلاج الروحانى والعقلى تزداد مهنة العلاج المذكورة انتشارا ويكون لها اعتبار زائد . واذا اقترنت هذه المعرفة والقوة الجديدة فى الشخص المعالج بقوة الايمان و بأمل من المريض تحصل من ذلك نتائج باهرة ويقول بهاء الله : ـ

لااله الا هو الشافى العليم المستعان . ولا يفوت عن قبضته من فى السموات والارضين . ياطبيب اشف المرضى اولا بذكر ربك مالك يوم التناد . ثم بما قدرنا لصحة أمزجة العباد . لعمرى الطبيب الذى شرب خمر حبى لقاؤه شفاء ونفسه رحمة ورجاء . تمسكوا به لاستقامة المزاج انه مؤيد من الله للعلاج . قل هذا العلم أشرف العلوم كلها انه السبب الاعظم من الله محيي الرمم لحفظ اجساد الامم . وقدمه على العلوم والحكم . لكن اليوم يوم الذى تقوم فيه على نصرتى منقطعا عن العالمين . قل يا الهى اسمك شفائى وذكرك دوائى وقربك رجائى وحبك مؤنسى ورحمتك طبيبى ومعينى فى الدنيا والآخرة وانك انت المعطى العليم الحكيم (من لوح الى طبيب)

وكتب عبد البهاء ماترجمته : —

ان الذى امتلأ بمحبة عبد البهاء وتناسى كل الاشياء يسمع من شفتيه نداء

روح القدس ويمتلىء قلبه بروح الحياة .... وتخرج الكلمات من شفتيه كعقود الجمان ومن أثر يده تشفي جميع الامراض والاوجاع (مجلة نجمة الغرب المجلد ٨ صحيفة ٢٣٣ Star of the West)

ومن مكاتيب عبد البهاء الجزء الثالث صحيفة ٦٢٨ - ٦٣٩ طبعه انجليزية Tablets of Abdul Baha ما يأتي:-

(أيها الروحاني الطاهر توجه الى الله بقلب خافق بمحبته ناطق بثنائه ناظر الى ملكوته مستعينا بروح قدسه بكل محبة وولع واشتياق وروح وريحان. فالله يساعدك بروح من عنده لشفاء المرض والآلام. فداوم على معالجة القلوب والاجسام واطلب الشفاء للمرضى بالتوجه الى الملكوت الاعلى. وعول على طلب الشفاء بقوة الاسم الاعظم وبروح محبة الله)

(كيف يمكن مساعدة المرضى من الجميع)

ان شفاء المريض لا يتوقف فقط عليه ولا على المعالج بل على العموم فيجب على الكل أن يعاونوا ويساعدوا المرضى سواء بالخدمة او بالمحبة أو بالاستقامة أو بالفكر الصائب خصوصا بالصلاة لان الصلاة من بين جميع أنواع الادواء هي الأهم فالتضرع والصلاة ممن حول المريض كما يقول عبد البهاء لها أثر فعلي أكيد فاصحاب المريض عليهم مسئولية كبرى خاصة لان تأثيرهم عليه إما لنفعه أو لضره أقوى وأشد. فكم مرة كان الشفاء معلقا على خدمة المريض البائس من اقربائه وأصحابه وأحبابه حتى لو توسعنا لوجدنا أن للهيئة الاجتماعية تأثيرا في كل حالة من أحوال المريض ففي الأحوال الفردية لا يظهر هذا التأثير ظهورا كبيرا إلا إنه في المجموع يكون تأثيره شديداً. فكل شخص يتأثر من البيئة التي يعيش فيها فبمقدار انتشار الايمان العام أو

إنتشار المادية أو الفضائل أو الرذائل أو الشرور أو الهموم ينال كل فرد نصيباً مما هو مقرر للمجموع. نعم ليس من الممكن فى الحالة الراهنة لكل انسان أن يصل إلى الصحة التامة ولكن من الممكن أن يصبح كل فرد واسطة الارادة للقوة الشافية من الروح القدس و بذلك يشفي و يكون له تاثير ناجع على جسمه وعلى الذين يلمسهم و يقاربهم .

والأمر الصادر للبهائيين بالسعى في اشفاء المرضى من الأوامر الفريدة التى صدرت مرارا و تكرارا فنزل من قلم بهاء الله وعبد البهاء عدة مناجاة للشفاء فى منتهى اللطافة .

(فى العصر الذهبى)

ان بهاء الله قد أكد بأنه باستعمال الوسائط المختلفة لجلب الصحة ماديا وعقليا وروحانيا وبالعمل المشترك المتحد الذي يقوم به للمرضى الاطباء والمجموع البشري يتحقق وجود العصر الذهبى وفيه يتبدل الحزن كله بالسرور والمرض بالصحة بقوة إلهية. فيقول عبد البهاء إنه عند ما تفهم الرسالة الالهية حق فهمها تزول كل المتاعب و يقول أيضاً :-

(بأنه عندما يأتلف العالم المادى مع العالم الالهى و تصبح القلوب إلهية والآمال طاهرة يحصل الاتصال التام بين العالمين وينتج عن ذلك الظهور الكامل و يحصل إذ ذاك الشفاء التام للأمراض المادية والروحانية (جزء ٢ صحيفة ٣٠٩ مكاتيب عبد البهاء انجليزية Tablets of Abdul Baha)

(فى الطريق المستقيم المؤدى الى الصحة)

ختاماً لهذا الفصل يحسن بنا ذكر تعاليم عبد البهاء الخاصة بالطريق

الذى يجب على الانسان أن يسلكه فى كيفية صرف القوى البدنية . فني أحد الواحه لبهائي واشنجطون يقول :-

إذا صرف الانسان صحته وقوته الجسمانية فى سبيل الملكوت فذلك مقبول منه ممدوح ولو يصرفها فى منفعة العالم الانسانى على وجه العموم ولو منفعة مادية فانها تكون واسطة الخير ومقبولة أيضا ولكن لو يصرفها فى الشهوات النفسانية ، والمقاصد الشيطانية جاعلا حياته فى مستوى الحيوانات فان المرض يكون إذ ذاك أفضل له من الصحة بل الموت أفضل له من الحياة .

فاذا رغبت فى الصحة فارغبها لخدمه الملكوت . أرجو أن يكون عندك بصيرة نافذة وعزم أكيد وصحة تامة وقوة روحانية ومادية حتى تشرب من معين الحياة الابديه وتستعين بالتأييدات الالهية .

الباب الثامن

في الوحدة الدينية

يا أهل الأرض إن الفضل في هذا الظهور الأعظم انا محونا من الكتاب كل ما هو سبب الاختلاف والفساد والشقاق وأثبتنا فيه ما هو سبب الاتحاد والوفاق والوئام طوبى للعاملين (بهاء الله في لوح العالم)

(اختلاف الآراء والاحزاب في القرن التاسع عشر)

إن العالم لم يشهد أبدا بعدا عن الوحدة الدينية أكثر مما شاهده في القرن التاسع عشر . فقد عاشت الأديان العظية قرونا عديدة بجانب بعضها البعض كالاسلام والمسيحية والبوذية والزردشتية وغيرها وبدلا من أن تكون مرتبطة مع بعضها بالالفة والمحبة لتكون مجموعا مؤتلفاً متحدا فانها كانت دائماً على العكس متباغضة متعادية ولم يقتصر أمر الاختلاف على ذلك بل إن كلا منها انقسم أيضاً إلى جملة فرق شديدة العداء بعضها لبعض مع ما قال المسيح (من أجل ذلك يعرفكم جميع الناس لأنكم تلاميذي إذا كنتم تحبون بعضكم البعض) وقال تعالى في القرآن (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

فمؤسس كل دين من الأديان العظيمة دعا أتباعه إلى المحبة والوحدة إلا أنه أهمل قصد الشارع في كل منها اهمالا عظيما وتناساه الناس وترك في وسط من التعصب وعدم التسامح والتقاليد

والزندقة والاختلال والتخرصات والتحزبات والمنازعات . وكان عدد الاحزاب المختلفة والفرق المتعادية فى العالم عند أول ظهور البهائية أكبر منه فى أى عهد سابق فى تاريخ البشر . وكانت الانسانية تحت تجاريب كل نوع من انواع الاعتقاد الدينى والطقوس والتقاليد وكل ما امكن من انواع القانون الادبى . وفي الوقت نفسه كان الكثيرون يخصصون انفسهم لبحث القوانين الطبيعية واصول الاعتقادات وتمحيصها بكل نوع من الفحص بدون اي خوف أو وجل وأثناء ذلك ظهرت معلومات فنية وحلول جديدة لكثير من مشاكل الحياة وساعد على انتشار الآراء وتخصيب اراضى القابليات والآراء المتباينة فى كثير الجهات المختلفة ظهور الاختراعات الجديدة ونموها كالسكك الحديدية والسفن البخارية والبريد والمطابع الخ وكان النزاع بين الدين والعلم شديدا . ففى العالم المسيحى أصبح انتقاد الكتاب المقدس من طريق العلم الطبيعى مثيرا للنزاع والجدال مع اصحاب الكتاب المذكور وفى بعض الاحيان داحضا لقوة الكتاب التى استمرت لاجيال عديدة كأساس مقبول من العموم يعتقدون صحته ويؤمنون به فازداد عدد الذين نبذوا التعاليم الكنائسية حتى وجد من بين القسس انفسهم من شكا من العقائد التى كانت مسلمة من هيآتهم المختلفة ومن جعلها مقيدة بتحفظات معينة وهذا التغيير والاختمار الفكرى والاعتراف العام بعدم كفاية القوانين والقواعد الاصلية الدينية لم يكن خاصا بالبلاد المسيحية بل كان مشهودا ايضا فى درجات مختلفة فى جميع الممالك والاديان المتنوعة .

(رسالة بهاء الله)

فى الوقت الذى وصل فيه النزاع والجدال والاختلاف بين الاقوام الى أشده قام حضرة بهاء الله ونفخ فى صوره العظيم ونادى (بأن يتحد جميع العالم على دين واحد و يصبح جميع الناس إخوانا . وتتوثق عرى المحبة والاتحاد بينهم. وتزول الاختلافات الدينية .و تمحى الاختلافات بين جميع بنى البشر . . . . . ومع ذلك فلا بد أن تزول هذه المنازعات والمخاصمات ويزول هذا السفك للدماء ويكون الناس جنسا واحدا وأسرة واحدة (كلمات بهاء الله الى المستر براون)

حقا انها لرسالة مجيدة و لكن كيف تبتديء اوامرها فى دور التنفيذ الفعلى فكم من الانبياء بلغوا الرسالة وكم من السفراء الامناء تغنوا وكم من الصديقين والقديسين صلوا وناجوا لأجل تحقيق هذه الامور آلافا من السنين وما زالت للآن الاختلافات قائمة ولم تنته المنازعات ولم يمح من بينهم هذا السفك للدماء الى هذا الحين . فما الذى ياتري يظهر و يبين لنا ان هذه المعجزة سوف تتم ؟ فهل هناك عوامل جديدة ظهرت فى العالم ؟ اليست الطبيعية البشرية واحدة منذ نشأتها ؟ وهل سوف تبقى على حالها الى ماشاء الله ؟ فاذ اختلفت أمتان على امر فهل لايقومان على الحرب ضد بعضهما فى المستقبل كما حصل فى الماضى ؟ واذا لم يتمكن موسى و بوذا والمسيح ومحمد على اتحاد العالم فى الماضى فهل يقدر بهاء الله على اتحاد العالم ؟ واذا كانت جميع الاديان السابقة قد اصابها الانقسام الى جملة فرق فهل يشاركها فى ذلك الدين البهائى ؟ فلننظر الجواب على ذلك من التعاليم البهائية فيما يأتى من الكلام على كيفية تغيير الطبيعة البشرية.

(كيف يمكن تغيير الطبيعة البشرية)

ان الدين والعلم كلاهما مبنيان على النظرية القائلة بانه يمكن تغيير الطبيعة البشرية . وفى الحقيقة لو بحثنا قليلا لوجدنا ان جميع الكائنات عدا الكائن الفرد لاتنفك عن التغيير والتحويل . فبدون تحويل وتغيير لاتوجد الحياة . حتى الجماد لا ينفك عن التغيير وكلما تقدمت الحياة يكون التغيير والتحويل فيها اكثر واعقد واعجب . فضلا عن اننا نرى فى حركة نمو المخلوقات من كل الطبقات تغييرين مختلفين الاول تغيير بطىء لا يكاد يكون محسوسا والثانى تغيير سريع فجائى ويحصل هذا النوع الاخير فى الاحوال التى تسمى « بالتطورات الخطيرة » فى النشوء والنماء ففى احوال المعادن نرى هذا التطور الخطير في حالة الغليان أو درجة الذوبان كحالة التغيير من الجمود الى الذوبان والسيلان فجأة أو عندما يتحول السائل الى بخار . وفى العالم النباتى نرى ذلك التطور عندما يبتدىء البذر فى الانبات أو الزهرة فى التفتح . وفى العالم الحيوانى نرى ذلك من جميع الجهات كما يشاهد ان الدودة تنقلب الى الفراش او تخرج افراخ الدجاج عن القشر أو يخرج الجنين عن الرحم . وكذلك فى الحياة العليا نرى تغييرا آخر مشابها له عند ما « يولد » الرجل مرة اخرى وتتغير كل مقاصده فى الحياة واخلاقه وأطواره . فمثل هذه التغييرات الخطيرة تؤثر غالبا على المجموع دفعة واحدة كما يحصل عند تزهير النبات فجأة بحياة جديدة فى زمن الربيع .

وقد قرر بهاء الله بانه كما ان الكائنات الحية الصغيرة لها احيانا انتقال الى حياة اعلا كذلك الانسانية قد ابتدأ لها الآن تطور خطير وولادة

جديدة ولذلك سوف تتغير سريعا جميع اطوار الحياة في العالم بدون تقهقر بعد ان كانت مستمرة على حالة واحدة أجيالا عديدة ومنذ نشأة التاريخ للآن. فستتبدل الانسانية وتلبس شكلا جديدا للحياة مخالفا للشكل الأول كما يختلف الفراش عن الدود الخارج منه وكما يختلف العصفور عن البيضة. فسوف تصل الانسانية على وجه العموم الى درجة من الاطلاع على الحقيقة كما تستضيء مملكة بأسرها عند طلوع الشمس حتى ان الكل يبصرون الوجود بوضوح تام بينما كانوا قبل ذلك بساعة واحدة في ظلام حالك. ويقول عبدالبهاء :-

ان هذا القرن قرن القدرة الانسانية الجديدة. فجميع الآفاق في العالم قد استنارت وسوف يكون العالم كروضة الأوراد وكالجنة.

وما نراه من التطورات الطبيعية يؤيد ذلك. فضلا عن أن جميع الانبياء السابقين قد أخبروا عن هذا اليوم العظيم كما أن علائم الزمان تدل دلالة صريحة على حصول تغيير أساسي فعلي في الافكار البشرية والآراء الاجتماعية كما أن الانظمة الآن آخذة في الترقي فبعد كل هذه البراهين ما أجحد الانسان لو جادل بالباطل وأصر على أن الطبيعة البشرية لا تتغير مع أن جميع الأشياء آخذة في التغيير.

(الخطوة الأولى نحو الاتحاد)

يأمر بهاءالله بالتسامح الكلي والمحبة الخالصة وينصح العموم بقوله :-

(عاشروا مع الأديان بالروح والريحان) وفي وصيته الاخيرة يقول : —

قد نهينا كم عن النزاع والجدال نهياً عظيما في الكتاب هذا أمر الله في هذا الظهور الاعظم وعصمه من حكم المحو وزينه بطراز الاثبات . . . قل يا عبادي لا تجعلوا أسباب الانتظام سببا للافتراق ولا الاتحاد علة للاختلاف . . . . أرجو أن يتمسك أهل البهاء بهذه الكلمة المباركة (قل كل من عند الله) فان هذه الكلمة العليا بمثابة الماء لاطفاء نار الضغينة والبغضاء المخزونة المكنونة

فى القلوب والصدور وبهذه الكلمة الواحدة تفوز الاحزاب المختلفة بنور الاتحاد الحقيقى . إنه يقول الحق و يهدى السبيل وهو المقتدر العزيز الجميل .

ويقول عبد البهاء : —

(يجب على الجميع ترك التعصبات وأن يتبادلوا زيارة الجوامع والكنائس مع بعضهم البعض لان اسم الله يذكر فى جميع هذه المعابد فمادام الكل يجتمعون لعبادة الله فلاخلاف بين الجميع . فليس منهم أحد يعبد الشيطان . فيحق للمسلمين أن يذهبوا إلى كنائس النصارى وصوامع اليهود وبالعكس يذهب هؤلاء الى المساجد الاسلامية . فالناس لايجتنب بعضهم بعضاً إلا بسبب التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان . ففى أمريكا دخلت صوامع اليهود التى هى كالكنائس المسيحية و رأيتهم يعبدون الله وتكلمت معهم فى كثير منها بخصوص أساس الأديان الآلهية وبينت لهم البراهين على حقية الأنبياء والمظاهر الآلهية وشجعتهم على أن يتركوا التقاليد العمياء فعلى جميع الرؤساء أن ينهجوا هذا المنهج و يذهبوا الى معابد بعضهم البعض و يتكلموا على المبادىء الاساسية للاديان الآلهية و يعبدوا الله بكل اتحاد ووفاق ويتركوا كل تعصب وشقاق (مجلة نجمة الغرب جزء ٩ عدد ٣ صحيفة ٣٧)

فلو اتبعت هذه الخطوة الأولى وتأسست صداقة متبادلة وتسامح بين جميع الفرق الدينية المختلفة لأسرع حصول التغيير في العالم بطريقة مدهشة ولو أريد تحقيق الاتحاد التام فلا بد من عمل اكبر من مجرد التسامح لان التسامح وحده من المسكنات لمرض التحزبات فقط وليس بالعلاج الكافى الشافى فلا يكاد يستأصل الداء .

(مشكلة الرئاسة)

لم تتمكن الديانات المختلفة فى الماضى من الاتحاد بسبب أن اتباع كل دين اعتبروا المؤسس المرجع الاعلا لهم وان القانون الذى اتى به ابدى بحيث لودعا نبى الى غيره لاعتبر عدوا للحق. وانقسم كل دين

الى فرق واحزاب شتى يرجع كل منها الى رئيس أصغر من المؤسس ولا يعول الا على تفسيره لرسالة المؤسس الذى يزعم انه الصواب وما عداه باطل . ومن الواضح أنه ما دام الحال على هذا المنوال فان الاتحاد الحقيقي لن يتحقق . أما بهاء الله فقد علم أن الانبياء هم حملة الرسالات الحقة من الله وان كلا منهم قد علم الناس منتهى ما تحتمله قواهم من التعاليم . وأهّل النفوس لتستعد لقبول تعاليم من يأتى بعده فيطلب من اتباع كل دين ان لا ينكروا حقية دين غيرهم بل يعترفوا بالاديان الاخرى وبان تعاليمها متحدة فى أساسها. وانها كحلقات سلسلة مرتبطة بعضها ببعض قد أعدت كلها لتهذيب واتحاد العالم الانسانى . ودعا جميع الامم والملل الى بذل ما فى وسعهم على القيام بتنفيذ هذه الوحدة التي كان ينشدها جميع الانبياء .ففى خطابه الى الملكة فكتوريا يشبه العالم بشخص مريض وان مرضه يزداد لانه وقع فى أيدي المتطببين ويعلمنا كيف يبرأ من هذا الداء بقوله : —

(وما جعله الله الدرياق الاعظم والسبب الاتم لصحته هو اتحاد من على الارض على أمر واحد وشريعة واحدة وهذا لا يمكن أبداً الا بطبيب حاذق كامل مؤيد . لعمرى هذا هو الحق وما بعده الا الضلال المبين . كلما أتى ذلك السبب الاعظم وأشرق ذاك النور من مشرق القدم منعه المتطببون وصاروا سحابا بينه وبين العالم لذا ما طاب مرضه وبقى فى سقمه الى الحين) .

(فى تتابع الوحى وترقيه)

ان الخلاف القائم بين الأديان التى أتى بها الانبياء المختلفون يعتبره الكثيرون حجر عثرة فى سبيل الوحدة الدينية . فما أمر به أحدهم حرمه غيره فكيف يكون جميعهم على الصواب ؟ بل كيف

يعبرون عن ارادةالله الواحدة التى هى الحقيقة الواحدة التى لا تتغير نعم إنها الحقيقة الواحدة الخالصة من كل الشوائب لكنها اسمى من متناول العقل البشري ولذلك تختلف أفكارنا فى ادراكها. فآراؤنا القديمة الناقصة كلها تتبدل كلما مر الزمان بادراكات أرقى وأتم بفضل وموهبةمن الله : فيقول بهاء الله فى لوح إلى أحد الفرس . (ما ترجمته)

(ياملأ الأرض قد نزلت الكلمة بمقدار حتى يترقى الناشئون . فاللبن يعطى على قدر الطفل حتى يدخل طفل العالم فى مملكة العظمة ويستقرفى فناءالوحدة) فباللبن يتغذى الطفل حتى يقوى على هضم الغليظ من الطعام فيما بعد . أما القول بأن أحد الأنبياء لو أصاب فى تعليم أمر إلهى في وقت معين فان غيره من الأنبياء يكون مخطئاً لو جاء بتعليم آخر مخالف فكالقول بأنه ما دام اللبن هو الغذاء الموافق لصحة المولود فتجب المداومة عليه حتى بعد أن يبلغ أشده. وأن تغذيته بطعام مخالف له من الخطأ . وذلك بدهى البطلان: فيقول عبد البهاء : ـ

إن كل دين سماوى ينقسم إلى قسمين . الأول وهو الأساسى يتعلق بالعالم الأبدى. وهو بيان الحقائق الآلهية والقواعد الاساسية. وهو عبارة عن المحبة الآلهية وهذا واحد فى جميع الأديان ولا يتغير . والقسم الثانى ليس أساسياً ويتعلق بالحياة العملية والمعاملات والأشغال ـ وهذا يتغير تبعاً لرقى الانسان واختلاف مقتضيات الاحوال فى كل زمان. فمثلا فى الدورة الموسوية كانت تقطع يد من يرتكب سرقة بسيطة. وكان القانون المعمول به هو السن بالسن والعين بالعين. ولكن لما كانت هذه الأحكام لا توافق عصر المسيح نسخت وكذلك الطلاق كان على غير قواعد ثابتة كالزواج ـ ولذلك منع حضرة المسيح الطلاق .

فتبعاً لاحتياجات الزمان قرر موسى عشرة أحكام يعاقب عليها بالاعدام . وكان وقتها من المستحيل حفظ النظام للهيئة الاجتماعية ليحصل على الراحة والاطمئنان بدون استعمال هذه القوانين القاسية. لأن أنبياء بني اسرائيل كانوا يعيشون فى برية طورسيناء حيث لم يكن هناك محاكم ولاسجون. ولكن فى زمن المسيح لم يبق ذلك القانون صالحا — فهذا القسم الأخير من الدين ليس من الأهمية بمكان لأنه لا يتعلق إلا بالعادات التى تتبع فى هذه الحياة فقط ولكن أساس دين الله هو واحد .وحضرة بهاء الله قد جدد هذا الأساس (الفلسفة الدينية Divine Philosophy صحيفة ١٤٦)

فدين الله دين واحد وجميع الأنبياء جاءوا لتعليمه فهو أمر حى نام وليس بأمر ميت غيرمتطور. ففي تعاليم موسى يمكننا أن نرى أكمام الزهرة . وفي تعاليم محمد والمسيح نري الزهرة مفتحة. وفى تعاليم بهاء الله نرى الثمرة من الزهرة . ولاتناقض بين الزهور وبين أكمامها ولابين الزهرة وبين الثمرة . بل انما كل منها يتمم الآخر ولا بد من سقوط الأكمام حتى تفتح الزهرة . ولا بد وأن تسقط أوراق الزهرة لتنمو وتنضج الثمره : فهل كانت الاكمام والأوراق بدون فائدة أو جدوى حتى نصغر من شأنها ؟ كلا بل انها كانت فى وقتها ضرورية وبدونها لا يمكن ان توجد الثمرة — وهكذا الحال في التعاليم الآلهية المختلفة تتغير ظواهرها من عصر الى آخر ولكن كل دين هو متمم لسابقه ولايخالفه بل يكمله — وهذه الظواهر اطوار مختلفة لدين واحد كان فى وقت من الاوقات كالبذرة ثم كالكم ثم كالزهرة والآن دخل فى دور الثمرة .

(فى عصمة الانبياء)

علم بهاء الله ان كل من وصل الى مقام الرسالة فانه يكون معصوما ومؤيدا

ببراهين كافية على حقية رسالته . ويحق له ان يطلب الطاعة من كل الناس . وله السلطة ان ينسخ او يضيف على تعاليم سابقيه : ففى كتاب الايقان يقول : —

« من البعيد غاية البعد عن فيض الفياض وعن الرحمة المنبسطة ان يصطفى الله نفسا من بين جميع البشر لاجل هداية الخلق ولا يعطيه الحجة الكافية الوافية . ومع ذلك يعذب الخلق بسبب عدم الاقبال اليه. بل ان جود سلطان الوجود قد أحاط جميع الممكنات بظهور مظاهر نفسه . . . والمقصود من كل ظهور حصول التغيير و التبديل فى اركان العالم سرا وجهرا ظاهرا وباطنا لأنه لو لم تتغير الامور على اى نحو فى الارض فان ظهور المظاهر الكلية يكون عبثا »

فالعصمة لله وهى تقتضى عصمة الانبياء لان رسالتهم من الله و تبقى صحيحة الى ان تستبدل باخرى منه . فالله هو الطبيب الاعظم الذى يقدر وحده على ابراء امراض العالم ووصف الدواء اللائق . فالدواء الموصوف فى عصر من العصور لا ينفع فى عصر لاحق اذا اختلفت احوال المريض فالالتجاء الى الدواء الاول عند ما يصف الطبيب الدواء الجديد لا يبعث على الرضاء و التصديق بل على الكفر به . وربما يصعق اليهودي لو قيل له ان بعض الادواء العالمية التى جاء بها موسى منذ ثلاث آلاف سنة قد اصبحت عتيقة غير لائقة ـ وكذلك المسيحى اذا علم ان محمدا حكم باضافة بعض اوامر على ما بينه ورسمه المسيح ـ وكذلك المسلم اذا طلب منه ان يقر ويعترف ان الباب او بهاء الله له سلطان فى تغيير اوامر محمد ولكن تعلمنا الوجهة البهائية أن الاخلاص لله الحق عبارة عن احترام جميع الانبياء والطاعة لما يتجدد من أوامره الموحى بها لرسول العصر . وبمثل

هذا الانقياد و هذه الطاعة و حدها يحصل الاتحاد التام .

(المظهر الاعلى)

قدأعلن بهاء الله دعوته كجميع الرسل السابقين بعبارة لايتطرق اليها الخطأ . ففى اللوح الذى نزل الى احد المسيحيين يقول (مترجما عن الانجليزية) : —

قدأتى الآب و تم ماوعد تم به فى الملكوت و هذه هي الكلمة التى سترها الابن اذ قال لمن حوله انكم لن تحتملوها فلما جاء الميقات وأتت الساعة أشرقت الكلمة من أفق الارادة إياكم ياملأ الابن أن تطرحوها وراء ظهوركم بل تمسكوا بها انها أحسن لكم عن كل ماهو عندكم. قدأتى روح الحق ليرشدكم الى كل الحق انه لا يتكلم من نفسه بل من لدن عليم حكيم وهو الذى مجده الابن . . اتركوا ماعندكم ياملأ الارض وخذوا ماأمرتم به من لدن قوى أمين .

وفي خطاب الى البابا كتبه فى أدرنه سنة ١٨٦٧ يقول : -

(قل إياكم ان يمنعكم الذكر عن المذكور والعبادة عن المعبود اخرقوا حجب الاوهام هذا ربكم العزيز العلام قد أتى لحياة العالم واتحاد من على الارض كلها أقبلوا ياقوم الى مطلع الوحى ولا تتوقفوا أقل من آن . أتقرؤن الانجيل ولا تقرون للرب الجليل هذا لاينبغى لكم ياملأ الاخيار . قل ان تنكروا هذا الامر فبأى حجة آمنتم بالله فأتوا بها . . . .

وكما اخبر المسيحيين فى هذه الخطابات بظهور البشارات الموجودة فى الانجيل كذلك اعلن للمسلمين واليهود والزردشتيين وأصحاب الاديان الاخرى إتمام الوعود الموجودة في كتبهم المقدسة .وخاطب جميع الناس كاغنام تفرقوا قطعانا كثيرة والتجأوا الى حظائر مختلفة . ويقول إن رسالته هى نداء الراعى الصالح الذى اتى فى الوقت المعلوم ليجمع اغنامه المشتتة في قطيع واحد ويزيل من بينهم جميع الموانع

حتى يكونوا جميعا في حظيرة واحدة ويكون لهم راع واحد .

(موقف مدبر)

ان موقف بهاء الله من بين جميع الرسل موقف فريد لم يسبقه به أحد لان حالة العالم وقت مجيئه كانت فريدة ولا مثيل لها فى الترقى العلمى والصناعى والدينى وفى كل انواع المدنية. فالاعمال المتنوعة المتشعبة قد جعلت العالم فى استعداد ونضوج لقبول تعليم الوفاق والاتحاد . فالعادات التي كانت في الاجيال القديمة عائقا فى سبيل الاتحاد العالمى قد اخذت الآن فى الاضمحلال عند ظهور بهاء الله منذ ميلاده فى سنة ١٨١٧ . ومنذ نشر تعاليمه سقطت هذه العوائق سقوطا مدهشا . ومهما يكن تفسير هذه المسألة فانها حقيقة لاتحوم حولها أي شائبة . ولا يتطرق اليها الشك. فني ايام الانبياء السابقين كانت العوائق والموانع الجغرافية وحدها حائلا كافيا لمنع الاتحاد العالمى . والآن زال هذا العائق ولأول مرة فى التاريخ البشرى تمكن الذين هم فى اطراف العالم ان يكونوا على اتصال تام مع بعضهم البعض بسهولة وبسرعة . فالامور التى تحصل فى أوربا تعلن فى كل قارة فى صباح اليوم التالى واذا قرئت خطبة فى امريكا اليوم يمكن قراءتها فى أوربا وآسيا وافريقيا فى الغد ،

نعم يوجد اليوم عائق آخر كبير وهو الخاص باللغة ولكن هذه الصعوبة ولله الحمد قد ابتدأ التغلب عليها بسبب ازدياد تعليم اللغات الاجنبية ويغلب على الظن أنه لا يمضى وقت كبير حتى يتفق العالم على لغة دولية اضافية تعلم فى جميع المدارس واذ ذاك تزول هذه العقبة تماماً .

والعائق الثالث هو التعصب الدينى وعدم التسامح وهذا أيضا آخذ

فى الزوال . فعقول الناس ابتدأت تتحرر . و أخذ التعليم و التهذيب يخرج شيئاً فشيئاً من يد القسس و رؤساء الاحزاب حتى إن الأفكار الجديدة الحرة لم يمكن منع نفوذها باى حال حتى فى الدوائر المحافظة على التقاليد القديمة . فبهاء الله هو أول رسول عظيم انتشرت آراؤه و رسالته فى بضع سنين فى كل ركن من أركان المعمورة ولا يمضى قليل من الزمن حتى يكون فى وسع كل رجل و امرأة من الكبير و الصغير فى العالم ممن يقدر على القراءة أن يحصل على تعاليم بهاء الله بعد أن تترجم بالدقة من تحريراته الأصلية.

(فى كمال الدين البهائى)

ان الدين البهائى فريد بين أديان العالم بسبب كمال مدوناته الأصلية . و من هذه الوجهة لم يسبق له مثيل لان الكلمات المدونة التى تعزي الى المسيح أو موسى او زردشت او بوذا أو كرشنا هى قليلة جدا. و قد تركت مجالا كبيراً لأسئلة جدية عملية خطيرة لم يمكن الاجابة عنها . و كثير من التعاليم المنسوبة عادة الى هؤلاء المؤسسين الدينيين مشكوك فى صحتها من الكثيرين و يظهر أن بعضا منها زيادات وضعت فى عصر تال لظهورهم . و لدي المسلمين القرآن و كثير من الأحاديث و لديهم أيضا تاريخ أدق واضبط من تواريخ غيرهم من الأمم و فيها تفصيلات دقيقة عن حياة و تعاليم نبيهم الا أن محمداً نفسه كان أميا كما كان أغلب أتباعه . والطرق التى اتخذوها فى تدوين و نشر تعاليمه كانت فى كثير من الأحوال على غير مايرام . حتى أصبح الكثير من الاحاديث المروية مشكوكا في صحته و نتج عن ذلك اختلاف التفاسير و بسبب

تنوع الآراء ظهرت فرق كثيرة و احزاب متضار بة فى الاسلام كما حصل فى جميع الأديان السابقة .

أما الباب و بهاء الله فقد كتب كلاهما كتباً عديدة بفصاحة و بلاغة تامة حيث كانا ممنوعين من الخطابة وصرفا أغلب اوقاتهما فى السجن (بعد اعلان دعوتهما) وخصصا جزءاً كبيراً من وقتهما فى الكتابة فكانت النتيجة أن الدين البهائى لا يضارعه غيره من جهة صحة كتبه المقدسة وكثرتها وكثير من الحقائق فصلت ببيان واضح تام بينما الاديان السابقة لم تذكر عنها الا بعض عبارات بسيطة . وكذلك الحقائق الثابته التى كان الانبياء السابقون يعلمونها قد أوضحتها البهائية لحل المشاكل التى توجد اليوم فى العالم — تلك المشاكل المعقدة الصعبة التى لم يظهر الكثير منها فى زمن الانبياء السابقين - فأصبح من الواضح ان هذا التدوين التام للاحكام الدينية الأصلية سيكون له فى المستقبل الأثر الفعال فى منع سوء التفاهم و فى القضاء على كل اختلاف حصل فى الماضى و نشأ عن سوء الفهم وكان سببا فى افتراق الاحزاب.

(فى العهد والميثاق البهائى)

تمتاز الديانة البهائية عن غيرها أيضا بشىء آخر وهو كتاب الوصية فقبل صعود بهاء الله كرر كتابة العهد الذى عين فيه عبد البهاء المدعو بالغصن الاعظم بأنه المبين الحقيقى للتعاليم . وأمر بقبول جميع تفاسيره و بياناته وبأن لها من القوة ما للكلمات بهاء الله نفسه فى وصيته يقول : —

انظروا ما أنزلناه فى كتابى الأقدس (إذا غيض بحر الوصال وقضى كتاب المبدأ فى المآل توجهوا الى من أراده الله الذى انشعب من هذا الاصل القديم فالمقصود من هذه الآية المباركة الغصن الاعظم .)

وفى لوح الغصن يبين مقام عبد البهاء ويقول : --

(احمدوا الله بما أظهر الغصن لانه أكبر موهبة لكم وأتم نعمة عليكم وبه يحيى كل عظم رميم . كل من توجه اليه فقد توجه الى الله وكل من أعرض عنه فقد أعرض عن جمالى وأنكر حجتى و برهانى وكان من المعتدين .)

وقبل صعود بهاء الله كان لعبد البهاء فرص كثيرة فى منزله وفى سياحاته الواسعة لمقابلة الكثيرين ممن أتوا من أنحاء العالم من كل الأجناس وأصحاب الآراء المتباينة واستمع لأسئلتهم كلها ومشاكلهم واعتراضاتهم وأجاب عنها باجوبة سديدة مكتوبة واستمر عبد البهاء سنين عديدة يبين التعاليم ويظهر كيفية تطبيقها على مختلف المواضيع فى الحياة الجديدة - وكانت جميع الاختلافات الحاصلة بين الاحباء ترجع اليه للفصل فيها وعلى ذلك انمحى غالب الخطر الذى ينشأ في المستقبل عن اختلاف الرأى .

وقد نظم بهاء الله تنظيما أعلا من ذلك أيضا فقرر أنه بعد صعود عبد البهاء ينتخب مجلس دولى روحانى (بيت العدل)من جميع بهائى العالم للأخذ بمهام الأمر وضبطه وللفصل فى كل الاعمال ولمنع الاختلاف والانقسام وحفظ التعاليم من الاوهام والتغيير . وكذلك منع بهاء الله صراحة أن يفسر التعاليم أحد خلاف عبد البهاء وبعده بيت العدل الدولى ففي الكتاب الاقدس يقرر بأن تفسير النصوص بما الف المعقول ممنوع وسيظهر بعد ألف سنة أو اكثر مظهر آخر تحت ظل أمر بهاء الله ويكون لديه براهين كافية على رسالته ولحين ظهوره تكون كلمات بهاء الله وعبد البهاء وأوامر بيت العدل الدولى هى الحجة التى يرجع اليها كل الاحباء للهداية. وليس لبهائى أن يؤسس حزبا أو طائفة أو معهدا خاصا بناء على تفسير أو تأويل للتعاليم الالهية وكل

من يخالف تلك الاوامر فهو ناقض للعهد . فيقول عبد البهاء : -

إن كل من يأول كلمات بهاءالله أو يفسر معناها على حسب دعواه و يجمع حوله بعض الأشخاص ليكون حزباً أو فرقة لاعلاء شأنه ليحدث تفرقة فى الأمر هو أحد أعداء الأمر . (نجمة الغرب الجزء ٣ صحيفة ٨)

وكتب فى لوح آخر :—

(إن الذين يسعون فى ايجاد أحزاب هم كالزبد الذى يطفو على البحر تأتى عليه موجة من محيط العهد وتقذفه على الشاطىء بقوة الملكوت الابهي . فهذه الأفكار السقيمة التى تصدر من المقاصد الشخصية الشريرة سوف تمحى و يبقى العهد مصونا ثابتاً (نجمة الغرب المجلد ١٠ صحيفة ٩٥)

ولا يوجد شيء يجبر الناس على التدين إذا كانوا يريدون تركه .فيقول عبد البهاء « إن الله نفسه لا يجبر أحداً على أن يكون روحانياً » والعهد الروحانى مع ذلك فى الديانة البهائية لايترك مجالا للتحزب بل يجعله مستحيلا .

(انعدام وظائف الرهبانية فى البهائية)

يجب هنا التنويه بذكر إحدى الأنظمة البهائية المهمة وهو انعدام الوظائف الرهبانية : نعم قد يسمح أحياناً بتبرعات اختيارية لمصاريف المعلمين وقد يخصص الكثيرون وقتهم للتبليغ ولكن البهائيين على وجه العموم مكلفون بأنفسهم بالاشتراك فى التبليغ كلما تسمح لهم الفرصة والقدرة ولايوجد فريق من الناس ممتازون عن باقى اخوانهم لمزاولة مهنة الرهبنة. ففي الأزمان القديمة كانت مهنة الرهبنة ضرورية لأن الناس كانوا كلهم أميين غير متعلمين فكانوا يتكلون على الرهبان فى تعليمهم الدين واجراء الطقوس الدينية والاحتفالات واجراء العدالة ولكن

الآن قد تغير الوقت و يكاد التعليم يصبح عاماً. ولو اتبعت أوامر بهاء الله فكل شخص ينال قسطاوافراً من التعليم بحيث يصبح كل فرد قادراً على تعلم الكتب المقدسة بنفسه. ويستقي ماء الحياة من المعين الأصلى. وليس للطقوس والاحتفالات الدينية التى تستلزم طائفة معينة لاجرائها وجود فى النظام البهائى .واجراء العدالة منوط بالحكام المخصصين لهذا الغرض : نعم إن الطفل يلزمه معلم ولكن قصد المعلم يجب أن يكون إعداد التلميذ لأن يعمل بدون معلم . وقدكان القسيس لازماً عندما كان الجنس البشرى فى مهد الطفولة والآن قد تم عمل القسيس وأصبح غرض التعليم البهائى اتمام العمل الأولى لاعداد البشر للعمل بدو ن الاحتياج اليه وان يرى الأمور الآلهية بعينيه ويسمعها بأذنيه و يفهمها بعقله. وجعل الناس غير محتاجين لأحد إلا الى الله حتى يمكنهم أن يتوجهوا اليه مباشرة أو الى مظهره فاذا توجه الجميع إلى مركز واحد فان الوجهات المختلفة والاختلافات تمحى لأنهم كلما اقتربوا من المركز قربوا من بعضهم البعض

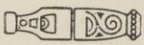

الباب التاسع
في المدنية

يا حزب الله لا تقصروا الأمور على منافعكم الشخصية بل فكروا في اصلاح العالم وتهذيب الامم .

(بهاء الله)

(الدين أساس المدنية)

ان الأمر البهائي يري ان مشاكل الحياة البشرية الخاصة والعامة هي من الارتباك والتعقيد بحيث لا يمكن للعقل البشرى ان يحلها على ماينبغي. ولا يعلم أحد سوى الله القدير مايؤول اليه أحوال الخلق وغايته ولا السبيل الموصل الى هذه الغاية . وقد أظهر للبشر بواسطة انبيائه الغاية من الحياة والطريق المستقيم الذي يوصل الى الرقي . فبناء المدنية الحقة يتوقف على التمسك الصادق بالهداية الصادرة من الأديان الموحى بها . فيقول بهاء الله : -

(الدين هو السبب الأعظم لنظم العالم واطمئنان من في الامكان. وان ضعف اركان الدين صار سببا لقوة الجهال وجرأتهم . حقا أقول ان كل ماينقص من علو مقام الدين يزيد في غفلة الاشرار ويؤول الأمر اخيراً الى الهرج والمرج. انظروا الى تمدن أهل الغرب كيف أصبح سبباً لاضطراب العالم ووحشتهم حيث هيئت الآلات الجهنمية وظهرت القسوة لقتل النفوس بدرجة لم تر عين العالم شبهها. ولم تسمع آذان الامم نظيرها . واصلاح هذه المفاسد مستحيل بالقوة الغاشمة ولا يحصل الا باتحاد أحزاب العالم على أمر واحد ودين واحد .

يا أهل البهاء ان كل امر من الاوامر المنزلة حصن محكم لحفظ الوجود
(كلمات فردوسية)

ولا يخفى ان حالة اوروبا الحالية وحالة العالم على وجه العموم تؤيد صحة وصدق هذه الكلمات المكتوبة منذ سنين عديدة . وقد نشأ عن إهمال الأوامر الالهية وشيوع اللادينية الدمار والهلاك وعدم النظام الى اقصى حد وقد يصبح اصلاح المجتمع البشرى من رابع المستحيلات بدون تغيير القلوب والمقاصد ذلك التغيير الذى هو اساس الدين الحق

(فى العدالة)

اول نصيحة لبهاء الله مختصة بالحياة الفردية ذكرها فى (الكلمات المكنونة) الذى حرر فيه مختصر تعاليم الانبياء وهى : —

« املك قلبا جيدا حسنا منيرا لتملك ملكا دائما باقيا از لا قديما : »

والنصيحة الثانية خاصة بالقاعدة الاساسية للحياة الاجتماعية الحقة وهى (احب الاشياء عندى الانصاف لاترغب عنه ان تكن الى راغبا ولا تغفل عنه لتكون لى امينا وانت توفق بذلك لو تشاهد الاشياء بعينك لا بعين العباد وتعرفها بمعرفتك لا بمعرفة احد فى البلاد)

فاول اساس للحياة الاجتماعية ان يكون كل فرد قادرا على تمييز الحق من الباطل والصواب من الخطأ ومن رؤية الاشياء على تقديرها الحقيقى فان اعظم سبب للعمى الروحانى والاجتماعى واكبر الاعداء للرقى البشري هو محبة الذات. ويقول بهاء الله ماترجمته : —

(يا ابناء النهي) ان الجفن الرقيق يمنع العين من النظر الى العالم ومافيه . اذاً فكروا فى الحال الذى فيه يحجب حجاب الطمع بصيرة الفؤاد . ياعباد ان ظلام الطمع

والحسد يحجب نور الروح كما يمنع السحاب نفوذ أشعة الشمس (من لوح الى احد البهائيين من الزردشتيين)

ولقد ثبت للناس اخير من التجارب الطويلة صدق التعاليم الالهية القائلة بان الآراء والاعمال المبنية على حب الذات انما ينتج عنها البلاء الاجتماعى. وأنه لو أريد ان لاتهلك الانسانية بهلاك مزرى فانه يجب على كل فرد ان يهتم بإمور أخيه وجاره كما يهتم بأمور نفسه. وان يتنازل عن بعض منافعه الشخصية لمنفعة عموم الانسانية. وبهذه الطريقة وحدها تحفظ حقوق كل فرد وتصان حقوق المجموع فيقول بهاء الله : —

(يا ابن الانسان) لو تكون ناظراً الى الفضل ضع ماينفعك وخذ ما ينتفع به العباد وان تكن ناظر الى العدل اختر لدونك ماتختار لنفسك

(فى الحكومة)

يوضح بهاء الله بكل جلاء القواعد الاساسية للنظم الاجتماعية التى ستكون قاعدة للمدنية الحقة فى الألف سنة او ألوف السنين القادمة اى لحين ظهور رسول آخر برسالة جديدة ولم يأت بأوامر تفصيلية جامدة للعمل بها فى الحياة الاجتماعية. لان القوانين فى الهيئة الاجتماعية يجب ان تكون نامية وتتحور دائما على حسب مقتضيات الزمان. والنظام الذى أتى به مؤسس البهائية قابل للمرونة بحيث يوافق هذه اللوازم الضرورية ولقد نصح بهاء الله باتباع نظام الحكومة الوطنية المعروفة بالملوكية الدستورية ولو أنه لم يأمر بها أمراً قطعيا ففى البشارات يقول

(إن الجمهورية وان كان نفعها راجعا الى عموم أهل العالم لكن شوكة السلطنة آية من آيات الله لانحب أن نحرم منها مدن العالم فان جمع أهل التدبير بين الاثنين فأجرهم عند الله عظيم)

وأثناء بحث هذا الموضوع فى ذات يوم تكلم عبد البهاء فى حضور الكاتب بما يأتى ملخصاً : —

إن الحكومة الاستبدادية مرذولة والحكومة الجمهورية كما هى فى الولايات المتحدة مقبولة . ولكن الحكومة الملوكية الدستورية أحسن منهما لانها تجمع بين فضائل النوعين الملوكية والجمهورية فان للملك امتيازاً ليس للرئيس الذى ينتخب مدة من السنين . ويجب أن تكون الملوكية وراثية فان ذلك يؤول بالحكومة إلى الثبات والاستمرار الذى هو مفقود فى الجمهورية. واذا كان رئيس الجمهورية ينتخب مدة سنين قليلة فجميع المملكة فى وقت انتخاب الرئيس تكون مضطربة بسبب المنازعات الحزبية . وإذا كانت المملكة على هذا المنوال فالعدالة لن تسود فيها

(س) إذا كان الملك يظهر عليه إمارات الختل فهل للبرلمان أن يخلعه .

(ج) نعم فان البرلمان قادر على خلعه بكل تأكيد وتعيين بدله ففى الحكومة الدستورية ليس للملك أى قوة تشريعية وجميع الامور منوطة بالوزارة والبرلمان

(س) إذا كان الملك وراثيا فهل تكون القاب الأشراف أيضا بالوراثة.

(ج) إن الذى يخدم مملكته تلزم مكافأته بألقاب الشرف ولكن لا يحق لاى شخص أن يحوز القاب الشرف لان أباه مثلا كان قائداً عظيما فالذى لا يخدم أمته لا يكون له الحق فى أى امتياز أو شرف : نعم يصح احترامه لاجل والده ولكن بالنسبة للوظائف لا يكون له أى امتياز .

و إن وظيفة الحكومة هى لتطبيق القانون بالعدل والانصاف فيقول عبد البهاء : —

إن جميع الناس متساوون أمام القانون الذى يجب أن يكون وحده الحاكم الوحيد . . . وإذا سادت العدالة فى جميع ممالك الشرق والغرب تصير الأرض جنة الأبهى فيظهر شرف كل فرد من عبيد الله وتتحقق نظرية وحدة الجنس البشري والاخوة البشرية الحقيقية. وتضىء أنوار شمس الحقيقة الباهرة على أرواح جميع البشر.

(فى الحرية السياسية)

ومع أن بهاء الله قد نصح الكل باتخاذ شكل حكومة دستورية نظامية ملوكية كمثال للحكومات المحلية والوطنية والدولية فذلك لايحصل عادة إلا اذا وصل الاهالى الى درجة كافية من الرقى الاجتماعى لانه.لومنحت الحكومة الدستورية المستقلة لشعب لم يكن لديه التربية الكافية وتغلبت عليه الاغراض النفسانية . ولم يكن له من الحنكة ما يكفى لتسيير دفة الأمور العامةفان ذلك يكون خطراً وليس أخطر من اعطاء الحرية للذين لا يحسنون استعمالها.فكتب بهاء الله فى الكتاب الاقدس : ـ

(انا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك فى جهل مبين. إن الحرية تنتهى عواقبها إلى الفتنة التى لاتخمد نارها كذلك يخبركم المحصى العليم . فاعلموا أن مطلع الحرية ومظاهرها هى الحيوان . والانسان ينبغى أن يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين . إن الحرية تخرج الانسان عن شؤون الأدب والوقار وتجعله من الأرذلين . فانظر الخلق كالأغنام لا بد لها من راع ليحفظها إن هذا لحق اليقين . انا نصدقها فى بعض المقامات دون الأخر انا كنا عالمين ۞ قل الحرية فى اتباع أوامرى لو أنتم من العارفين ۞ لو اتبع الناس ما نزلناه لهم من سماء الوحى ليجدن أنفسهم فى حرية بحتة . قل الحرية التى تنفعكم إنها فى العبودية لله الحق والذى وجد حلاوتها لايبد لها بملكوت ملك السموات والأرضين)

فلأجل رقى الأمم والأقوام المتأخرة لايوجد دواء أنجع من الاوامر الالهية ولو اتفق الناس مع أهل التدبير على اتباع هذه التعاليم فان الأمم تتخلص من جميع قيودها .

(الحكام والمحكومون)

قد أكد بهاءالله تأكيدا شديدا فى منع الظلم والاستبداد في (الكلمات المكنونة) يقول ماترجمته :-

(أيها الظالمون فى الأرض اقصروا أيديكم عن الظلم لأنى لا أترك ظلم أحد)

والذين عهد اليهم صوغ القوانين والأنظمة يجب عليهم --

« أن يتمسكوا بحبل المشورة و يتجردوا عن كل ما يكون سببا وعلة لأمن العباد ونعمتهم وثروتهم واطمئنانهم لأنه إذا وقع خلاف هذا الترتيب فانه يكون علة الاختلاف والضوضاء » (لوح الدنيا)

ومن جهة أخرى يجب على الناس أن يكونوا مطيعين موالين للحكومة العادلة وأن لا يركنوا إلى طرق العنف والقوة لتحسين حالة الأمة بل إلى الطرق السلمية الأدبية فيقول بهاء الله :-

(إن هذا الحزب لو أقام فى بلاد أى دولة يجب عليه أن يسلك مع تلك الدولة بالأمانة والصدق والوفاء) (البشارات)

« يا حزب الله زينوا هياكلكم بطراز الامانة والديانة ثم انصروا ربكم بجنود الأعمال والأخلاق إنا منعناكم عن الفساد والجدال فى كتبى وصحفى وزبرى وألواحى وما أردنا بذلك إلا علوكم وسموكم » (اشراقات)

(فى التعيين فى الوظائف والترقى فيها)

إن المقياس الوحيد الذى تجب مراعاته فى التوظف هو الاستحقاق والكفاءة. أما الاعتبارات الأخري فليست بذات أهمية كالاقدمية والحالة المالية أو الاجتماعية والاتصالات العائلية أو الصحة البدنية. فجميعها يجب عدم التعويل عليها بأزاء هذا المقياس الأهم. فيقول بهاء الله فى الاشراقات :-

(الاشراق الخامس) فى معرفة الحكومات أحوال موظفيها وإعطائهم المناصب بالجدارة والاستحقاق . يجب على كل رئيس وسلطان مراعاة هذا الامر حتى لا يغتصب الخائن مقام الامين ولا الناهب مكان الحارس .

ولا يحتاج الأمر إلى زيادة البيان لمعرفة النتائج العظيمة المدهشة التى تنجم عن اطاعة هذا الأمر وتأثيره فى هيئتنا الاجتماعية. فلو أعطى كل فرد الوظيفة التى يليق لها بحسب استعداده وموهبته فانه يبذل غاية جهده فيها ويكون ماهرا فى عمله ويحصل على منافع عديدة لنفسه ولباقى العالم

(فى حل المشاكل الاقتصادية)

ان التعاليم البهائية ترمى الى اصلاح العلاقات الاقتصادية بين الغنى والفقير فيقول عبد البهاء : -

« إن تنظيم الأحوال العامة يجب أن يتم بطريقة توجب محو الفقر فيكون لكل فرد على قدر المستطاع نصيبه فى الحياة والتمتع على قدر رتبته ومقامه. فلا نعود نرى أشخاصا مثقلين مزودين بالأموال. بينما الآخرون تعساء يموتون من العدم والجوع أو أشخاصاً يملكون القصور الفخمة العديدة وآخرين لا يملكون مايضعون عليه رؤسهم. لأن مثل هذه الحالة غير مرضية . ويجب اصلاحها . ولكن يلزمنا الاحتراس فى إصلاحها لأنها لا يمكن إصلاحها بالمساواة التامة بين الناس. فالمساواة وهم باطل لا يمكن تحققه عملياً . ولو أمكن تحقيقها يوماً ما فانه لا يمكن دوامها . ولو فرض إيجادها فان نظام العالم كله يفسد. فلا بد من حصول التفاوت فى العالم البشرى وعلى هذا النظام خلق الله البشر . فالانسانية كالجيش العظيم يحتاج إلى قائد وضباط بدرجاتهم المختلفة وكذلك إلى عسكر . وكل فرد منهم عليه واجبات معينة . . فالدرجات ضرورية لتحقيق النظام والترتيب. فلايكون الجيش كله قوادا أو ضباطا أو يكون كله عسكرا بدون رؤساء . والآن بعض الناس أغنياء بغنى مفرط والبعض فقراء بفقر مدقع. فلا بد من عمل نظام لضبط وتحسين الأحوال . فمن

الأمور المهمة تحديددرجة الغنى ـ وكذلك تحديد درجة الفقر... فاذا رأينا أن الفقر قد وصل إلى درجة الموت فان ذلك علامة حقه على وجود الظلم والاعتساف . فيجب على كل فرد أن يهتم بهذا الأمر . وأن لايتوانى فى السعى فى تغيير الأنظمة التى تؤول بأغلب الناس إلى الفقر المدقع . وعلى الأغنياء أن يزكوا ببعض ما هو متوفر من أموالهم وأن يرأفوا بقلوبهم ويزرعوا الرحمة فى أفئدتهم . ويتفكروا فيمن يتضورون جوعا. فيلزم تقنين القوانين الخاصة للبحث فى الفقر والغنى المفرطين .. فتكون الحكومة الادارية للبلاد مطابقة للقانون الآلهى الذى يعدل بين الجميع.. ومالم يتبع هذا الأمر فلن يتبع القانون الآلهى (من محادثات باريس الطبعة الثانية صحيفة ١٤٠ Paris Talks)

(فى المالية العامة)

يقترح عبدالبهاء أن توكل إدارة المالية فى كل مدينة أو قرية أو مركز إلى تلك المدينة أو القرية أو المركز فى داخل الحدود المختصة بها على أن تؤدي منها مايلزم إلى الحكومة لسد المصاريف العامة . ويجب أن يكون من أهم إيراداتها ضريبة المال التدريجية. وإذا كان إيراد أحد الناس لا يزيد عن احتياجاته الضرورية فلا يلزم بدفع ضريبة ولكن لو زاد تفرض عليه الضريبة وتزاد بنسبة زيادة الايراد وعلى العكس من ذلك لو كان الشخص غير قادر على كسب ايراد كاف لهذه المصاريف أثناء عامه بسبب حصول مرض له أو ضعف جسمانى أو أى سبب آخر فحينئذ يجب أن يدفع له ما نقص من مصاريفه ومصاريف عائلته من الخزانة العمومية .

وسيكون هناك أيضاً أنواع أخرى من الايرادات العامة كالايراد الذي يأتى من التركات التى لاوارث لها ومن المناجم واللقطة والتبرعات

وغيرها ويقابلها من المصاريف العامة ما يدفع للعجزة والأيتام والأرامل والمدارس والعميان والصم وما يصرف على الصحة العمومية وبهذه الوسيلة تكفل الراحة والاطمئنان للعموم (١)

(فى المواساة)

مما كتبه عبد البهاء سنة ١٩١٩ فى خطاب إلى جمعية السلام الدائم Central Organization in Durable Peace ما يأتى : : ـ

إن من تعاليم بهاء الله مواساة الآخرين وهى أعظم من المساواة وهي عبارة عن أن الشخص لا يفضل نفسه على غيره بل يضحى حياته وأملاكه لأجلهم باختياره لا بقانون إجبارى فيصرف من ماله على الفقراء بكامل الرضا كما هو حاصل بين البهائيين .

(فى وجوب العمل على الجميع)

إن من أهم تعاليم بهاء الله في المسألة الاقتصادية أن يشتغل كل فرد بعمل نافع. فلا يبقي زنابير فى خلايا النحل (أى تأكل جناها بدون أن تعمل) ولا يكون هناك أشخاص عاطلون عالة على الهيئة الاجتماعية كالجراثيم . فيقول : ـ

قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بأمر من الأمور من الصنائع والاقتراف وأمثالها . وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق — تفكروا ياقوم فى رحمة الله وألطافه. ثم اشكروه فى العشى والاشراق. لا تضيعوا أوقاتكم بالبطالة والكسالة . واشتغلوا بما ينتفع به أنفسكم وأنفس غيركم . كذلك قضى الأمر فى هذا اللوح الذى لاحت من أفقه شمس الحكمة والبيان . . أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب . تمسكوا بحبل الأسباب متوكلين على الله مسبب الأسباب (البشارات)

«١» لاجل زيادة التفصيل انظر خطبة عبد البهاء فى الولايات المتحدة الخاصة بهذا الموضوع ضمن كتاب (خطابات عبد البهاء)

فكم من القوى تضيع الآن فى العالم بسبب السعى فى افساد عمل العاملين كالمجادلة والمزاحمة بالباطل وغير ذلك من الطرق المتشعبة الضارة ولو كان الناس يشتغلون بعقولهم وأبدانهم بطريقة نافعة للجنس البشري كما يأمر بهاء الله لحصلوا على كل ما يلزمهم من الصحة والراحة والسعادة فى الحياة . وسلموا من خطر المجاعة واضرار انتشار الأمراض والاوبئة . وخلصوا من الآم الاحتياج واستعباد الصناع والاعمال الشاقة المهلكة للصحة والمنهكة للقوى والابدان.

(فى آداب اكتساب المال)

ان الاموال المكتسبة بطريقة شريفة ممدوحة فى الأمر البهائى وتجب مكافأة كل من يقوم بخدمة عمومية مكافأة تامة . ويقول بهاء الله فى الاشراقات : —

(يجب على أهل البهاء أن لا يغمطوا حق أحد وأن يحترموا أرباب الفنون. ويجب على الانسان أن يتكلم بالانصاف ويعرف قدر النعمة)

وأما بالنسبة لربح النقود فقد كتب بهاء الله فى الاشراقات :-

(إن أكثر الناس محتاج لهذه المعاملة ولو لم يكن ربح متداول معمول به بين الناس تتعطل وتتعوق الأمور . . وقلما يوجد من يوفق بمراعاة أبناء جنسه وأبناء وطنه واخوانه ويقرضهم قرضاً حسناً لذا فضلا على العباد قررنا الربح كسائر المعاملات المتداولة بين الناس يعنى ربح النقود . . . وصار ربح النقود حلالا طيباطاهرا . . . ولكن يجب أن يكون الأمر بالاعتدال والانصاف : وقد توقف القلم الاعلا فى تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده ويوصى أولياء الله بالعدل والانصاف وما يظهر به رحمة أحبائه وشفقتهم بينهم انه هو الناصح المشفق الكريم ... ولكن

فوض اجراء هذه الأمور إلى رجال بيت العدل حتي يعملوا بمقتضيات الوقت والحكمة .

(فى منع استعباد العمال)

يمنع بهاء الله فى الكتاب الأقدس الاسترقاق . وقد بين عبد البهاء ان المنع لا يتناول فقط الرق الشخصى بل يشمل ايضا الرق الصناعى فهو مخالف للأوامر الآلهية. فلما كان في الولايات المتحدة سنة ١٩١٢ قال لاهل امريكا : -

إنكم عملتم عملا صالحاً مجيداً فيما بين سنة ١٨٦٠ و سنة ١٨٦٥ فانكم منعتم الرق والاستعباد الزراعي ولكنكم الآن يجب عليكم أن تعملوا ماهو أعظم وأعجب. فتمنعوا الرق الصناعى فان حل المشاكل الاقتصادية لا يمكن تحقيقه بواسطة مقاومة رأس المال ضد العمل أو العمل ضد رأس المال ولكنه يأتى بواسطة حسن التفاهم بين الجانبين فتوثق إذ ذاك عرى العدالة الدائمة الحقة فعند البهائيين لا يوجد السلب والنهب ولا أعمال الطمع والظلم ولا المطالب الثورية ولا القيام بثورة ضد الحكومات الحاضرة.. وسوف لا يتمكن الافراد فى المستقبل من أن يجمعوا ثروة عظيمة من عمل الصناع بل سوف يقاسم الغنى أمواله مع غيره برضاه وسوف يتفقون على ذلك تدريجياً برضاهم. ولا يمكن تحقيق هذا الغرض بالحرب أو بسفك الدماء (من مجلة نجمة الغرب مجلد ٧ نمرة ١٥ صحيفة ١٤٧ Star of the West)

فبواسطة الاتفاق والعمل المشترك واقتسام الأرباح يمكن حفظ كل من رأس المال والعمل وخدمة الاثنين . وأما اسلحة الاحزاب الشاحذة واغلاق المصانع فلا يقتصر ضررها على التجارة فقط بل تضر ايضا الهيئة الاجتماعية على وجه العموم ويكون اذاً من الواجب على الحكومات ايجاد واسطة لمنع الرجوع الى مثل هذه الطريقة المتعبة

لاجل حل المشاكل المذكورة. ويقول عبد البهاء فى دبلين نيوهامبشاير Dublin New Hampshire سنة ١٩١٢ ما يأتى :-

والآن أريد أن أذكر لكم القانون الآلهى فاتباعا للقانون الآلهى يجب أن لا يقتصر الأمر فقط على دفع الأجور للعمال بل يجب أن يكونوا شركاء فى كل عمل فمشكلة الاشتراكية عويصة ولا يمكن حلها بالاضراب. ويجب على كل حكومات العالم أن يتحدوا ويرتبوا جمعية وتنتخب أعضاؤها من البرلمانات تحت إشراف كل أمة وعلى هؤلاء أن يتحروا بالحكمة والانصاف حتى لا يتحمل أصحاب رؤس الأموال خسائر فادحة أو يصبح العمال أيضاً فى عوز واحتياج. فعليهم أن ينصفوا فى عمل القانون ويعلموا العموم بأن حقوق العمال وحقوق أرباب الأموال ستكون محفوظة على السواء. واذا نفذ مثل هذا القانون برضا الطرفين ثم حصل بعد ذلك اضراب من جهة العمال فعلى حكومات العالم مقاومته وقمعه وإلا فان هذا العمل يؤول إلى الدمار خصوصاً فى أوربا وتحصل منه أمور مريعة. وسيكون هذا الأمر إحدى أسباب الحرب العالمية الأوروبية. فعلى أصحاب الأملاك والمناجم والفاوريقات أن يقتسموا الدخل مع العمال ويعطوهم نصيباً معيناً من أرباحهم بخلاف أجرتهم حتى لا يألوا جهداً فى العمل للمصلحة (من مجلة نجمة الغرب جزء ٨ نمرة ١ صحيفة ٧ Star of the West)

(فى الوصية والميراث)

قرر بهاء الله أن يكون لكل شخص الحق في التصرف فى املاكه فى حال حياته بأى طريقة يختارها وأوجب على كل شخص ان يكتب وصيته ويعين فيها كيف يكون تقسيم ميراثه بعد وفاته فاذا توفى شخص بدون وصية يقسم ما تركه على نسب معينة على سبعة اصناف من الوراث وهم الاولاد والزوجة أو الزوج والأب والأم والأخوة والأخوات والمعلمين وعند انعدام أي طبقة من هذه الطبقات يذهب نصيبه إلى الخزانة

العامة ليصرف على المساكين والايتام والارامل والاعمال النافعة .
وإذا توفى المورث ولم يكن له ورثة تذهب جميع أمواله الى الخزانة العامة .

ولا يوجد فى أمر بهاء الله مايمنع الانسان ان يترك كل املاكه الى فرد معين كما يشاء ولكن البهائيين بالطبيعة عند عمل الوصية سوف يتأثرون بالمثال الذى فرضه بهاء الله فى المواريث عند عدم وجود الوصية وبهذا يتحقق توزيع الميراث على عدم عظيم من الوراث

(فى مساواة الرجل والمرأة)

إن إحدى الأنظمة الاجتماعية التى جعل بهاء الله لها أهمية عظيمة هى مساواة النساء بالرجال وأن يتمتعن بالحقوق والواجبات والامتيازات والتعليم كالرجل .

والواسطة العظيمة التي يعتمد عليها فى تحرير المرأة هو التعليم العام فيكون للبنات حظ من التعليم كالصبيان . وفي الحقيقة أن تعليم البنت أفضل من تعليم الصبى لأن البنت سوف تصير أماً في المستقبل فهى أول معلمة للجيل القادم والأطفال هم كالأغصان الرقيقة الخضراء فاذا كان التعليم الأولى سليما صحيحاً تنبت الأغصان سليمة مستقيمة. وأما إذا كان ناقصاً فتنمو معوجة وتتأثر فى نهاية حياتها من تأثير تربية السنين الأولى فما أجمل التربية والتهذيب للبنات .

وقد كان لعبد البهاء فرص عديدة أثناء سياحته فى البلاد الغربية لتوضيح التعليم البهائى الخاص بهذا الشأن . فني مؤتمر اجتماع حرية المرأة في لندن فى يناير سنة ١٩١٣ قال :-

إن الانسان كالطير ذى الجناحين أولها الذكر والآخر الأنثى ومالم يكن

الجناحان قويين وتحركهما قوة واحدة فان الطير لا يقدر على الطيران نحو السماء فتبعاً لروح العصر الحالى يجب أن تتقدم النساء ليتممن مأموريتهن فى جميع ضروب الحياة ويتساوين مع الرجال. ويجب أن يكن فى مستوى واحد معهم ويتمتعن بحقوق مساوية لحقوقهم فهذا هو رجائى الخالص وهذا هو أحد أصول بهاء الله. وقد قرر بعض العلماء أن عقول الرجال تزن أكثر من عقول النساء واستندوا على ذلك فى أفضلية الرجال مع أننا أحياناً نجد رؤوساً صغيرة لا يزن المخ فيها كثيراً ويظهر فيها ذكاء عظيم وقوى فكرية كبيرة وأحياناً يكون حجم الرأس كبيراً والمخ ثقيلا خاليا من الادراك فيتضح من ذلك أن وزن المخ ليس مقياساً للنباهة أو لتفضيل بعض الرؤوس على بعض . ولو يستدل الرجال بأن النساء لم يظهر منهن اعمال مجيدة كالرجال فحجتهم فى ذلك ضعيفة ولا تنطبق على التواريخ ولو بحثوا فى التاريخ لوجدوا أن كثيراً من عظماء النساء قمن بأعمال عظيمة فى الماضى ويوجد كثير منهن من يقمن بأمور عظيمة فى هذه الأيام .

ثم أخذ عبد البهاء بعد ذلك فى وصف الأعمال التى قامت بها زنوبيا وغيرها من نساء الزمان الماضى. وذكر احترامه لشجاعة مريم المجدلية التى كان إيمانها ثابتاً بينما إيمان الرسل كان مزعزعا وقال :-

من بين نساء عصرنا هذا قرة العين بنت عالم مسلم ظهر منها فى زمان ظهور الباب شجاعة عظيمة وقوة جعلت كل الذين سمعوها مندهشين فطرحت حجابها جانباً رغما عن العادة القديمة المتبعة بين الفرس ومع أنه كان من المعتاد اعتبار التكلم مع النساء من سوء الأدب فان هذه السيدة الشجاعة الباسلة كانت تتجادل مع أعظم الرجال المتعلمين . وكانت فى كل اجتماع تتغلب عليهم — وحبستها الحكومة الايرانية وكان الناس يرشقونها بالحجارة فى الشوارع وينقلونها وينفونها من مدينة إلى أخرى ويهددونها بالموت ومع ذلك لم ينثن عزمها عن العمل لحرية النساء وخلاصهن وتحملت الاضطهاد الشديد والآلام بغاية

الشجاعة. وفى السجن تمكنت من تبليغ الكثيرين الذين اهتدوا بالدين الجديد وقالت لوزير إيران حيث كانت محبوسة فى منزله « يمكنك أن تقتلنى كما تشاء وبأسرع مايمكن ولكنك لن تقدر أن توقف تحرير المرأة » وفى الانتهاء ختمت حياتها المحزنة بأن أخذوها فى حديقة وخنقوها وكانت وقتها قد وضعت عليها أفخر ثيابها كأنها كانت ذاهبة لحضور عرس فبذلت حياتها بمثل هذه العظمة والشجاعة وبهرت وأدهشت كل من رآها فكانت حقا شجاعة عظيمة باسلة: والآن يوجد فى إيران بين البهائيين من النساء من يظهرن شجاعة واقداماً باهراً ولهن مواهب شعرية عظيمة وهن على جانب عظيم من الفصاحة ويتكلمن أمام جموع كثيرة من الرجال . والآن يجب على النساء أن تستمر فى التقدم وأن يوسعن معلوماتهن فى العلوم والآداب والتاريخ لأجل إكمال الانسانيه. فعن قريب سوف ينلن حقوقهن ويعلم الرجال أن النساء جادات فى عملهن ويحافظن على كرامتهن ويترقين فى الحياة السياسية والمدنية ويقفن حجر عثرة فى سبيل الحرب ويطالبن بحقوق الانتخاب والمساواة فى كل الامتيازات . التعشم أن أراكن تمتزن فى جميع أطوار الحياة وحينئذ يتكلل جبينكن بتاج المحبة الأبدى .

(المرأة فى العصر الجديد)

سوف نشاهد تقدما محسوسا فى الامور التى كانت مهملة فى السابق إهمالا عظيما بسبب تسلط الرجال عندما تجاب مطالب النساء ويكون لهن صوت مسموع فى تنظيم الامور والاحوال الأجتماعية وذلك كتقدم الصحة والاعتدال فى المعيشة وبسط السلام وتنظيم الحياة الخاصة وسيكون لهذه التحسينات نتائج طيبة خيرية ذات أثر بليغ. فيقول عبد البهاء :-

كان العالم القديم محكوماً بالقوة وكان للرجل التسلط التام على المرأة بسبب ما اتصف به من القوة والتعدى الجسمانى ولكن الميزان الآن آخذ فى الاعتدال وأخذت القوة تفقد سلطتها والمهارة العقلية والصفات الروحانية

للمحبة والخدمات النسائية فى التغلب على ما كان للرجال من قوة فسيكون الجيل القادم أميل إلى الآراء النسائية و بعبارة أوضح سيكون جيلا تتوازن فيه أصول المدنية النسائية والرجالية و يتكافآن (مجلة نجمة الغرب مجلد ٨ عدد ٣ صحيفة ٤ Star of the West)

(فى ترك استعمال القوة)

ينصح بهاء الله أتباعه باستعمال الحكمة فى تحرير المرأة و فى طرق الاصلاح الاخرى. وأحسن مثال لذلك ما وجد من السيدات البهائيات فى ايران ومصر والشام حيث يسايرن القوم فى عاداتهن الخاصة بالتقنع مع ما صرح به الباب من وجوب رفع الحجاب .

و بما أن بهاء الله ينصح اتباعه ان لا يشذوا عن العادات المعروفة إلى أن يرتقى الناس فى افكارهم مادامت غير مخالفة للآداب حتى لا يتحملوا لوم من حولهم أو تتحرك العداوات التى هم فى غنى عن تحملها - ترى البهائيات يتقنعن مراعاة لعدم اثارة عاصفة من البغضاء وهن يعلمن جيدا بان ذلك القناع ليس من الضرورى فى نظر العقلاء وغير ملائم لهن ولم تكن مجاراتهن فى ذلك الا اعتمادا على ان قوة التعليم والدين الحق المحيى للارواح والخارق للعادات سيكون له الأثر النافذ فى محو ذلك القناع وابطاله ولم يكن ذلك منهن ناتجا عن خوف. وهن يجتهدن فى تلك الديار فى تربية بناتهن على المبادىء البهائية واثقات بانه على قدر نمو الحياة الروحية الجديدة وانتشارها بين الناس تزول العادات القديمة والتعصبات وتتناثر كما تتناثر اوراق الاكمام فى الربيع لتظهر اوراق الزهور البديعة فى ضوء الشمس.

(فى التعليم)

إن من أسمى اغراض الرسل من بدء الخليقة أمر تعليم وهداية وتهذيب

الناس وتنمية مداركهم ومواهبهم - وقد قررت التعاليم البهائية اهمية التعليم والتهذيب واوضحت بأجلى بيان نتائجه الباهرة الغير المحدودة فالمعلم هو أقوى عامل فى المدنية وعمله أسمى مايرتقي اليه الناس . ويبتدى التعليم من المهد ولا ينتهى الا إلى اللحد وهو ضرورى فى حياة وسعادة الشخص المستقيم وهو أساس للمنافع الشخصية والعمومية .وإذا عم التعليم وسار على أساس متين فان الانسانية تتهذب به ويصبح العالم كالجنة العليا

وفى الوقت الحالى يندر وجود المتعلمين تعلما صحيحا لان اغلب الناس لايخلو من تعصبات وهمية أو افكار عاطلة أو آراء باطلة أو عادات سيئة نشأ عليها منذ الصغر. وقليل منهم من يتدرب منذ صغره على محبة الله من كل قلبه أو يخصص حياته له أو يعتبر خدمة الانسانية من أعظم أغراض الحياة أو ينمى قواه قدر المستطاع على حب الخير للعموم . مع ان هذه الاغراض هى الاصول الاساسية للتعليم الصحيح ومجرد شحن العقول بنظريات حسابية أو أجرومية أو جغرافية أو لغات ليس له من الاثر الا قليلا فى إنشاء النفوس ذات الحياة النافعة .

فيقول بهاء الله فيما يتعلق بتعميم التعليم ما يأتى : -

(كتب على كل أب تربية ابنه وبنته بالعلم والخط ودونهما عما حدد فى اللوح والذى ترك ما أمر به فللأمناء أن يأخذوا منه ما يكون لازماً لتربيتهما إن كان غنياً وإلا يرجع إلى بيت العدل إنا جعلناه مأوى للفقراء والمساكين إن الذى ربى إبنه أو إبناً من الأبناء كأنه ربى أحد أبنائى . (إشراقات)

يجب على الجميع من الرجال والنساء أن يودعوا جزءاً مما يكسبونه من التجارة أو الزراعة أو غيرها بيد أمين لأجل تربية وتعليم الأطفال وتصرف باطلاع أمناء بيت العدل على تربيتهم . (لوح الدنيا)

(فى التفاوت الطبيعى بين البشر)

من الوجهة البهائية ليست طبيعة الطفل دائما مثل الشمع الذي يمكن تشكيله فى أي هيئة حسب ارادة المعلم . بل إن كل فرد عنده خلق ربانى خاص وشخصية يمكن ان تنمو الى غايتها فى طريق معين وهذا الطريق فى كل حالة هو فريد لا يشترك معه غيره فلا يوجد اثنان كفاءتهما متماثلة، والمعلم الحقيقى لا يجتهد مطلقا ان يلزم فى نمط واحد طبيعتين متفاوتين وبالأحرى لا يصبغ اى طبيعة باى لون اراده بل يحتفظ بالقوى الموجودة النامية في الصغير بلطافة ويساعدها بحسب أمياله ويغذيها بما تحتاج اليه تلك الطبيعة . فعمله كعمل البستانى الذى يربى نباتات مختلفة . فبعض النباتات يحب ضوء الشمس ويحب الآخر الظل ويحب غيره ان يكون على حرف الماء والبعض على ربوة جافة كما ينمو البعض على الارض الرملية والآخر فى الأرض الخصبة فيلزم لكل منها ان يسند اليه مايحتاج اليه ويليق به والافان كمالاته لايمكن تحقيقها ابدا فيقول عبد البهاء :-

إن الانبياء يعترفون أن التعليم له أثر بليغ على الجنس البشرى ولكنهم يقررون أن العقول والادراكات تتفاوت أصلياً فانا نرى أطفالا من سن واحد وبلدة واحدة وجنس واحد بل من بيت واحد ولهم معلم واحد يتفاوتون فى العقل والادراكات فمهما هذبت الصدف ونظفته فلا يصير لؤلؤة وكذلك الحجر الأسود لا يصير درة مضيئة باهرة وكذلك شجرة الزقوم مهما تربت لا تصبح الشجرة المباركة يعنى أن التعليم لا يغير من أصل الطبيعة البشرية ولكنه يعمل عملا مجيداً فيه تتجلى جميع الفضائل والمواهب التى كانت كامنة فى الحقيقة الانسانية (الواح عبد البهاء صحيفة ٥٧٧ من المجلد الثالث طبعة انجليزية Tablets of Abd ul Baha)

(فى تهذيب الاخلاق)

ان أعظم أمر يؤثر فى التعليم هو تهذيب الاخلاق فأثر الاعمال

أقوى من أثر الاقوال و من أهم العوامل فى ذلك أخلاق الآباء والمعلمين والاخوان وقد كان أنبياء الله اعظم المعلمين للجنس البشري و لذلك يجب ان يتشرب الطفل نصائحهم بمجرد ان يقدر على الفهم خصوصا ما أظهره بهاء الله من القواعد الاساسية التى تبنى عليها المدنية المستقبلة فيقول : —

علموا اولادكم ما نزل من قلم البهاء وربوهم بما نزل من سماء العظمة والاقتدار ليتلوا الواح الرحمن ويرتلوها بابدع الانغام فى الغرف المبينة فى مشارق الأذكار (نجمة الغرب المجلد التاسع نمرة ٧ صحيفة ٨١ Star of the West)

(فى العلوم و الفنون و الصنائع)

ان تعليم الفنون و الصنائع و العلوم و الاعمال النافعة من الضروريات المهمة فيقول بهاء الله : —

ان العلم كالجناح لهيكل الانسان و كالسلم للصعود وتحصيل العلوم واجب على الجميع ولكن المقصود منها العلوم النافعة لاهل الارض لا العلوم التى تبتدىء بالكلام وتنتهى بالكلام فارباب العلوم والصنائع لهم شأن عظيم بين ملأ الارض حقا ان العلم هو كنز الانسان الحقيقى وهو سبب الشرف والسعادة والفرح والانشراح والسرور والحبور (تجليات)

(فى معاملة المجرمين)

تكلم عبد البهاء فى احدى محادثاته عن الطريقة المثلى لمعاملة المجرمين فقال ما يأتى : —

من اهم الامور ان يتعلم الناس كيف يمتنعون وينفرون عن ارتكاب الجرائم فتظهر لهم الجريمة كأنها أكبر عقاب وأقسى زجر وايلام فلا ترتكب اذذاك جرائم تحتاج الى عقاب فلو فرض وظلم أحد آخر أو أضره فليس للمظلوم ان يقتص منه لان هذا العمل انتقام وهو مذموم فلو تعدى عمرو على زيد فليس لزيد ان يقابل ذلك بالتعدى والا لو فعل لكان ذلك منه على سبيل الانتقام

وهو مذموم بل يلزمه ان يقابل السوء بالحسنى وان لا يقتصر على مسامحة ظالمه فقط بل عليه أن يخدمه و يساعده وهذا مايليق بالانسان اذ أنه لايجنى شيئا من و راء الانتقام فكلا الفعلين مساو للآخر وما دام احد الفعلين مذموما فالآخر مذموم كذلك . ولا فرق بينهما إلا أن أحد الفعلين قد ارتكب اولا والثانى بعده. ولكن الهيئة الاجتماعية لهاحق الدفاع والمحافظة على الأنفس فضلاعن أنهاليس لهاحقدولاعداوةللمجرم فهي تحبسه أو تعاقبه لأجل حفظ وصيانة الآخرين ولم يكن قول المسيح «كل من ضربك على خدك الايمن أدرله الايسر» الابقصد تعليم الناس ان لاينتقموا شخصيا ولم يكن باى حال يقصدانه يجب تشجيع الذئب الهاجم على قطيع الغنم. ولو عرف المسيح ان الذئب دخل القطيع لاهلاك الغنم فلا بد يقتله . فيتوقف نظام الهيئة الاجتماعية على العدالة ولم يكن ماعناه المسيح بالتسامح مسامحة الاعداء الالداء الظلمة الذين يهجمون عليكم و يخربون بيوتكم وينهبون امتعتكم و يتعدون على نسائكم وأولادكم واقاربكم أو يخوضون فى شرفكم فهؤلاء لايصح تركهم ليفعلوا ظلمهم ويرتكبوا آثامهم فكلمات المسيح تشير إلى معاملة الأفرادمع بعضهم البعض فاذا اعتدى رجل على آخر فعلى المعتدى عليه أن يسامحه ولكن للهيئة الاجتماعية حماية حقوق الناس وقد بقى أمر يجب التنويه عنه وهو أن الهيئات المختلفة تسعى ليل نهار فى عمل القوانين الجنائية واعداد المعدات للعقاب فيبنون السجون ويرتبون أنواع الأشغال الشاقة والعذاب و يظنون أنهم بهذه الطريقة وحدها يؤدبون المجرمين مع أنهم فى الحقيقة يهدمون الآداب و يفسدون الأخلاق فيجب على الهيئة الاجتماعية أن تسعى بكل جهدها فى تعليم الناس وتهذيبهم وترقيتهم فى الفنون والعلوم حتى يزدادوا فيها يوماً فيوم ويتحصلوا على الفضائل والآداب الحسنة و يمتنعوا عن الرذائل و بذلك يمتنع ارتكاب الجرائم (مفاوضات صحيفة ٣٠٧ و ٣١٢ Some Ancwered Quesfions)

(فى أهمية تأثير الصحافة)

ان للصحافة أهمية عظمى فى اعتبارها أداة لنشر العلوم وتهذيب

بنى الانسان و لها قوة فى تمدين العالم اذا استعملت على و جهها الصحيح فقد أشار اليها بهاء الله و عرفها بقوله : —

قد انكشفت فى هذا اليوم أسرار الأرض أمام الأبصار وأصبحت الصحف السيارة فى الحقيقة مرآة للعالم فيها تظهر أعمال الأحزاب المختلفة وترى أفعالهم وتسمعها فى آن واحد فهى مرآة ذات سمع و بصر ولسان وهى ظهور عجيب وأمر عظيم ولكن ينبغى لمحرريها أن يكونوا مقدسين عن أغراض النفس والهوى ومتربين بطراز العدل والانصاف و يتحرون الأمور على قدر المستطاع حتى بعد معرفة الحقائق يقومون على نشرها . وكان أكثر ماذكروه فى حق هذا المظلوم عاريا عن الصواب

وإن لقول الصدق والكلم الطيب
لمنزلة عليا كالشمس التى تشرق
من أفق سماء العرفان
(طرازات)

الباب العاشر
فى الطريق الى السلام

قل قد جاء الغلام ليحيي العالم و يتحد من على الارض كلها سوف يغلب ما اراد الله و ترى الارض جنة الابهى (من لوح الرئيس)

(فى مقارنة السلام و الوئام بالنزاع و الخصام)

خصص العلماء فى القرن الماضى كثيرا من مجهوداتهم العظيمة لفحص نظرية تنازع البقاء في العالم سواء النباتى و الحيوانى و هو مار أوه و ظنوه نافعا لحل مشاكل الحياة الاجتماعية و قرر الكثيرون أنه يمكنهم الاهتداء بتلك النظريات و القواعد السائدة في العالم الطبيعى المادى فاعتبروا بأن النزاع و الصراع من ضروريات الحياة و ظنوا ان فتك القوى بالضعيف فى الهيأة الاجتماعية من الطرق المشروعة و الوسائط الضرورية لتطهير الجنس البشرى . و لكن بهاء الله يذكر لنا بأننا لو أردنا ان نصعد فى سلم الارتقاء فعلينا ان لانقتدى بالعالم الحيوانى بل بما هو ارقى من عالمنا و ان نتخذ الانبياء لنا قادة و هداة لا الحيوانات . فتعاليم الانبياء من جهة الوحدة و الرحمة لا تتفق مع القواعد الخاصة بتنازع البقاء التى هى من خصائص وشؤون العالم الحيوانى لحفظ الجنس و يبقي علينا ان نختار أحد الطريقين لانه لا يمكن الجمع بينهما و يقول عبدالبهاء فى ذلك ما يأتى:—

ان العامل القوى المؤثر فى العالم المادى هو « تنازع البقاء » و نتيجته « بقاء الانسب » ، و هذه القاعدة التى هى « بقاء الانسب » اصل جميع المتاعب فهى

سبب الحرب والجدال والعداء والبغضاء بين بنى البشر ففي العالم المادى يوجد الظلم والاستبداد وحب الذات والتعدى والقهر واغتصاب حقوق الغير ونحو ذلك من الصفات المذمومة التى هى نقائص عالم الحيوان فاذا سادت تلك المقتضيات المادية بين بني الانسان فمن المستحيل عليهم النجاح والسعادة فالطبيعة تريد الحرب وهى متعطشة للدماء وهى ظالمة وغافلة عن وجود الله القدير وهذه الصفات هى طبيعية فى عالم الحيوان وبناء على ذلك أرسل الله الانبياء من فرط محبته وواسع رحمته وأنزل اليهم الكتب المقدسة والتعليم الآلهى ليتطهر الانسان من فساد الطبيعة وظلمة الجهل ويتحلى بالفضائل المعنوية والصفات الروحانية ويكون مهبط الفيوضات الرحمانية . فوا أسفاه مائة ألف مرة لو سادت التعصبات الجاهلية والاختلافات الدينية والمبادىء العدائية بين أمم العالم أو عولوا عليها فى المعاملات فيما بينهم فبها يتأخر الرقى العام فى العالم ويرجع القهقرى بسبب ترك قواعد المدنية الالهية وهجر تعاليم ووصايا الأنبياء (نجمة الغرب جزء ٨٠ صحيفة ١٥ Star of the West)

(فى السلام الاعظم)

تنبأ جميع الانبياء السابقين بمجيء عصر السلام على الارض والمحبة بين البشر ووضح بهاء الله هذه النبوات وبينها باحسن بيان وقرر قرب تحققها وظهورها ويقول عبد البهاء : —

سوف تتبدل الانسانية فى هذا الدور المجيد . وتلبس خلع الجمال والسلام . وتزول المنازعات والمخاصمات ويتبدل القتل والقتال بالوئام والسلام ، والصداقة والاتحاد وتظهر بين الملل والأقوام والبلدان روح المحبة والصداقة ويتأسس التعاون والاتحاد . وتزول فى النهاية الحروب . وترتفع خيمة السلام العام فى قطب الأمكان . وتمتد شجرة الحياة إلى درجة يستظل فى ظلها الشرق والغرب . وتتأسس المحبة التامة بين الملل المتعادية والاقوام المتضادة . وبين الغنى والفقير والقوى والضعيف . بعد ان كانوا كالذئب والحمل والنمر والجدى والأسد والعجل . فيعاملون بعضهم بالمحبة والأخوة والعدل والانصاف . وتمتلىء

الأرض من العلوم . وتنكشف حقيقة أسرار الموجودات ومعرفة الله
(مفاوضات صحيفة ٧٣ Some Answered Questions)

(فى التعصبات الدينية)

لاجل معرفة الكيفية التى بها يتمكن السلام العام ويتأسس فى العالم يجب علينا ان نفحص الاسباب الرئيسية التى اوجبت الحروب فى السابق وطريقة علاجها التى شرحها بهاء الله فمن الاسباب القوية لاشعال الحروب «التعصب الدينى» ويستدل من التعاليم البهائية أن النزاع القائم بين الاديان والمذاهب المختلفة لم يكن مسببا عن أصل الدين بل عن فقدان الدين وضياعه واستبداله بالتقاليد والخرافات والاوهام ففي احدى محادثات عبدالبهاء فى باريس يقول :—

إن الدين الالهى يجمع القلوب المتفرقة ويزيل المنازعات والحروب عن وجه البسيطة . فيخلق الدين روحانية ونورا وحياة لكل نفس . ولو يكون الدين سبباً للعداء والبغضاء والانقسام فعدم الدين أولى وترك مثل هذا الدين هو الحق لأن الدين هو الدواء والغرض من الدواء هو الشفاء . فاذا كان الدواء مسبباً لازدياد المرض فالأولى تركه . فأى دين لا يكون سبباً للمحبة والاتحاد فانه ليس بدين (من محادثات باريس صحيفة ١٨٩ Paris Talks)

ويقول فى موضع آخر :-

منذ بداية التاريخ إلى الآن قامت ملل كثيرة تكفر بعضها البعض . وتحاربوا بكل شدة وعداء وبغضاء . فانظر إلى تاريخ الحروب الدينية العظيمة إنها كانت أحيانا تطول أمدا كبيرا فالحروب الصليبية دامت نحو امن مائتى سنة واحيانا كان الصليبيون منصورين يقتلون وينهبون ويأسرون المسلمين واحيانا كان المسلمون منصورين يقتلون . وينهبون ويخربون واستمروا مدة قرنين يتبادلون الحرب بكل شدة ويتراجعون بالضعف الى ان انسحب أرباب الدين الاوروبيون

من الشرق وتركوا خلفهم اكواما من الاطلال ولما رجعوا الى بلادهم وجدوا أممهم فى ثورة وانقلاب واضطراب ومع كل ذلك لم تكن تلك الحروب خاتمة للحروب الدينية بل احداها فقط وقد وجد كثير غيرها فبسبب المذهب البروتستانتى وماحصل من الجدال والخلاف بينه وبين الكاثوليك كان عددا القتلى ٩٠٠ الف نفس بخلاف من زجوا فى السجون ومن أسرواوعوملوا بأشدمعاملة كل ذلك حصل باسم الدين والدين منه براء وقد اعتبر المسيحيون والمسلمون ان اليهود شياطين وانهم اعداء الدين ولذلك لعنوهم واضطهدوهم وقتلوا الكثيرين منهم وأحرقوا منازلهم ونهبوا أموالهم وأسروا أطفالهم . ولذلك اعتبر اليهود أن المسيحيين كفار . واعتبروا المسلمين اعداء وهادمين لقوانين موسى . ولهذا فهم يلعنونهم إلى هذااليوم ويبتغون الانتقام منهم . فلما أشرق نور بهاء الله من الشرق أعلن بشري وحدة الانسانية وخاطب جميع البشر قائلا « كلكم أثمار شجرة واحدة » فلا يوجد شجرتان شجرة للرحمة الالهية وأخرى للشيطان . اذاً ينبغى لنا أن نعامل بعضنا البعض بمنتهى المحبة فلا نعتبر قوما ملأ الشيطان بل نعلم ونقر بأن الجميع عبيد لاله واحد . غاية الامران بعضهم غير متعلمين فيجب ارشادهم وهدايتهم . والبعض جهلاء يجب تعليمهم . والبعض كالاطفال تجب مساعدتهم حتى يصلوا إلى البلوغ . والبعض مرضى واحوالهم الادبية رديئة تجب العناية بهم حتى يتطهروا . ولكن لا تصح معاداة المريض لمرضه . ولا اجتناب الطفل لطفوليته أو احتقار الجاهل لانه ناقص علم ومعرفة . بل يجب تهذيب الجميع وتربيتهم ومساعدتهم بالمحبة وعمل كل مايمكن لكي تعيش الانسانية فى ظل المحبة الالهية بغاية الاطمئنان وارقى حالات السرور والانشراح (من مجلة نجمة الغرب مجلد ٨ صحيفة ٧٦ Star of the West)

(فى التعصب القومى والوطنى)

ان الامر البهائى الخاص بوحدة البشر يقضى على سبب آخر من أسباب الحرب قضاء مبرما ألا وهو التعصب الجنسى فبعض الاقوام

يدعون أنهم أعلاو أرفع مقاما من غيرهم و اتخذوا قاعدة « بقاء الأنسب » شعاراً لهم يعنون أن رياستهم تعطيهم الحق فى ان يستأثروا بمنافع الاقوام الضعيفة و أن يستأصلوهم. و أسود صحائف التاريخ ما تضمن الحوادث الكثيرة التى طبقت فيها هذه القاعدة بلارحمة و لاشفقة. و أما فى الديانة البهائية فكل أمة لها مقام مساو لغيرها من الامم فى نظر الله ولكل منها مواهب عجيبة خاصة بها و يمكنها أن تقوم بعمل يساعد على اكمال حياة الامم الأخرى بدلا عن انقاصها فيقول عبد البهاء : —

(اما بخصوص التعصب الجنسى فهذا وهم وخرافه واضحة لأن الله خلقنا جميعا جنسا واحدا . . . ومنذ الابتداء لم تكن هناك حدود بين البلدان المختلفة فلا يوجد فى الارض جزء مملوك لقوم دون غيرهم وفى نظر الله لايوجد فرق بين الامم المختلفة فلماذا يخلق الانسان مثل هذا التعصب ولماذا تقام الحروب من أجل وهم باطل كهذا فلم يخلق الله الخلق ليهلك بعضهم بعضا فجميع الأمم والقبائل والأجناس متساوون أمام مواهب أبيهم السماوى . ولا فرق بينهم فى الحقيقة إلا فى درجة الاخلاص والطاعة للقوانين الالهية . فبعضهم كالمصابيح المنيرة . وغيرهم كالنجوم وهم يضيئون جميعا فى سماء الانسانية والذين يحبون الانسانية هم من أعلى البشر لا فرق بين لون أو جنس أو ملة أو دين (من محادثات باريس Paris Talks)

ومن التعصبات الرديئة التي تلحق بالتعصب الجنسى التعصب السياسى أو الوطنى فقد حان الوقت لان تندمج الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العمومية الكبرى التى يكون فيها الوطن عبارة عن العالم باجمعه فيقول بهاء الله : —

قد قيل فى السابق « حب الوطن من الايمان » وأما فى هذا اليوم فلسان العظمة ينطق و يقول ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم » وبهذه

الكلمات العاليات علم أطيار الأفئدة طيراناً جديداً ومحا من الكتاب كل تحديد وتقليد (ترجم عن لوح الدنيا)

(فى الاطماع الاستعمارية)

جري فى العالم كثير من الحروب لاجل امتلاك بعض الاراضى واشتد التنازع عليها وكان الطمع فى امتلاكها سببا قويا لحصول النزاع بين الامم كما هو الحال بين الافراد واما على مقتضى النظم البهائية فليست الارض ملكا للافراد ولا للامم وانما هى ملك للعالم باجمعه وملك لله وحده . ولم يكن جميع البشر سوى مستأجرين لها . وتكلم عبد البهاء مرة على معركة بنى غازى فقال :-

إن معركة بني غازى تملأ قلبى أسى والعجب من هذا التوحش الانسانى الذى هو باق للآن فى العالم . فكيف ساغ للناس أن يتحاربوا من الصباح إلى المساء يقتلون بعضهم بعضا ويسفكون دماء اخوانهم ! ولأى شىء يا ترى يفعلون ذلك ؟ أ لأجل امتلاك قطعة من الأرض يقتتلون ؟ فالحيوانات إذا تحاربت فلها عذر مقبول . ولكن الانسان الذى هو من عالم أرقى ما أقساه عندما يتدنى ليذبح اخوانه . ويجلب عليهم الشقاء لأجل امتلاك قطعة من الأرض . عجبا أرقى المخلوقات تحارب لأجل أحط انواع المادة وهى الأرض التى ليست ملكا لشعب دون آخر وانما هى ملك للجميع وهى ليست موطنا حقيقيا للانسان بل هى قبره . ومهما كان القائد عظيما ومهما استعبد من الممالك فانه لا يقدر أن يستبقي لنفسه أى قطعة من هذه الأرض التى أتلفها إلا قطعة صغيرة هى قبره . وأما إذا كان الغرض من الحصول على أراضى كثيرة تحسين أحوال البشر المدنية فالبتة يمكن الحصول عليها بالطرق السلمية ولكن الانسان على العكس من ذلك يجلب التعاسة على اسرات لاعداد لها ويكسر قلوب المئات من الرجال والنساء لأجل أن يكسب من وراء ذلك نفر قليل وانى أطلب منكم جميعا أن توجهوا أنظاركم وقلوبكم الى المحبة والوحدة واذا

خطرت فكرة الحرب قاوموها بفكرة السلام فانها اقوى. يجب محو الضغينة واستبدالها بالمحبة التي هي أقوى منها. واذا تقابلت الصفوف وتشحذت السيوف وتأهبوا للقتال تقابلت جنود الرب الاعلى واجتمعت على المحبة وتصافحوا يدا بيد. فعلينا اذاً أن نمحى هذا التوحش الانسانى باستعمال الرحمة الآلهية لانها تعمل فى القلوب الطاهرة والنفوس الصادقة. فلا تظنوا أن السلام فى العالم أمر وهمى أو خيالى يستحيل تحقيقه فليس على الفضل الآلهى أمر مستحيل ولو عاملتم جميع ملل الأرض بالمحبة والمودة من جميع قلوبكم فلا بد من أن افكاركم تزداد انتشاراً ماديا وأدبياً وتنمو الى ان تتصل بعقول جميع الناس (محادثات باريس Paris Talks)

(فى اللغة العمومية)

اذا اردنا ان نفحص الأسباب الأساسية للحروب وكيفية علاجها فعلينا ان نبتديء أولا فى بحث الطرق العملية التى أمر بها بهاء الله للوصول الى السلام العام. فاول هذه الطرق تقرير لغة اضافية عمومية واليها يشير بهاء الله فى الكتاب الاقدس وفى كثير من الواحه وفى لوح الاشرافات يقول :-

(الاشراق الثالث) اتحاد العباد واتفاقهم فلم تزل آفاق العالم مستضيئة بنور الاتحاد والسبب الاعظم فى ذلك معرفة بعضهم لغة بعض وكذلك الخط. انا أمرنا امناء بيت العدل من قبل فى الالواح ان يختاروا لسانا من الالسن الموجودة. او يبتدعوا لسانا جديداً. وكذلك يختاروا خطا من الخطوط. ويعلموا به الاطفال فى مدارس العالم. حتى يشاهد العالم وطنا واحدا وارضا واحدة)

وفى الوقت الذي كان فيه بهاء الله أول من اشار على العالم بعمل ذلك ولد فى بولانده من يدعى «لودوفيك زامنهوف» وكان من نصيبه ان يلعب دورا مهما فى تنفيذ هذه الفكرة ومنذ صباه كان متشبعا بفكرة اللغة العامة وكانت هى العامل المهم فى حياته والخلاصة أنه حصر اتعابه

واوقاته فى اختراع لغة تدعى بالأسبرانتو وسرعان ما انتشرت هذه اللغة حتى أصبحت الآن واسطة حسنة للمخابرات الدولية بعد تجربة خمسة وثلاثين عاما . ولها الافضلية على غيرها من اللغات لانه يمكن تعلمها فى جزء من عشرين جزءا من الوقت الذي يحتاج اليه الانسان فى اتقان لغة من اللغات الموجودة سواء فى ذلك الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانيه وقد تكلم عبد البهاء فى مائدة جمعية الأسبرانتو في باريس سنة ١٩١٣ وقال :-

(ان تنوع اللغات من أهم أسباب الاختلاف بين الامم فى أوروبا ومع انهم جميعا ينتسبون الى ملة واحدة ولكن اختلاف اللغة بينهم أصبح من اعظم الموانع لاتحادهم فأحدهم يقول أنا المانى والآخر تلياني وهذا إنكليزى والآخر فرنسى ولو كان عندهم لسان واحد اضافى عمومى لاصبحوا متحدين .

وعلى وجه العموم ليس أهل الشرق بواقفين تمام الوقوف ولا مطلعين تمام الاطلاع على معلومات وفنون أهل الغرب وكذلك لايقدر أهل الغرب على أن يأتلفوا مع أهل الشرق فان افكارهم مخبوءة فى حقيبة ولا يمكن فتح هذه الحقيبة الا بمفتاح اللسان العمومى الدولى ولو امكننا الحصول على ذلك اللسان يمكننا ترجمة الكتب الغربية اليه بحيث يتمكن الشرقيون من الاطلاع عليها — وكذلك يمكن ترجمة الكتب الشرقية اليه لانتفاع أهل الغرب فوحدة اللسان هى اذاً من اعظم الوسائل لاتحاد الشرق والغرب . وبه يصبح العالم جميعه وطنا واحدا . وهو من اقوى الدواعى لرقى العالم الانسانى . وبه ترتفع خيمة الوحدة . وتظهر المحبة بين بنى البشر . وتتأسس الألفة بين الاقوام المختلفة .

والآن نحمد الله بمان الدكتور زامنهوف قد اخترع لغة الاسبرانتو ففيها جميع الصفات التى تؤهلها لان تكون واسطة دولية للتعارف بين الأمم . فعلينا جميعا ان نشكره على عمله المجيد فقد خدم إخوانه من بنى البشر خدمة جليلة .

وسيعم الاسبرانتو ما دام القائمون به يبذلون الجهد والتضحية فى سبيل انتشاره — وأن ندرس هذه اللغة وننشرها بكل جهد حتى يتم تعميمها وتزداد يوما فيوما فى الانتشار وتكون مقبولة من جميع الامم والحكومات فى العالم وتصير جزءاً من برنامج التعليم فى جميع المدارس العمومية . وأرجو أن تصبح لغة الاسبرانتو هى اللغة التى يتفاهم بها الجميع فى المستقبل فى المؤتمرات الدولية حتى لايحتاج الناس الا الى لغتين اللغة الاصلية واللغة العامة الدولية وبذلك يصبح الاتحاد بين ابناء العالم متينا والآن ما أصعب التعارف والتفاهم بين الأمم المختلفة . فلو تعلم الانسان خمسين لغة لاتكفيه فى التعارف بين ملل الأرض جميعا ولو ساح فيها لايزال يجد نفسه جاهلا باحدى اللغات التى يمر باهلها فلذلك ارجو أن تبذلوا جهدكم لانتشار هذه اللغة)

ومع ان عبد البهاء يشجع الجميع على انتشار لغة الاسبرانتو فأنه يري لزوما لتكميلها وتحسينها وتوسيعها قبل ان تكون هى اللغة الرسمية العمومية ففى احدى خطبه فى لندن قال : —

(ان الرغبة والمجهود اللذين بذلا فى تثبيت لغة الاسبرانتو لن يضيعا ولكن الفرد الواحد لن يقدر ان يضع لغة تامة عمومية ولذلك يجب أن يقرها مجلس مكون من جميع الامم وان يدخل فيها كلمات من جميع اللغات) (من كتاب عبد البهاء فى لندن Abdul Baha in London)

واكمال لغة الاسبرانتو مستمر الآن بواسطة ارشاد مجلس دولى يدعى بالمجمع اللغوي Lingva Konitato وفى كل عام يزداد ويتسع قاموسه باضافة كلمات من لغات مختلفة

(فى جمعية الأمم)

من الأوامر التى امر بها الله بالعمل بها ايجاد وتشكيل جمعية عمومية للامم لتوطيد السلام العام ففى خطابه للملكة فكتوريا سنة ١٨٦٥ يقول : —

(يامعشر الامراء . . . اصلحوا ذات بينكم اذا لاتحتاجون الى كثرة العساكر ومهماتهم الا على قدر تحفظون به ممالككم وبلدانكم . . . اتحدوا يامعشر الملوك به تسكن ارياح الاختلاف بينكم وتستريح الرعية ومن حولكم . . إن قام أحد منكم على الآخر قوموا عليه إن هذا إلا عدل مبين)

و فى سنة ١٨٧٥ و ضع عبد البهاء نظاما لجمعية عمومية للامم و لهذا النظام أهمية عظمى فى الوقت الحاضر نظرا للمجهودات العظيمة التى بذلت لتأسيس مثل هذه الجمعيه فكان من ضمن ما كتبه في ذلك ما يأتى :ـ

(سوف يرفع التمدن الحقيقى خيمته فى قطب الأمكان. فاذا قام بعض الملوك من أصحاب الهمم الكبيرة الذين هم كالشموس المنيرة فى العالم والذين هم مظاهر القوة والحمية بعزم ثابت ورأى راسخ على طرح مسألة الصلح العمومى فى ميدان المشاورة لأجل سعادة عموم البشر وخيرهم حتى يتشبثوا بجميع المسائل والوسائط على عقد جمعية من دول العالم وتأسيس معاهدة قوية وشروط وميثاق لمحكمة ثابتة يتأكد وجودها باتفاق عموم الهيئة البشرية و يقدس جميع سكان الأرض هذا الأمر الاتم الاقوى الذى هو فى الحقيقة سبب لراحة عموم البشر . و تتوجه جميع قوات العالم لاثبات وبقاء هذا العهد الأعظم. و تتحدد فى هذه المعاهدة العمومية حدود وثغور كل دولة و توضح فيها كيفية سلوك وعمل كل حكومة. وتتبين جميع المعاهدات والمناسبات الدولية والروابط والضوابط ما بين الهيئات الحكومية البشرية. وتتخصص كذلك القوات الحربية لكل حكومة بحدود معلومة بحيث لو زادت دولة فى قوتها العسكرية واستعداداتها الحربية لتخوفت من هذه الزيادة سائر الدول. فيكون أساس هذا العهد القديم على أنه لو لم تعمل دولة من الدول بالشروط المدونة فى ذلك العهد أو أخلت بأى شرط فان باقى الدول فى العالم تقوم على مقاومتها واذلالها بل تقوم الهيئة البشرية بكمال قوتها على تدمير تلك الدولة المخالفة. فاذا توفق جسد العالم المريض إلى هذا الدواء الأعظم فانه لا بد وأن

يكتسب اعتدالا كليا ويفوز بالشفاء الدائم البافى) (من الرسالة المدنية Mysterious Forces of Civilisation)

(فى التحكيم الدولى)

امر بهاء الله ايضا بتأسيس محكمة دولية للفصل فى المنازعات التى تحصل بين الملل على مقتضى قواعد العدل والحق بدلا من الالتجاء الى الحروب ومحنتها ففى خطاب الى سكرتير مؤتمر (موهونك) Mohonk Conference فى التحكيم الدولى فى اغسطس سنة ١٩١١ يقول عبد البهآء : —

(منذ خمسين سنة أمر بهاء الله فى الكتاب الاقدس أن يقوم الناس على تأسيس السلام العام ودعا كل الأمم إلى مائدة التحكيم الدولى ليفصلوا فى المسائل المتعلقة بالحدود والملكية والشرف القومى وفى الأمور الحيوية بين الأمم وأن تخصص محكمة للتحكيم فى هذه الأمور بحيث لا تجرأ أى أمة على عصيان حكمها فتحكم هذه المحكمة الدولية فيما يقع بين كل أمتين من المشاحنات بحكم شبيه بالحكم الذى تصدره المحاكم عادة بين فردين متخاصمين ولو فرض وتجرأت أمة على عدم اطاعة حكمها فأن باقى الدول تقوم ضدها وتقضى على عصيانها)

وفى إحدى محادثاته في باريس سنة ١٩١١ قال : —

(يجب تأسيس محكمة عليا بين الأمم والحكومات بحيث يكون أعضاؤها منتخبين من كل مملكة وحكومة ويجتمع هذا المجلس العظيم بالمحبة والاتحاد ويفصل فى كل المنازعات الدولية التى تكون سببا لنشوب الحرب) (صحيفة ١٤٥ Paris talks محادثات باريس)

وفى أثناء ربع القرن الذي تقدم على تأسيس جمعية الامم تكونت محكمة التحكيم فى (لاهاى) سنة ١٩٠٠ وأمضت الدول جملة معاهدات للتحكيم ولكن أكثرها أخفق ولم يف بالغرض الذى توخاه بهاء الله فلم تشمل

معاهدات التحكيم بين الدول العظمى جميع المنازعات التى تحصل بينها بل استثنيت المنازعات المتعلقة بالمصالح الحيوية والمنازعات المتعلقة بالشرف والمنازعات المتعلقة بالاستقلال كذلك لم يؤخذ على الدول الضمان الكافى للسير بمقتضى المعاهدات التي أمضتها وأما على مقتضى الأمر البهائى فلا تستثنى هذه القيود بل يجب أن تشمل المعاهدة صراحة مسائل الحدود والشرف القومى والمصالح الحيوية وتكون جميع المعاهدات والاتفاقات مضمونة من جمعية الامم العالمية فلن يصل التحكيم الدولى الى الأغراض الحقيقية المفيدة على أكمل وجه ولن تزول من العالم نقمة الحروب الا اذا تم تنفيذ هذه الأغراض .

(فى تحديد التسليح)

يقول عبد البهاء : -

(يجب على جميع دول العالم أن تتحد على نزع السلاح دفعة واحدة ولايكون ذلك مفيداً إلا إذا نزعت جميع الدول السلاح فاذا فعل ذلك البعض وامتنع الباقون فلا يجدى ذلك نفعا بل الواجب أن تتحد دول العالم جميعها فى هذا الموضوع المهم حتى يمكنها أن تنبذ هذه الأسلحة الفتاكة وتقضى على هذه المذابح البشرية وأما إذا كانت تزيد أمة فى ميزانية بحريتها وحربيتها فان الامم الأخرى تكون مجبورة على تلك المباراة السخيفة لحفظ المصالح الطبيعية التى يزعمونها (من مذكرات ميرزا أحمد سهراب مايو سنة ١٩١١ لغاية سنة ١٩١٤)

(فى عدم المقاومة)

إن البهائيين بصفتهم هيئة دينية تركوا بالكلية استعمال الأسلحة النارية لمصلحتهم حتى فى أمور الدفاع المحضة وذلك بناء على أمر صريح من بهاء

الله ففى ايران قتل آلاف كثيرون من البابيين والبهائيين باشنع القتل لاجل دينهم وفى ابتداء ظهور الحركة كان البابيون فى أحوال كثيرة قد دافعوا عن أنفسهم وعن اهلهم بالسيف بشجاعة عظيمة ولكن بهاء الله منع ذلك فيقول عبد البهاء :-

(عند ماظهر بهاء الله نهى عن استعمال هذه الوسائل بالكلية فى نشر دعوة الحق حتى ولو كان ذلك من قبيل الدفاع عن النفس لأنه محا آية السيف ونسخ حكم الجهاد وقال (لأن تقتلوا خير من أن تقتلوا) فيجب نشر أمر الله بثبات الأحباء على الأمر وايقانهم به فاذا قام المؤمنون بلاخوف ولاوجل و بانقطاع تام لاعلاء كلمة الله وأغمضوا أعينهم عن أمور الدنيا واشتغلوا بالخدمة لوجه الله فانهم ينصرون بذلك كلمة الحق فتشهد دماء هؤلاء المخلصين على الحق و يؤيدون الأمر بصدق إيمانهم واخلاصهم وثباتهم فان الله قادر على نشر أمره وقهر معانديه فلا نقبل مخلصا سوى الله ونحمل أرواحنا بأيدينا ونقاتل بها الأعداء ونستبشر بالفداء) (كتبها عبد البهاء خصيصا لهذا الكتاب)

وقد كتب بهاء الله لاحد اعداء الامر :—

(سبحان الله ان هذا الحزب غير محتاج الى السلاح لان همتهم متوجهة الى اصلاح العالم . فجندهم الاعمال الطيبة وسلاحهم الاخلاق المرضية وقائدهم تقوى الله طوبى لمن انصف. . لعمر الله ان هذا الحزب اصبح مظاهر العدل بصبرهم وسكونهم و تسليمهم ورضائهم فوصلوا فى الاصطبار الى مقام يقتلون فيه ولايقتلون مع ان هؤلاء المظلومين فى الارض و رد عليهم مالم يذكر العالم شبهه ولن تر مثله عين الامم . فما هو السبب ياترى فى قبولهم لهذه البلايا العظمى بغير ان يدافعوا عن أنفسهم بايديهم ؟ وماهى علة تسليمهم لو لم تكن من أثر منع القلم الاعلى فى كل صباح ومساء وضبط زمام الامور بيد قدرة مولى الورى ؟) (من لوح ابن الذئب)

وقد تأيدت حجة بهاء الله فى عدم المقاومة بالنتائج المترتبة عليها. فبسبب

كل شهيد في إيران آمن جم غفير من الناس . وقد أثبتت للعالم طريقة الفرح والسرور التى بها رمى هؤلاء الشهداء تيجان حياتهم تحت اقدام ربهم وأظهرت بأجلى بيان بأنهم قد وجدوا حياة جديدة لاخوف عليهم معها من الموت . تلك حياة الكمال والفرح الذى لانهاية له التى لو وزنت بها الافراح الدنيوية لرجحت عليها . حتى كانت تلك الافراح الدنيوية كأنها هباء منثورا فكان أقسى أنواع العذاب المادى عندهم مستعذبا مقبولا.

(فى المحاربات)

ولو ان بهاء الله كالمسيح ينصح احباءه بصفة دينية ان يتصفوا امام اعدائهم بصفات عدم المقاومة والتسامح الا انه يعلمهم ايضا بأن من واجب الهيئة الاجتماعية منع الظلم والتعدى بحيث لو وقع ظلم واضطهاد أو أذية على الافراد فلهم ان يسامحوا ويتسامحوا وان لايطلبوا الانتقام من مضطهديهم ولكن من الخطأ على الحكومة ان تسمح بالنهب والقتل بدون ان تردع الناس. فمن واجب الحكومة العادلة إن تمنع الظلم وتعاقب المجرمين وهكذا الأمر مع جمعية الامم فاذا تعدت أمة أو أضرت غيرها من الأمم فالواجب على جميع أمم العالم ان يتحدوا على منع مثل هذا الظلم. وقد كتب عبدالبهاء فى ذلك : —

(وقد يحصل فى وقت من الاوقات أن تهجم الامم المتوحشة على المجموع العالمى للفتك فيهم والقتل العام ففى مثل هذه الأحوال يجب الدفاع)

(من كتاب محادثات باريس صحيفة ١٧٠ Paris Talks)

وللآن كانت عادة البشر انه اذا هاجمت أمة غيرها فان باقى الامم يكونون على الحياد . ولا يقبلون ان يتكلفوا اي مسؤلية فى الموضوع

الا اذ تهددت مصالحهم اوخشى عليها من الأضرار . وكان عبء الدفاع واقعا لا محالة على الامة المهجوم عليها مهما كانت ضعيفة ولا سند لها أما تعاليم بهاء الله فانها تلقي عبء المسؤلية في الدفاع على جميع الأمم الاخرى افراداً و جماعات . لا على الأمة المهجوم عليها وحدها بما ان جميع البشر اسرة واحدة فالهجوم على أمة منهاعبارة عن الهجوم على جميع الأمم . وتجب المدافعة من الجميع . ولو اتبع هذا القانون واعترف به كافة البشر لفكرت كل امة و عملت حسابها قبل ان تقوم بالهجوم على ملة اخرى . ولعلمت مقدما ان باقي أمم العالم ستقوم بالدفاع ضدها ولا ينحصر الدفاع من الامة المهجوم عليها فقط. وهذا الحساب وحده كاف لردع اقوى الأمم واحبها للحروب وعندما تكون جمعية الأمم قوية ومحبة للسلام تصبح الحروب فى خبر كان . نعم قد تحصل بعض الحروب الأعتدائيه فى فترة الانتقال من حالة الفوضى الدولية القديمة الى حالة الدولية الجديدة ففى مثل هذه الاحوال يكون من الواجب المحتم استعمال القوة الحربية او أى قوة اخرى إجبارية لمصلحة العدالة والاتحاد و السلام الدولى . و مما كتبه عبد البهاء عن مثل هذه الحاله:—

(قد تكون الحروب أحيانا سبيلا للصلح ويكون التخريب أحيانا علة للتعمير . . . . ومثل هذا الحرب يكون معززاً لنغمات السلام فيكون حينئذ هو الشفقة بعينها ويكون هذا الظلم هو جوهر العدل . وهذا الحرب عين السلام . والآن يجب على كل سلطان قادر ان يدعو إلى السلام العام . لأنه هو الذى يحرر جميع أمم العالم (من الرسالة المدنية Mysterious Forces of Civilization)

(فى اتحاد الشرق و الغرب)

يوجد عامل آخر يعين على توطيد السلام العام وهو اتحاد الشرق

و الغرب . فالسلام الأعظم لم يكن عبارة فقط عن الكف عن العداوات بل هو ايضا اتحاد على العمل المشترك الحي بين أمم الارض جميعا الذين تفرقوا فى السابق . فان هذا العمل يأتى باحسن الفواكه و انفعها . ففى احدى محادثات عبد البهاء فى باريس قال : —

(ان شمس الحقيقة فى الازمان القديمة كانت تشرق دائما من افق الشرق كما هى الآن مضيئة منه . ففى الشرق قام موسى لتهذيب وتعليم البشر . ومن الافق الشرقى قام المسيح . وأرسل محمد من أمة شرقية . وقام الباب فى بلاد فارس الشرقية . وعلم بهاء الله فى الشرق. وجميع المعلمين الروحيين العظماء ظهروا وقاموا من الشرق . ومع ان شمس المسيح قد أشرقت فى الشرق الا ان نورها قد ظهر فى الغرب . وفيه كان اشراق بهائه اعظم . وسطوع نور تعاليمه أشد . فمنه انتشرت وذاعت تعاليمه اكثر واعظم من البلاد التى ظهر فيها . والآن يحتاج الشرق إلى التقدم المادى كما يحتاج الغرب إلى الأفكار الروحانية . فيجدر بالغرب أن يتوجه إلى الشرق للاستضاءة من أنواره الروحانية و يعطى الشرق بدلا عنها العلوم المادية . وبذلك تتبادل المنافع ويتحد الشرق والغرب على أن كلا منهما يعطى الآخر ما يكون ناقصا عنده . فبهذا الاتحاد تظهر المدنية الحقيقية التى فيها تتعاون الروحانيات مع الماديات وعندما يحصل هذا التبادل يسود أعظم الوفاق بين الاثنين ويتحد جميع البشر . ويصل العالم إلى درجة الكمال . ويحصل الوفاق التام . ويصبح العالم مرآة صافية تتجلى فيها صفات الله . علينا جميعاً شرقيين وغربيين أن نجتهد ليلا ونهاراً قلباً وقالباً لنصل إلى هذه الغاية السامية ونؤكد الوحدة بين ملل الأرض فتنشرح القلوب وتقر العيون وتتجلى القوة العظيمة ويتحقق سرور العالم وتصبح الأرض الجنة العليا عندما يجتمع كل البشر تحت خباء الوحدة فى الملكوت الابهى .) (من محادثات باريس صحيفة ١٧ Paris Talks)

الباب الحادى عشر
فى بعض التعاليم والأوامر الإلهية

﴿ البهائية ﴾

(اعلم أن الأوامر الالهية تتغير فى كل عصر وتتشكل بحسب مقتضيات الزمان ما عدا قانون المحبة فانه كالعين التي تفيض دائما بلاتغيير) — (بهاء الله)

(فى الرهبنة)

إن بهاء الله نهى أتباعه عن الانزواء والرهبنة كما نهى عنها محمد قبله ففى لوح نابليون الثالث يقول بهاء الله . —

(ياملاء الرهبان لاتعتكفوا فى الكنائس والمعابد أخرجوا باذنى ثم اشتغلوا بما ينتفع به أنفسكم وأنفس العباد .. تزوجوا ليقوم بعدكم أحد مقامكم إنا منعناكم عن الخيانة لا عما تظهر به الامانة ءأخذتم أصول أنفسكم ونبذتم أصول الله وراء كم اتقوا الله ولا تكونوا من الجاهلين . لو لا الانسان من يذكرنى فى أرضى وكيف تظهر صفاتى وأسمائى تفكروا ولا تكونوا من الذين احتجبوا وكانوا من الراقدين . إن الذى ماتزوج انه ماوجد مقراً ليسكن فيه أو يضع رأسه عليه بما اكتسبت أيدى الخائنين . ليس تقديس نفسه بما عرفتم وعندكم من الأوهام بل بما عندنا اسألوا لتعرفوا مقامه الذى كان مقدساعن ظنون من على الارض كلها طوبى للعارفين)

اليس من الغريب ان تبتدع الفرق المسيحية الرهبانية للقساوسة مع أن المسيح نفسه اختار اشخاصا متزوجين ليكونوا تلاميذ له ؟ وكان بنفسه يعيش كما عاشوا بدون أن ينعزل عن العالم. فني القرآن يقول :—

(وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها (سورة الحديد)

وقد قرر بهاء الله بان الرهبانية مهما كان لها من المبررات فى فى الازمنة القديمة فلا يبرر وجودها الآن شئ. وفى الحقيقة ان انزواء عدد كبير من الصلحاء الابرار من بين العالم وعدم مخالطتهم للناس وفرارهم من المسؤوليات الملقاة على عاتق الأبوة لابد وان ينتهى بفقر البشر الروحانى

(فى الزواج)

ان البهائية تنهى عن تعدد الزوجات ويعلق بهاء الله الزواج على قبول الطرفين ورضاء الوالدين ففى الكتاب الاقدس يقول.

(انه قدحدد فى البيان برضاء الطرفين إنا لما اردنا المحبة والودادو اتحاد العباد لذا علقناه باذن الابوين بعدهما لئلا تقع بينهما الضغينة والبغضاء)

وفى هذا الموضوع كتب عبد البهاء لاحد المستفهمين :-

(ان الزواج حسب القانون الالهى عبارة عن وجوب اختيار الزوجة أولا وبعدها يتوقف على قبول الوالدين ولكن قبل الاختيار ليس لأحد الحق فى التداخل (من مكاتيب عبد البهاء صحيفة ٥٦٣ جزء ثالث انجليزى Tablets of Abd'ul Baha)

فيقول عبد البهاء ان سبب هذا القيد هو عدم توتر العلاقات بين الأصهار الأمر الذى أصبح شائعا بين المسلمين والنصارى والذى يندر حصوله بين البهائيين وكذلك يندر وقوع الطلاق عندهم ومما قاله أيضا فى الزواج :—

إن الزواج البهائى عبارة عن قبول الطرفين ورضاهم رضاء تاماً . فعليهما أن يكونا على غاية الانتباه ومطلعين على أخلاق بعضهما البعض ويجب أن يكون العهد الثابت بينهما عهداً أبدياً وأن تكون نواياهما المحبة الدائمة والمودة والاتحاد والحياة وعلى الزوج أن يقول أمام زوجته وأمام الحاضرين (حقا إنا كل لله راضون) وعلى الزوجة أن تجاوب (حقا إنا لله راضيات) ويقتضى الزواج البهائى أن يتحد الزوجان اتحادا روحيا ومادياً ويكون اتحادهما أبدياً فى جميع العوالم الروحانية وبه تتحسن الحياة الروحانية وهذا هو الزواج البهائى (مكاتيب عبد البهاء بالانجليزية الجزء الثانى صحيفة ٣٢٥ Tablets of Abdul Baha)

(فى الطلاق)

اختلفت تعاليم الانبياء الخاصة بالطلاق كما هو الحال في الزواج طبقا لمقتضى الوقت وقد بين عبد البهاء القوانين الخاصة بالطلاق فى الامر البهائى بقوله : ـ

(يجب على البهائيين أن يمتنعوا امتناعا تاماً عن الطلاق إلا إذا حصلت أمور تجبرهما على الانفصال نظراً لعداوتهما لبعضهما البعض ففى هذه الحالة يمكنهما أن يفترقا باطلاع المحفل الروحانى وعليهما أن يتربصا ويصبرا مدة سنة كاملة حتى إذا لم يحصل الوفاق بينهما أثناء السنة يقع الطلاق.

فأساس الملكوت هو المحبة والوفاق والوحدة والاتحاد وليس الاختلاف خصوصا بين الزوجة والزوج فاذا حصل أن أحدهما كان سببا فى الفراق والطلاق فانه بلا شك يقع فى مصاعب جمة ويكون فريسة لمصائب عظيمة وتوبيخ عميق (من لوح إلى أهل أمريكا)

و يجب على البهائى ان لا يتقيد فقط بالتعاليم البهائية فى أمر الطلاق بل عليه أيضا ان يطيع فى ذلك قوانين المملكة التى يعيش فيها كما هو الحال فى الامور الاخرى

(في التقويم البهائي)

قد اتبعت طرق مختلفة لقياس الوقت و معرفة الاوقات بين الامم المختلفة و في اوقات مختلفة و للآن تستعمل تقاويم متعددة كالتقويم الجريجوري في اوروبا و البوليانى فى كثير من ممالك اوروبا الشرقية و العبري بين اليهود والعربى بين الامم الاسلامية

و قد اشار الباب الى اهمية الظهور الذى بشر به بو ضعه تقويما جديدا و ترك العمل بالحساب القمرى واتبع الحساب الشمسى كما فى التقويم الجريجورى فتكون السنة البهائية من ١٩ شهر وكل شهر من ١٩ يوم يعنى ٣٦٠ يوم و يضاف الى ذلك ايام النسيء (أربعة ايام فى السنة البسيطة وخمسة في الكبيسة) بين الشهر الثامن عشر و الشهر التاسع عشر و بذلك يكون مطابقا للتقويم الشمسى و قد سمى الباب الشهور باسماء الصفات الالهية و تبتدىء كل سنة بهائية جديدة في ٢١ مارس من كل سنة كما كان عليه الحال فى السنة القديمة الايرانية اي عند الاعتدال الربيعى و يبتديء العهد البهائى من تاريخ ظهور الباب اى سنة ١٨٤٤ ميلادية الموافق ١٢٦٠ هجرية .

و فى المستقبل القريب سيكون من الضرورى لكل البشر ان يتفقوا على تقويم يكون خاليا من العيوب التى تجعل التقاويم القديمة غير كفيلة باحتياج جميع سكان العالم وأنه ليصعب وجود أى نظام آخر يفوق نظام التقويم البهائى الذي وضعه الباب على بساطته وملائمته لجميع الامم والأحوال

وأسماء الأشهر فى التقويم البهائى هى كما يأتى : —

شهر	الاسم العربى	التاريخ الافرنكى	شهر	الاسم العربى	التاريخ الافرنكى
١	البهاء	٢١ مارس	١١	المشيئة	٢٧ سبتمبر
٢	الجلال	٩ ابريل	١٢	العلم	١٦ اكتوبر
٣	الجمال	٢٨ »	١٣	القدرة	٤ نوفمبر
٤	العظمة	١٧ مايو	١٤	القول	٢٣ نوفمبر
٥	النور	٥ يونيه	١٥	المسائل	١٢ ديسمبر
٦	الرحمة	٢٤ يونيه	١٦	الشرف	٣١ ديسمبر
٧	الكلمات	١٣ يوليه	١٧	السلطان	١٩ يناير
٨	الأسماء	أول أغسطس	١٨	الملك	٧ فبراير
٩	الكمال	٢٠ أغسطس	الايام	الزائدة من ٢٦ فبراير لغاية أول مارس	
١٠	العزة	٨ سبتمبر	١٩	العلا	٢ مارس

(فى المحافل الروحانية)

اذا زاد عدد البهائيين فى اى مكان على تسعة فانه يجب ان ينتخب منهم محفل روحانى لارشاد وتنظيم الجهود التى يقوم بها الاحباء فى تلك الجهة أما وظيفة المحافل الروحانية ومقامها فقد كتب عنها ميرزا اسدالله فاضل المازندرانى مختصرا خصيصاً للكاتب ومنها يتضح دقة الانظمة البهائية قال:

أهم واجبات المحفل الروحانى هى : —

(١) (نشر الامر) بين الناس بواسطة عقد المجالس ونشر الكتب وعقد مجالس عمومية جملة مرات اسبوعيا لارشاد الطالبين من غير البهائيين وتنشيط وتثبيت البهائيين الجدد

(٢) (مساعدة المساكين والمحتاجين) سواء من البهائيين أو من غيرهم واذا وقع أحد الاحباء فى تعب عائلى أو متعلق بعمله أو روحانى فانه يتقدم للمحفل لأعطائه النصيحة والمساعدة

(٣) (ترقية التعليم والتهذيب والفنون). ومن واجبات المحفل ان يرى ان كل طفل بهائى يتحصل على تهذيب كاف .

(٤) (تعليم الامر البهائى) يعين المحفل الروحانى معلمين للذهاب الى المجالس العامة لتفسير الاوامر البهائية وتشجيع الناس لاتباعها واذا كان البعض من المعاشرين للاحباء يدعون انهم منهم ولا يعملون بالتعاليم فعلى المحفل ان يهيىء اجتماعات خاصة لامثال هؤلاء الناس وفيها يوضح لهم المعلمون العقلاء واجباتهم ويقومون على تهذيبهم وتدريبهم .

(٥) (جمع الاعانات فى الاجتماعات العمومية) ولايجبر أحد على الاشتراك فى ذلك بل تعطى من البهائيين الثابتين — ويحفظ دفتر تقيد فيه اسماء المشتركين ومقدار تبرعاتهم وتخصيص وقت معين لدفع الاشتراكات واعطاء الايصالات — وكثيرا ماتعطى هبات لايذكر معها اسم الواهب . وتصرف التبرعات بمعرفة المحفل الروحانى وهو يخصص مايلزم منها للتبليغ ومايلزم للفقراء

(٦) (تنظيم الاعياد والاحتفالات) يعين المحفل الروحانى لجنة لتنظيم الأحتفالات وهذه تعمل كل ١٩ يوم مرة ويكون لدى اللجنة دفترا يقيد فيه تلك الاحتفالات وكل من يريد عمل حفلة يعين الوقت والساعة والمكان مع اللجنة وربما تبرع أحد الاحباء لعمل هذه الحفلة مرة فى كل سنة وربما تبرع آخر أكثر من مرة وآخر أقل وهكذا . ويكون عند اللجنة دفتر ثان خاص لعمل الترتيب لأجل ضيافة المسافرين البهائيين وإذا تعين يوم خاص للأحتفال فيخطر المضيف عن عدد البهائيين الزائرين فى البلدة — واذا لم يتمكن ذلك البهائى من ضيافتهم جميعا يتبرع غيره من البهائيين معه لهذا العمل ـ أما الاحتفال لكل البهائيين الموجودين فى البلدة فيحصل كل سنة مرة واحدة فى أيام خاصة كيوم النيروز والرضوان — وجميع الأعمال الخاصة بالبهائيين تكون من خصائص المحفل الروحانى الذى يجب أن يكون هو المركز الذى تنبعث منه أنوار الروح فاذا لم يكن المحفل الروحانى طاهراً نقياً فان الأمر لاينجح فى هذه البلدة ويجب على الأحباء أن يعلموا بأن عليهم طاعة المحفل فى كل مايختص بالأمر وفى كل محفل روحانى

يقرأ اللوح الذى يبين فيه عبد البهاء وظائف المحافل المختلفة . انتهى

وأما انتخاب المحفل الروحانى فيجرى كالآتى :— عندما يجرى انتخاب يعلن كل الأحباء ثم يفسر البهائيون المتعلمون للحاضرين الصفات اللازمة لانتخاب أعضاء المحفل الروحانى . وكما يقول عبد البهاء إن أول شرط هو أن يكون العضو المنتخب ثابتاً فى الأمر وعنده اطلاع كاف وتكون أخلاقه حميدة . وينتخب الأشخاص الذين يمكن العمل معهم بالاتحاد ولا ينتخب من يكون سبباً للاختلاف . وينتخب الأحباء لجنة مكونة من عدة أشخاص لاجراء الانتخاب تكون مثلا من ٣٨ عضوا بصفة مندوبين وهؤلاء ينتخبون المحفل ولا يكون عددهم أقل من تسعة . وفى بلاد إيران للنساء محافل خاصة روحانية ولكن فى الغرب يجتمع النساء والرجال فى جمعية واحدة وينتخب أعضاؤه لمدة سنتين أو ثلاث وفى نهايتها يشرع فى انتخاب جديد

(فى الاعياد)

ان مظاهر الفرح الحقيقية فى الديانة البهائية تتجلى فى أعيادها العديدة طول السنة . ففي محادثة بخصوص عيد الرضوان فى اسكندرية سنة ١٩١٢ قال عبد البهاء : —

(يوجد فى القوانين الالهية المقدسة أعياد وأيام للراحة فى كل دور وفى تلك الأيام تقف حركة الأعمال من تجارة وصناعة وزراعة ويبتهج الجميع ويجتمعون فى المجالس العمومية ويكونون كأنهم محفل واحد حتى تظهر الوحدة القومية والاتحاد والوفاق امام جميع العيون . وبما أن يوم الله يوم مبارك فيجب أن لا يهمل أو يحرم من النتائج العظيمة بقصره على مجرد الأفراح والمسرات بل فى مثل هذه الأيام يجب أن تؤسس مشاريع تكون ذات نفع باق وثمرة للناس . واليوم لا يوجد ثمرة أعظم من هداية الناس . فأحباء الله يجب عليهم فى مثل هذا اليوم أن يتركوا أثراً مهماً من آثار فعل الخير التى يعود نفعها على عموم البشر وليس فقط على البهائيين . ففى هذا الظهور العجيب تكون

الأعمال الخيرية لعموم البشر بدون استثناء لأنه مظهر الرحمة الالهية . ولذلك أتعشم أن يكون كل واحدمن أحباء الله آية الرحمة الالهية للعالمين.)

فأعياد النوروز والرضوان وميلاد الباب وبهاء الله واعلان دعوة الباب (الذى هو ميلاد عبد البهاء) هى ايام فرح وانبساط للبهائيين ففي ايران يحيونها بالتنزه والاجتماعات التى تسمع فيها الموسيقى وترتيل الالواح والآيات والخطابات المختصرة اللائقة بالمقام والتى يلقيها بعض الحاضرين . واما الايام الزائدة بين الشهر الثامن عشر والشهر التاسع عشر يعنى من ٢٦ فبراير لغاية اول مارس فهى مخصصة لضيافة الاحباء وللتهادى ولعيادة المرضى ومواساة الفقراء . واما أيام شهادة النقطة الاولى وصعود بهاء الله وعبد البهاء فيحتفل بها بالسكون والخشوع وقراءة المناجاة والالواح .

(فى الصيام)

ان شهر الصيام عند البهائيين هو الشهر التاسع عشر الذى يلى الايام الزائدة المخصصة للضيافة . ويجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق للغروب مدة تسعة عشر يوماً . وبما ان فصل الصيام ينتهى عند الاعتدال الربيعى فانه يقع دائما فى فصل واحد اي فى الربيع في الجزء الشمالى وفى الخريف فى الجزء الجنوبى من الكرة الارضية ولا يقع مطلقا فى حر الصيف الشديد او برد الشتاء القارس حيث يحصل من ذلك المتاعب . وفى ذلك الفصل المعتدل تكون المدة بين شروق الشمس وغروبها متساوية تقريبا فى الجزء المعمور من الارض أى ما بين الساعة السادسة صباحا والساعة السادسة مساءاً . وليس الصوم بواجب على الاطفال ولا المرضى ولا الهرم

من الناس ولا الضعيف بما فى ذلك الحامل والمرضع . وتوجد براهين عديدة على ان الصوم السنوى كالذى تأمر به البهائية مفيد صحيا . لكن كما ان حقيقة العيد البهائى لا يقتصر على المآكل المادية بل المقصود منه الذكري الآلهية التى هى طعامنا الروحانى . فكذلك الصوم البهائى لا ينحصر فى الامتناع عن المآكل الذي ربما يساعد على تطهير البدن بل ايضا في الامتناع عن النفس والهوي والانقطاع عن كل ما سوي الله . فيقول عبدالبهاء :-

(إن الصوم رمز وعلامة — والصوم عبارة عن الامتناع عن الشهوات والامساك عن الأكل رمز وعلامة عليه يعنى كما يمتنع الانسان عن الشهوات المادية من قبيل المآكل وخلافها كذلك يجب عليه أن يمتنع عن الشهوات النفسانية أما مجرد الامتناع عن المأكل والمشرب فليس له تأثير على الروح بل هو علامة وتذكار و إلا فلا أهمية له ولذلك لا يكون الصوم عبارة عن الامتناع الصرف عن الطعام بل ان القاعدة الذهبية هي أن لا يتناول الانسان الكثير منه ولا يقتصر على القليل فالاعتدال فيه واجب ففى الهند يوجد طائفة تمسك عن الأكل وتقلله تدريجياً حتى إنهم يعيشون على أقل من القليل إلا أن ذهنهم يضعف ولا يليق لمن يخدم الله أن يكون ذا عقل أو جسم ضعيف من قلة الغذاء لانه لا يقدر أن يبصر الأمور ببصر حديد (من مجلة النصف شهرية يونيه سنة ١٩١١ - Fortnightly Review June 1911 نقلا عن المس ا . س . ستفنس Miss E. S. Stevenson)

(فى الاجتماعات)

قد علق عبد البهاء اهمية كبيرة على اجتماع الاحباء للعبادة المشتركة بقصد دراسة التعاليم والمفاوضة الخاصة بتقدم الأمر ففى احد الواحه يقول : —

قد تقرر من الارادة الالهية أن يزداد الاتحاد والاتفاق بين أحباء الله واماء الرحمن ومالم يحصل ذلك فلن تتقدم الأمور مطلقا وأعظم الوسائط للاتحاد والاتفاق للجميع هو المحافل الروحانية . وهذا الأمر له أهمية عظمى لأنه كالمغناطيس الذى يحصل به التأييد الالهى (مكاتيب عبد البهاء باللغة الانجليزية الجزء لأول Tablets of Abdul Baha Page 521)

فني الاجتماعات الروحية للبهائيين يجب اجتناب المجادلات او بحث المسائل الدنيوية او السياسية وأن يكون غرض الاحباء الوحيد تعليم الحقيقة الالهية وان تمتلىء القلوب بمحبة الله والطاعة التامة للاوامر الالهية لاعلاء امر الملكوت الالهى ففى خطابة فى نيويورك سنة ١٩١٢ يقول عبد البهاء :—

(إن محافل البهائيين يجب أن تكون محافل الملأ الأعلى وتستضىء من أنوار الملأ الأعلى فتكون القلوب كالمرايا تتجلى فيها أنوار شمس الحقيقة ويكون كل منها كأنه محطة تلغرافية أولها فى قلب كل فرد وآخرها معلق بالملأ الأعلى فبذلك تتبادل الرسائل بينهما وعلى هذا المنوال تتنزل فيوضات الأنوار من الملكوت الابهى ويسود الوفاق فى جميع المباحثات ... وكلما زاد بينكم الاتحاد والوفاق والمحبة توفقتم من التأييدات الالهية وصرتم مؤيدين من الجمال المبارك « بهاء الله »

وفى أحد ألواحه يقول:-

(يجب الامتناع فى هذه المحافل عن جميع المحادثات الدنيوية وأن يخصص لقراءة الآيات والمناجاة وما يختص بأمر الله كاظهار البراهين وتوضيح البينات والحجج ومتابعة آثار محبوب العالمين . وعلى الذين يحضرون المجالس أن يرتدوا قبل دخولهم أنظف ماعندهم من الملابس . وأن يتوجهوا إلى الملكوت الأبهى . ثم يدخلونها بخشوع وخضوع . ويجب أن يكون الجميع فى أثناء تلاوة الآيات فى غاية الصمت والسكون . وإذا أراد أحد أن يتكلم فعليه

أن يفعل ذلك بكل أدب و برضى وإذن من الحاضرين و ينطق بغاية الفصاحة والبلاغة .)

(مشرق الأذكار)

قد أمر بهاء الله ان يبنى فى كل مدينة او مملكة هياكل للعبادة سماها باسم مشرق الاذكار ويجب ان يكون بناء ذا تسعة اوجه وفوقه قبة ويكون جميلا جداً للغاية فى إتقان الصنعة والهندام وقائماً وسط حديقة كبيرة مزينة بالأشجار وأحواض المياه ومكللة بالازهار ومحاطا بعدد من الابنية الملحقة المخصصة للتربية والتعليم ولأعمال البر الاجتماعية وتكون عبادة الله فى هذا الهيكل مقرونة دائماً بالابتهاج لجمال الطبيعة وجمال الفن و بالأعمال المفيدة النافعة فى ترقية الأحوال البشرية وقد منع البهائيون ظلما فى إيران من بناء هياكل لهم للعبادة العامة وكان أول مشرق اذكار بنى بين البهائيين فى (عشق آباد) فى روسيا وسيبنى الثانى فى ولمت Willmet على شاطىء البحيرة قريباً من شيكاغو فى الولايات المتحدة وقد أخذ له محل جميل وعملت له خرائط. والبناء الآن آخذ فى التقدم ويذكره عبد البهاء في كثير من الألواح المختصة بهذا الهيكل الغربى ومما قاله :-

(الحمدلله الذى جمعت لمشرق الأذكار فى أمريكا تبرعات من كل مملكة فى العالم على قدر استطاعتهم . ومنذ بداية الخليقة للآن لم يشاهد مثل هذا الأمر أن تأتى التبرعات من أقاصى بلاد آسيا إلى أمريكا فهذا من قوة تأثير العهد والميثاق الالهى وهذا ما يحترمه ملأ العقلاء — والأمل أن أحباء الله يجمعون بالعظمة مبلغا عظيما للبناء وأريد أن يترك كل فرد حراً ليعمل كما يشاء. فاذا أراد شخص أن يتبرع لأمر آخر فاتركوه يفعل ذلك ولا تتداخلوا بأى وسيلة. ولكن اعلموا أن أهم الأمور فى الوقت الحاضر هو بناء مشرق الأذكار و يجب أن يحتوى على تسعة أوجه وأبواب وأحواض

وعماشى وجنان ويكون فيه دور أرضى وبهو وقباب ويكون جميلا جداً فى الهندام الهندسى وسر البناء المذكور عظيم لا يمكن كشفه الآن ولكن إقامته من أعظم الضروريات اليوم ولمشرق الاذكار ملحقات مهمة تكون من المبانى الاساسية وهى ملجأ للارامل ومستشفى وأجزاخانة للفقراء وملجأ للعجزة وكلية للعلوم العالية ومضيفة ومدرسة للايتام وفى كل مدينة يجب إقامة مشرق اذكار على هذا النمط ويحصل فيه الاجتماع فى كل صباح ولا يكون فى الهيكل آلات موسيقية وتحصل الاجتماعات الروحية والعمومية والاحتفالات فى المبانى المجاورة أما فى الهيكل فلا يكون سوى الترتيل . وافتحوا أبواب مشرق الأذكار لجميع أهل العالم . وكذلك المبانى الملحقة تفتح أبوابها لعموم الملل والأديان المختلفة . ومنها الكلية والمستشفى والملجأ ودار العجزة ويكون فيها الدروس البريدية أيضاً ومنها المبانى المخصصة لأوجه الخير ولا يكون هناك فارق بين الملل المتنوعة فتوزع الصدقات فيها على الجميع بدون نظر إلى الجنس أو اللون ولا يكون هناك تعصب ضد أى أحد بل تفتح أبوابه لجميع أهل العالم وتكون المحبة للجميع ويخصص الهيكل الأوسط للعبادة والصلاة وبهذه الوسيلة يتحد الدين مع العلم ويكون العلم خادماً للدين ويفيضان على العالم بالمواهب المادية والروحانية)

(فى الحياة بعد الموت)

يخبرنا بهاء الله أن حياة الجسد هى اول مرحلة لحياتنا وهى كالجنين بالنسبة لنا والخلاص من البدن هو كالولادة الجديدة التى منها تدخل الروح الانسانية فى حياة اعلى دائمية وقد كتب :-

(اعلم أن الروح بعد خروجها من الجسد تصعد إلى حضرة بارئها فى صورة دائمة بدوام ملكوت الله وسلطنته وقوته واقتداره . ومنها تظهر آثار الله وصفاته وعنايته وألطافه . وبعد عطاء الله تدخل الروح إلى مقام لا يوصف بالعبارة . ولا يعرف بكل ما خلق فى الوجود . طوبى لروح صعدت من الجسد طاهرة عن شكوك الأمم وأوهامها . انها تمشى فى هواء ارادة قدس

الله . وتدخل فى الجنة العليا . ويطوف حولها ملائكة الجنة العليا وتكون مع أنبياء الله وأصفيائه . وتخاطبهم وتقص عليهم ماورد عليها فى سبيل الله رب العالمين . ولو يعرف الانسان ما قدر فى ملكوت الله رب العرش والثرى ليحن بشوق عظيم الى ذلك المقام المقدس المنيع الرفيع الاقدس الجليل. أما عن صورة الروح فلا توصف بوصف ولا داعى لتبيينها ولكن بعض من الأمور قد تمكن معرفته . فالرسل إنما يأتون لهداية البشر إلى طريق الله المستقيم ولتهذيب النفوس . لعمر الله إن أشعة أنوار هؤلاء النفوس المتصاعدة هى سبب ارتقاء العباد وعلو مقام الأمم فهم خميرة الوجود . وأرواحهم دائما أرقى من أرواحنا . والفرق بين هذا العالم الارضى وبين العالم الآخر هو كالفرق بين عالم الجنين وبين هذا العالم . (من ترجمة على قلى خان سنة ١٩٠٣ الى الانجليزية)

وكذلك يقول عبد البهاء : —

(ان الاسرار التى لا يعرفها الانسان فى هذه الدنيا تكون واضحة مكشوفة فى العالم الآخر وفيه نفهم أسرار الحق . فبالاحرى نعرف الاشخاص الذين كنا نعاشرهم. ولا شك أن النفوس المقدسة الذين يكون لهم قلب طاهر و بصيرة نافذة يطلعون على جميع الاسرار فى ملكوت الأنوار ويطلبون مشاهدة حقائق النفوس الكبار. ويرون جمال الله فى ذلك العالم كذلك يرون احباء الله من الاولين والآخرين مجموعين فى الرفيق الاعلى . وسيظهر الفرق والتمييز بين الناس بعد الفراق من هذا العالم الفانى وهذا لم يكن بالنسبة للمكان بل بالنسبة للروح والعقل لان الملكوت الالهى مقدس عن الزمان والمكان فهو عالم آخر وكون آخر. واعلم علم اليقين أن الاحباء الروحانيين يعرفون بعضهم بعضاً فى العوالم الالهية ويتآلفون مع بعض بالروح وانك لن تنسى فى عالم الملكوت المحبة التى أحببتها الاى شخص وكذلك لا تنسى هناك الحياة التى قضيتها فى العالم المادى .)

(فى الجنة والنار)

ان بهاء الله وعبد البهاء يعتبران الاخبار الواردة عن الجنة والنار فى

الكتب المقدسة حقائق مرموزة كحكاية آدم والخليقة المعلومة والتى لم تقع حرفياً . فعندهما الجنة هى حالة الكمال والنار حالة النقص . والجنة هى الانقياد لارادة الله والوفاق مع الناس . والنار هى عكس ذلك . فالجنة هى الحياة الروحانية والنار هى الموت الروحانى . والانسان اما ان يكون فى الجنة أو النار قبل مفارقة البدن فسرور الجنة ونعيمها روحانى وآلام الجحيم عبارة عن الحرمان من هذا النعيم فيقول عبدالبهاء :-

(وأما المكافأة الاخروية فهى الكمالات والنعم التى يحصل عليها فى العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم . وهذه المكافأة الاخروية هى نعم وألطاف روحانية كالنعم الروحانيه فى الملكوت الالهى والحصول على مرغوب القلب والروح ولقاء الرحمن فى العالم الابدى . وكذلك المجازاة الاخروية يعنى العذاب الاخروى هو عبارة عن الحرمان من العنايات الآلهية الخاصة والمواهب الرحمانية والسقوط فى أسفل الدركات الوجودية . وكل من يكون محروماً من هذه الالطاف الالهية ينطبق عليه حكم الاموات عند أهل الحقيقة ولو كان باقيا بعد الموت . والغنى التام فى ذلك العالم هو التقرب الى الحق واذ ذاك يكون من اليقين أن المقربين فى العتبة الالهية تصح شفاعتهم وتكون تلك الشفاعة مقبولة لدى الحق . . . فالترقى فى ذلك العالم ممكن كما يمكن الترقى هنا فى هذا العالم وكذلك يمكن اقتباس الانوار بالتضرعات وطلب الغفران فكما أن الناس فى هذا العالم يحصلون على الترقى بدعاء الاخيار فكذلك بعد الموت أيضا يمكن حصول الترقى بدعائهم وتضرعاتهم ويحصل الترقى فى الكمالات قبل خلع هذا القالب العنصرى وبعد خلعه على السواء فليس محصوراً فى الرتبة فقط . مثلا تنتهى الكائنات الى رتبة الانسان الكامل فلا يوجد كائن أرقى منه فاذا وصل الانسان الى رتبته فانه يقدر أن يترقى فى الكمالات وهو فى رتبته حيث لا توجد رتبة أرقى من رتبة الانسان الكامل لينتقل اليها فالكمالات الانسانية لا نهاية لها فمهما كان الانسان عالما فانه يمكن أن يتصور

أعلم منه وما دامت الكمالات الانسانية غير متناهية فالترقى فى الكمالات ممكن أيضا بعد مفارقة البدن (من كتاب المفاوضات صحيفة ٢٥٩- ٢٧٤ بالانجليزية (Some Answered Questions

(وحدة العالم)

ان الوحدة التى ينشدها بهاء الله لا يقصد تطبيقها على الموجودين فى العالم الارضى فقط بل يشمل أيضا الذين فارقوه الى العوالم الروحانية فجميعهم يربطهم نظام واحد. وهذان النوعان من العوالم الارضية والروحانية مرتبطان ببعضهما ارتباطا كليا . ولا يظن أن ارتباط واتصال هذين العالمين ببعضهما أمر غير طبيعى أو مستحيل بل إنه دائم مستمر دواماً أبديا فالذين لم تتسع دائرة قواهم الروحانية لا يشعرون بهذا الاتصال الحى ولكن اذا كملت فيهم هذه القوى فانهم يدركون كيفية الاتصال بينهم وبين الذين هم خلف الحجاب بالتدريج أما عند الانبياء والاولياء فان الاتصال الروحانى واضح مشهود كالتحدث والتسامر العادي مع الناس ويقول عبد البهاء : -

(ان رؤيا الانبياء ليست أحلاما بل هى اكتشافات روحانية ولها حقيقة فلو يقول الرسول مثلا أتى شخص بصورة معينة أو تكلم بكلام معين أو اجانبى بكذا وكذا فهذه الرؤيا هى من عالم اليقظة وليست مناما وهى اكتشافات روحانية . . . ويوجد بين الروحانيين ادراكات روحانية واكتشافات وجدانية مقدسة عن الوهم والقياس واتحاد وتآلف منزه عن الزمان والمكان مثلا مذكور فى الانجيل انه على جبل طابور جاء المسيح وكان معه ايليا فهذه الالفة وهذا الاتحاد لم يكن جسمانياً بل عبارة عن كيفية روحانية عبر عنها بالملاقاة . . . ولها حقيقة وآثار عجيبة فى العقول والافكار ويظهر لها انجذاب عظيم فى القلوب — (مفاوضات ٢٩٠ — ٢٩٤ بالانجليزيه (Some Answered Questions

فمع التسليم بوجود هذه القوى الروحانية العالية فان عبد البهاء لا يري ضرورة للتسرع بكشفها واظهارها قبل أوانها فان هذه القوى سوف تظهر بطبيعتها في الوقت المناسب اذا سلكنا في طريق الترقي الروحاني الذي رسمه لنا الانبياء فهو يقول :-

(ان الاتصال بالقوى الروحانية العالية في هذه الحياة يؤثر على الروح في العالم الآتي فهذه القوى حقيقية ولكن وجودها في هذا العالم بالقوة لا بالفعل فالطفل في الرحم له أعين وآذان وايدي واقدام ، لكنها لا تعمل في عالم الجنين والغرض من الحياة في العالم المادي المجيء والوصول لعالم الحقيقة وفيه تكون هذه القوى فعالة لأنها خلقت لأجله (من مذكرات مس باكتون التي راجعها عبد البهاء Notes by Miss Bakton)

فالاتصال بارواح السلف لا يقصد لذاته او لمجرد التفكه بل هو امر واجب علينا فالمساعدة الآتية لنا من الذين هم خلف الحجاب إنما هي من عنايتهم لنا فهم يدعون ويحبون ويتضرعون لنا. والصلاة لاجل الاموات واجبة على البهائيين فيقول عبد البهاء :-

(إن موهبة الشفاعة هي من الكمالات المتعلقة بالأرواح العالية وبمظاهر أمر الله . فكان للمسيح القدرة في الشفاعة لغفران خطايا أعدائه عند ما كان على الأرض وله هذه القوة الآن . وعبد البهاء لايذكر اسم متصاعد إلا قال « يرحمه الله » أو عبارة بهذا المعنى وإن أتباع الأنبياء لهم أيضاً هذه الموهبة للدعاء بغفران الخطايا فلا نظن أن بعض الناس قد استوجبوا العذاب الدائم بسبب جهلهم معرفة الله بل إن قوة الشفاعة موجودة دائماً لهم . ففي الدار الآخرة يقدر الغني أن يساعد الفقير كما يقدر أن يساعده في هذه الدار فالكل خلق الله في كل عالم والكل متوكل عليه ولا يستغنون عنه . وما داموا محتاجين اليه تعالى فانهم كلما ناجوا ربهم أجيبوا إلى مطالبهم . وأما ثروتهم وغناهم ومساعدتهم في العالم الآخر عبارة عن الشفاعة فالذين لم يترقوا يتوسلون بشفاعة الذين ترقوا

ويحصل الترقى بالتضرعات . (محادثه مع مس روزنبرج
(Talk to miss E. J .Rosenberg

وكذلك يقول :-

(إن الذين صعدوا إلى الله لهم أوصاف تخالف صفات الذين لم يلحقوا ولكن لا يوجد فرق حقيقى بين الفريقين ففى الصلاة يحصل الاتصال بهم اتصالا حقيقياً . فصلوا لأجلهم كما يصلون لأجلكم (من كتاب عبد البهاء فى لندن Abdul Baha in London صحيفة ٩٧)

وعند ما سئل عبد البهاء اذا كان من الممكن بالايمان والمحبة إعلام الذين صعدوا بالامر الجديد اذا لم يكونوا سمعوه فى هذه الدار أجاب :-

(نعم ذلك ممكن يقينا لأن الصلاة الصادقة لها أثر عظيم فى العالم الآخر بحيث لا تنقطع مطلقا عمن هم فيه والتأثير الحقيقى التام هو فى ذلك العالم وليس فى هذا العالم (مذكرات مارى هانفورد Notes of Mary Hanford Paris1911)

وكذلك يقول بهاء الله :-

(إن الذين استقاموا على الأمر يصلين عليهم الملأ الأعلا وأهل الجنة العليا وسكان قباب العظمة بأمر الله العزيز الحميد) (من ترجمة على قلى خان إلى الانجليزية)

ولما سئل عبد البهاء كيف يتجه القلب لحبيب صعد الى العالم الآخر أجاب بقوله :-

(يقضى قانون الخلق الالهى أن الضعيف يرتكن على القوى وربما شفع المتصاعدون لك عند الله كما كانوا شفعاء على الارض فالذى يهب القوة للخلق هو الروح القدسى الواحد (عبدالبهاء فى لندن صحيفة ٩٧ Abdul Baha in London)

(فى عدم وجود الشر)

ان الحكمة البهائية كالمحبة الآلهية تأمر بعدم وجود الشر مطلقاً .فليس

فى الوجود سوى الواحد الأبدي . ولو فرض ووجدت اى قوة مضادة لأمره فانه لا يتصف بصفة الاحدية. فكما ان الظلام عبارة عن عدم النور فكذلك الشر هو عدم الخير . فالشرير من لم تتهذب فيه غالب اطباعه فاذا كان محباً للذات فليس الشر الذى عنده فى محبة الذات لان كل محبة مقبولة حتى ولو كانت محبة الذات وكل محبة هى من الله. بل الشر الذي عنده هو ان محبته ضعيفة غير كافية وضالة لانها تنقصها محبة الله والناس فهو ينظر الى نفسه بانه مخلوق ارقى من غيره فيشبع طبيعته الدنيئة كما يشبع الانسان كلبه المحبوب فتكون العاقبة وخيمة اكثر مما تكون للكلب فيقول عبد البهاء فى خطاباته :-

(اما ما ذكرت من أن عبد البهاء قال لأحد الاحباء ان الشر غير موجود فذلك لانه أمر عدمى و هذا هو الحق كما ان اكبر الشرور و اعظمها هو جنوح الانسان و احتجابه عن الحق فالضلال عدم الهداية كما ان الظلمة عدم النور و الجهل عدم العلم والكذب عدم الصدق والعمى عدم البصر و الصمم عدم السمع فالعمى والصمم والجهل كلها امور عدمية)

وفي موضع آخر يقول :-

(لا يوجد فى اصل الفطرة شر بل خير محض حتى الصفات والاخلاق المذمومة الملازمة لبعض بني البشر ليست شرا .ولو قلت إننا نرى فى بداية حياة الطفل آثار الحرص واضحة وآثار الغضب ظاهرة وانه بذلك يكون الخير و الشر خلقيا فى حقيقة الانسان وان الخلقة والفطرة ليست خيرا محضا فالجواب على ذلك ان الحرص الذى هو طلب الزيادة صفة ممدوحة اذا وضعت فى موضعها مثلا لو حرص الانسان على تحصيل العلوم و المعارف او على طلب الرحمة و المروءة و العدالة فذلك يكون ممدوحا للغاية حتى صفات الغضب والقهر اذا استعملت لمقاومة الظلمة السفاكين للدماء الذين هم كالسباع المفترسة تكون اذ ذاك ممدوحة للغاية

ولكن اذا وضعت هذه الصفات فى غير موضعها فانها تكون مذمومة وكذلك جميع الاخلاق الفطرية فى الانسان التى هى عبارة عن رأس مال حياته لو استعملها فى الامور الغير المشروعة فانها تكون مذمومة . اذاً أصبح من الواضح الجلى أن الفطرة هى خير محض (مفاوضات باللغة الانجليزية صحيفة ٢٥٠ Some Answered Questions)

فالشر اذاً عبارة عن عدم الخير واذا اختلت النسبة فى ميزان طبيعة الانسان بين الكفتين رجحت السفلى . فلا يكون العلاج بتنقيص الكفة الراجحة بل بزيادة الاخرى حتى يعود التوازن فيقول المسيح « انى جئت لابعث روح الحياة وازيدها فيكم » وهذا مايحتاجه الجميع أي نمو الحياة وزيادتها . وتعاليم بهاء الله مشابهة لتعاليم المسيح فى هذا الموضوع حيث يقول :-

«قل قد جاء الغلام ليحيي العالم» (من لوح الرئيس) . وكذلك يقول لأتباعه : —

«تعالوا لأجعلكم علة حياة العالم» (من سورة الهيكل)

الباب الثاني عشر
في العلم والدين

(إن ما يقرره العلم يؤيده الدين وما يقبله العقل يوافقه الدين فالدين والعلم توأمان وكل دين يخالف العلم فليس بحق) (من الاقوال المأثورة عن علي)

(النزاع منشؤه الخطأ)

من المبادئ الاساسية لبهاء الله ان العلم الصحيح مطابق للدين الصحيح فالحقيقة واحدة في ذاتها وما يظهر من التضارب والتناقض بينهما فمنشؤه عدم فهم حقيقة الدين . وقد وقعت منازعات شديدة بين ما يسمونه بالعلم وما يسمونه بالدين في جميع العصور السابقة واذا نظرنا بنور تبقين الى اسباب هذه المنازعات نراها ترجع إما الى الجهل او التعصب او ضيق العقل او الغرور او الطمع او العناد من اى نوع وكما يقول هاكسلي Haxley (ان الآراء الصحيحة التي قررها الفلاسفة كانت ثمار عقولهم الناضجة بدون ان يوفقوها مع الاراء الدينية السائدة في أيامهم فكان الحق عندهم عبارة عن محبتهم وصبرهم وانكار ذواتهم وسلامة قلوبهم لا مجرد البراعة المنطقية) وقد اكد لنا بول Boole الرياضي الشهير بأن جميع الاستنباطات والاستنتاجات الهندسية هي في الاصل نتيجة صلاة وابتهال وتضرع من العقل المحدود الى الفيض اللامتناهي للوصول الى ما ارادو من الشؤون المحدودة وان اكبر اساطين الدين والعلم لم يكن بينهما في الحقيقة اي نزاع بل النزاع لم ينشأ الا من أتباع هؤلاء المعلمين العظماء لان أتباع الدين اتبعوا حرفية التعاليم والكتب . فبعدوا بذلك عن روح التعاليم

الحقيقية واصبحوا يقاومون الانبياء المرسلين بعد انبيائهم ويعارضون كل ترقى ولا يرضون ان يستنيروا بغير احكام دينهم الذي يقدسونه وحده بما درسوا من تفاصيله وفنونه حسب نظرهم القاصر واعتقدوه نورهم الوحيد الحقيقي. فاذا ارسل الله تعالى لهم برأفته ورحمته نوراً ارقى واشتعلت مصابيح الوحى الجديدة من يد العناية فبدلا من انهم يتبعوا النور الجديد ويخضعوا للموهبة الكبرى الجديدة التى بعثها نور الانوار فانهم ينقبضون ويصيحون ويصخبون وينزعجون لان هذا النور الجديد لا يطابق ما عندهم من العبارات والتقاليد والاوضاع المألوفة ولا هو من متناول افكارهم ولا اصطلاحاتهم فيقومون على اطفائه بكل ما استطاعوا من قوة ظنا منهم ان الناس يضلون به عن طريق الهدى. واغلب اعداء الرسل هم من هذا القبيل فهم عمى يقودون عميا ويقاومون الحق الباهر الساطع الجديد محافظة على ما يظنونه الحق وهناك نوع آخر من المقاومين للحق تحركهم الاطماع لمحاربته او الوقوف كحجر عثرة فى وجهه بما يظهر عليهم من جمود القريحة وخمود النفس

(فى الاضطهاد و مقاومة الانبياء)

كان الانبياء والرسل العظام دائما وقت مجيئهم موضع استهزاء الناس وسخريتهم وقد سلموا انفسهم للقاتلين وضحوا جميع ممتلكاتهم وحياتهم فى سبيل ربهم المحبوب حتى فى وقتنا هذا استشهد الآلاف المؤلفة من البابيين والبهائيين منذ سنة ١٨٤٤ لاجل دينهم وتحمل منهم الجم الغفير بلايا السجن والنفي والفقر والذلة واستمر فيهم الاستشهاد الى ما قبل عشرة سنوات مضت فكان تشييد دعائم أحدث الاديان بسفك الدماء على

مثال لم يسبق له نظير فى سائر الاديان . وهكذا كان الحال مع رسل العلم فان جيودانو برونو الفلكى Giudano Bruno اتهمه الناس بالزندقة واحرقوه حيا فى سنه ١٦٠٠ لانه كان يعلم ان الارض تدور حول الشمس وغير ذلك من التعاليم العلمية . كذلك جاليليو العلامة الفيلسوف الحاذق اضطر الى انكار هذه العقيدة وهو جاث على ركبتيه كى ينجو من حكم الاعدام - وفى السنوات الاخيرة هجم الناس بشدة على دارون Darwin وعلى انصار الجيولوجيا الجديدة لانهم تجاسروا على ان يقاوموا ما ورد فى الكتاب المقدس من ان الدنيا خلقت فى ستة ايام ومنذ اقل من ستة آلاف سنة ولم تصدر مع ذلك هذه المقاومة من ناحية الكنيسة بل من اصحاب العلم القديم الذين كانوا فى عدوانهم كاصحاب الدين القديم على السواء وفى ايام السائح الشهير كولومبوس Columbus قام عليه علماء عصره وبرهنوا بما عندهم بانه لو نجحت سفينته فى الوصول الى الجانب الآخر من الكرة الارضية فانه يستحيل عليهم العودة من ذلك الجانب وكذلك عند ظهور جالفانى Galvani اول مخترع للعلم الكهربائى استهزأ به معاصروه من العلماء وسموه بمعلم الرقص للضفادع - وكذلك هارفى Harvey العلامة الذي اكتشف الدورة الدموية اضطهده اخوانه العلماء واستهزؤا به ورموه بالزندقة وطردوه من كرسى الخطابة والتدريس وعند ما اخترع استفنسن Stephenson القاطرة البخارية استمر الرياضيون الاوربيون على معارضته جملة سنوات وبدلا من ان يقوموا على البحث والفحص عن الحقيقة أخذوا يبرهنون على ان القاطرة لو جرت على قضبان ناعمة فانها لا يمكنها ان تجر الاثقال باى حال بل ان

العجلات تدور حول نفسها بدون ان تسير القاطرة الى الامام والامثلة على ذلك لا تحصى سواء من التاريخ القديم او الحديث وحتى فى زماننا هذا كان الدكتور زامنهوف Zamenhof مخترع لغة الاسبرانتو يحارب العلماء من اجلها فكم قابلوه بالاستهزاء والاحتقار والمقاومة الشديدة التى قاوموا بها كولومبوس وجالفانى واستفنسون حتى ان هذه اللغة اى الاسبرانتو لم تسلم من ان يكون لها ضحايا مع انها ظهرت فى العالم سنة ١٨٨٧ « اي بعد ترقى العالم »

(طلوع فجر الاتحاد)

حصل تغيير فى روح العصر في أواخر القرن الماضى لان نورا جديداً للحق بزغ واضاء العالم بحيث جعل المنازعات القديمة التى كانت قائمة فى القرن القديم أموراً مقضيا عليها . والآن تنادي الحقيقة وتقول ان اولئك الماديون المغرورون والمنكرون لوجود الاله الحق الذين رتبوا لهم عقائد لا دينية خاصة وكانوا منذ أمد قريب يهددون العالم بمحو الاديان باجمعها منه ؟ واين الخطباء والعظماء الذين كانوا يلقون بكامل الاطمئنان كل من لا يقبل تعاليمهم فى نيران الجحيم وفى العذاب الاليم نعم إننا نسمع للآن صدى ضجيجهم . ولكن يومهم قد زال وأخذت آراؤهم فى الاضمحلال . ونرى الآن أن ما كانوا يتنازعون عليه أشد النزاع لم يكن من العلم الصحيح ولا من الدين الحق فى شيء . ومن ذا الذي من العلماء يقدر الآن ان يقرر بان العقل من نتائج افرازات المخ كما تفرز الكبد الصفراء بعد ان ثبت فساد هذه النظرية من البحث فى علم النفس ؟ كذلك من يقدر منهم ان يقرر ان فناء البدن يكون مصحوبا بفناء الروح ؟

وقد ثبت ان العقل اذا تحرر يمكنه ان يصعد الى العوالم الروحانية والنفسية بحيث لا يكون محصوراً في هذا العالم المادى . وثبت ايضاً ان ما نعرفه من أسرار الطبيعة انما هو كقطرة فى بحر محيط بالنسبة لما لا نعرفه ومالم نكتشفه. نعم اننا لا يمكننا ان نعترف بامكان حصول المعجزات من قبل خوارق العادات وخرق قوانين الطبيعة والسنن الثابتة فيها بل باستخدام القوى الخفية التى لم تكتشف بعد والتى هى للان سر مكتوم كما كانت الكهرباء واشعة إكس بالنسبة لآبائنا من الاسرار. ومن جهة أخرى من ذا الذي من بين علمائنا الدينيين يتجاسر الان ان يقرر بأن النجاة والخلاص يتوقفان على الاعتقاد بان الدنيا خلقت في ستة ايام من أيامنا او يقرر بان الضربات التي قضى بها على مصر حسبما ورد في التوراة موضوعة على ظاهرها أو أن الشمس وقفت فى السماء (او وقفت حركة دوران الارض) لاجل ان يتمكن يشوع Joshua من أن يتعقب اعداءه ليهزمهم ؟ أو يقرر بأنه لو لم يقبل الانسان عقيدة اتاناسيوس Athanatheus فانه يهلك هلاكا ابديا من غير ان يقترف ذنبا ؟ نعم من المحتمل أن مثل هذه الاعتقادات ربما تعود فى الشكل ولكن من ذا الذي يقبلها فى معناها الظاهر الحرفى وبدون تحفظ ؟ فقد انقضى زمان تأثيرها على قلوب الناس وعقولهم وأخذ في الاضمحلال سريعا . فعالم الدين مدين بالشكر لرجال العلم الذين ساعدوا فى هدم أمثال هذه العقائد العتيقة والاعتقادات البالية وافسحوا المجال لظهور الحق ولكن العالم العلمى ايضا مدين بدين أعظم منه للصديقين والروحانيين المقدسين الذين يتمسكون بالحقائق الروحانية الحقة الحية. والذين أظهروا للعالم المنكر الجاحد ان الحياة

الروحية أعلى شانا و أعظم من الحياة المادية و أن الباطن أعظم من الظاهر . وكانوا أول من استنار من أنوار شمس الحقيقة و أناروا بها العالم الارضى كما تتلقى أولاقلل الجبال اشعة الشمس الظاهرة فى العالم . و فى هذه الايام قد ارتفعت شمس الحقيقة و أصبح نورها مضيئا على جميع العالم . ففي تعاليم بهاء الله تتجلى انوار الحقيقة التى بواسطتها يتحد العقل و القلب و يتحد الدين و العلم .

(فى تحرى الحقيقة)

إن مطابقة الدين للعلم المطابقة التامة واضحة فى التعاليم البهائية الخاصة بطريق معرفة الدين فيجب تحري الحقيقة بالكيفية المبينة بتلك التعاليم. ويجب على كل من يريد ان يتحرى الحقيقة المجردة ان يطرح جميع التعصبات و كما يقول عبد البهاء : —

(لاجل ان نتحرى الحقيقة يجب علينا أن نطرح التقاليد والآراء الخاصة ومن الضرورى أن نحرر عقولنا من كل قيد فلو كانت كؤوس عقولنا ممتلئة بآرائنا الخاصة ومن محبة الذات فلا يكون فيها متسع لمياه العرفان وما دمنا نظن اننا على الحق والباقين على الباطل فأن ذلك يكون أعظم الموانع للاتحاد وحجر العثرة فى سبيله . ولو أردنا الوصول الى الحق فلا بد لنا من الاتحاد الذى هو ضرورى لبلوغ هذه الغاية لان الحق فى ذاته واحد. ولا يمكن لاحد معاندته فالنور مقبول من أى مصباح أضاء والورد جميل فى أى حديقة أزهر و نبت والنجم مضيء من أى أفق أشرق و تلألأ سواء فى الغرب أو الشرق . فاتركوا التقاليد حتى تعشقوا شمس الحقيقة من اى افق طلعت وتعلموا ان نور الحق الالهى الذى اشرق من مصباح المسيح هو نفس النور الذى اضاء و اشرق من مصباح موسى ومن مصباح بوذا وهذا هو المراد من تحرى الحقيقة. فعلينا ان نطرح كل تقليد تعلمناه من قبل مما يكون عثرة فى سبيل الحق ولا نسأم ان نبتدىء فى التعلم من جديد

فلا نجعل محبتنا لدين واحد أوأمر واحد أوشخص واحد سبباً للتقيد بالأوهام والحرمان عن الحق فلو تحررنا بعقول حرة وتحررنا من جميع القيود حينئذ يمكننا أن نصل إلى بغيتنا (محادثات باريس صحيفة ١٢٦ Paris Talks)

(في العجز عن الادراك)

إن التعاليم البهائية تتفق مع العلم والفلسفة من حيث الذات الالهية وعدم امكان ادراكها والاحاطة بها فكما اكد هو كسلي Hoxley وسبنسر Spenser بان طبيعة العلة الاولى غير معلومة كذلك قرر بهاء الله بان الله محيط على الكل وهو غير محاط. فالطريق مسدود والطلب مردود لمعرفة الذات الالهية والاحاطة بها. لان المحدود لا يقدر ان يعرف الغير المحدود. وكيف تقدر قطرة من محيط ان تحيط به وكيف تقدر ذرة مما يجول فى شعاع الشمس ان تحيط بها. ومع ذلك فالعالم كله ينطق عن الله. ففي كل قطرة مكنون بحور المعانى وفى كل ذرة مخبوء عالم بأسره وفيها آيات باهرات أدق وارقى من متناول إدراك اكبر العلماء. فالكيماويون والطبيعيون الذين يتعمقون فى البحث فى طبيعة الماده قد انتقلوا في بحثهم من الاجسام الى الذرات ومن الذرات الى الجواهر الفردة ومن الجواهر الفردة الى الكائنات الاثيرية والكهربائية Electrons الا انهم وجدوا أن فى كل درجة من درجات البحث والفحص تزداد المصاعب الى ان تقف أعظم العقول في حيرة خاشعة بسكون تام وخوف ورهبة أمام عظمة القدرة اللانهاية المجهولة النعت التى لا تزال باقية محجوبة فى سرها المستتر ولم تقدر أن تواصل السعى الى المنتهى فقد قال تنيسون الشاعر الانجليزى Tennyson (انى اقطف الزهرة من مخبئها

و أقبض عليها بكلتا يدي شاخصا الى أصلها وجزعها و أناجيها « أيتها الزهرة الجميلة الصغيرة لو عرفتك و علمت جوهرك وجميع ما تحويه شجرتك من الأغصان والأوراق والجذور لأمكنني أن أعرف الله وأعرف ماهو الانسان) فاذا كان أعظم العقول البشرية قد عجز عن معرفة حقيقة الزهرة وكينونتها وعن معرفة الذرة وما تحتويه من الأسرار المكنونة فكيف يقدر الانسان ان يحيط بالكون ؟ او كيف يقدر أن يدعى أنه يحيط بالعلة الاولى لجميع الاشياء أو أن يصفها ؟ فجميع أبحاث العلماء عن الحقيقة الآلهية و الذاتية اللاهوتية قد أصبحت هباء منثورا و اعتبرها العقلاء من قبيل الاوهام .

(فى طريق معرفة الله)

ومع ان الذات الالهية مجهولة النعت فآثارها و مواهبها ظاهرة فى كل مكان و مع ان العلة الأولية لا يمكن الاحاطة بها فآياتها باهرة فى كل موجود فكما يعرف الناقد الخبير حقيقة المصور والناقش من نفس التصوير و النقش وكذلك معرفة الكائنات فى جميع مظاهرها وأنواعها ماظهر منها وما بطن هو علم بآثار الله و أعماله و منه يقدران يعرف الباحث عن الحقيقة انوار بهائها معرفة صحيحة وقد ورد فى المزامير ١٩ ما يأتى:

(إن السموات تحكى عن بهاء الله والأرض تظهر عمل يديه ومن يوم إلى يوم تنطق بالخطاب ومن ليلة إلى ليلة تظهر بالمعرفة)

(فى المظاهر الالهية)

ان جميع الكائنات تحكى عن الموهبة الآلهية بحسب قابلياتها كما تعكس الاشياء المادية أنوار الشمس واشعتها بحسب قابليتها فالفحم لا يعكس من

نورها الا قليلا والحجر أكثر منه والطباشير أكثر منهما ولا يرى فى أي نوع منها حقيقة النير الاعظم . وأما المرآة الصافية فانها تعكس الشمس بحقيقتها من صنوبرها وأشعتها وحرارتها حتى إن الناظر اليها يخيل اليه انه ينظر الى الشمس نفسها . وكذلك فى دلالة الموجودات على الله فالحجر يحكى لنا عن بعض الصفات الالهية . والزهرة تحكى اكثر . والحيوان باحساساته العجيبة وقوة حركته وادراكاته يحكى أكثر منهما . ومن أدنى درجات أنواع الانسان نشاهد عظمة الخالق . ومن أقوال الشعراء والعرفاء والنوابغ نرى وحيا عاليا . وأما الانبياء ومؤسسوا الاديان فهم مرايا كاملة تسطع منها أنوار محبة الله لسائر الخليقة . ومرآتهم صافية لا غبار عليها بينما مرايا الآخرين مغبرة بغبار الأنانية والتعصب . ولذلك كان الانبياء أكبر معلمى البشر . وكانت التعاليم الالهية وقوة روح القدس المتجلية فيهم سبباً لتقدم وترقى الانسانية . وبما ان درجات البشر متفاوتة فاقتضى النظام الالهى أن من كان فى درجة أعلا يساعد من هو أدنى منه . وأما الذين هم فى الذروة العليا فهم منبع سعادة جميع البشر . والناس جميعا مرتبطون بروابط جذابة بحيث من علا منهم فوق مستوى أقرانه ولو قليلا فان معاصريه يجتهدون فى جذبه نحوهم وهو يدفعهم بقوة الى الأفق الاعلى . وكلما ازداد ارتفاعا أحس بثقل جذب من تحته من العالم الذي يريد أن يلجئه الى الهبوط . وزاد تمسكه واعتماده على المساعدة الالهية التي تصل اليه من القليلين ممن فوقه من الانبياء الذين هم أعلى البشر . وهؤلاء هم المخلصون والرجال الكاملون وهم الذين كانوا في كل زمان بلا مثيل ولا قرين . وتحملوا أثقال العالم ولم يكن لهم مساعد سوى

الله فقط . وقد صدق على كل منهم انه تحمل جميع خطايا البشر . وكان طريق الحق والهداية لأتباعه والموهبة الالهية لكل من يتقبله من الأتباع واشترك كل منهم فى وضع ورسم الطريقة التى بواسطتها حصل العالم على الرقى والسعادة.

(فى الخليقة)

علم بهاء الله ان الكون بلا مبدأ زمنى فهو صادر أبدي من العلة الاولى وكان الخلق دائماً مع خالقه وهو دائماً معهم. فالدول تغدو وتروح والكون باق وجميع الكائنات يعتريها الانحلال ولكن الاصول المكونة لها باقية فخلق الأقحوان مثلا أو خلق الانسان ليس عبارة عن إيجادهما من العدم بل انما هو تكوين من موجود كان مستورا ثم ينحل الجسم تدريجيا ويفقد الشكل إلا أنه فى الواقع لا يفقد شيء منه ولا ينعدم وإنما يتجدد بأشكال أخرى وتراكيب قائمة على انقاض من القديم . وان بهاء الله يوافق من يقول من العلماء بأن تاريخ الخليقة يرجع الى ما ينوف على الملايين من السنين. وإن نظرية الارتقاء النوعى لاتنافي نظرية الدين فى الخلق بل تشرح كيفية بروزه وظهوره وأما العلم بحقيقة التكوين المادى العجيب الذى يكتشفه فى كل يوم علماء الفلك والجيولوجيا والطبيعة وعلماء النفس فجدير بالاحترام ممن يقدره حق قدره وهو أقرب للدين من ظواهر ما حكى فى العهد العتيق من كيفية التكوين . إذ أن له معان روحانية سامية تشير الى الحقيقة من كيفية الخليقة باشارات ورموز يسيرة كما يفعل المصور الماهر الذى بحرتين من ريشة التصوير يظهر لك صورة جلية لايستطيع غيره أن يصورها مهما

بذل من الجهد والكد فى بيان التفاصيل الدقيقة . وأما اذا كان إظهار التفاصيل المادية يحجبنا عن المعانى الروحانية فان عدم إظهارها وتبيينها يكون أولى. وأما لو عرفنا المقصد الاصلى واطلعنا على المعنى الحقيقى فمعرفة التفاصيل تزيد فى إدراكاتنا بهاء وجمالا وتجعل الصورة جميلة فخيمة بدلا من أن تكون مجرد رسم تخطيطى .

فيقول عبد البهاء :—

إعلم أن من أغمض المسائل الالهية مسألة كون عالم الوجود الذى لا نهاية له ليس له أيضاً بداية . فاعلم أنه لا يمكن تصور خالق بدون خلق ولا رازق بدون رزق ومرزوق لأن جميع الصفات والأسماء الالهية تستدعى وجود الكائنات فاذا تصورنا وقتاً لم يكن فيه وجود كائنات فان هذا التصور عبارة عن إنكار الالوهية فضلا عن أن العدم لا يكون قابلا للوجود. فلو كانت الكائنات عدماً محضاً فلا يتحقق منه الوجود. و بناء على ذلك لما كانت الذات الأحدية أى الوجود الالهى أزلياً سرمدياً يعنى لا أول له ولا آخر فكذلك يكون عالم الوجود. وهذا الكون اللامتناهى ليس له بداية ولا نهاية. نعم قد يكون من الممكن أن جزءاً من أجزاء الكائنات يحدث و يتلاشى ولكن سائر الكرات الغير المتناهية موجودة فى عالم الوجود فلا ينقرض عالم الوجود بذلك بل الوجود باق مستقر. وكما كان لكل كرة من هذه الكرات بداية فكذلك يكون لها نهاية . لأنه لا بد لكل تركيب كلى أو جزئى من تحليل. وغاية ما هنالك يكون بعضها سريع التحليل وبعضها بطىء التحليل. وإلا فمن غير الممكن أن الشىء المركب لا يتحلل فى النهاية (مفاوضات عبد البهاء Some answered Questions صحيفة ٢٠٦)

(فى نشأة الانسان) .

يؤيد بهاء الله علم التاريخ الطبيعى الذى يرجع بالنشأة الانسانية الى ملايين من السنين ويقرر انه يتدرج بالارتقاء النوعى وبالابتداء من ابسط

الانواع. و أن الجسم الانسانى ياخذ فى الارتقاء من صورة حقيرة في الظاهر على مدى أجيال متعددة و في كل جيل و درجة يزداد فى التركيب و الترتيب و التحسين حتى يصل الى شكله الحالى فكل جسم انسانى يتطور فى تركيبه من نطفة الى أن يسوى رجلا كاملا و اذا كان هذا مسلم به من الجميع فلماذا نعتبر تطور الانسان و الترقى من درجة أدنى الى أرقى أمرا منافيا للكرامة فليس المعنى من حصول هذا التطور الخلقى أن الانسان متولد من القرد. فان الجنين قد يظهر بشكل سمكة لها ذنب و زعانف و لكنه ليس بسمكة بل هو جنين انسان. فكذلك النوع الانسانى ربما تشكل فى اطواره و أدواره بأشكال بعض الكائنات في الظاهر و لكنه كان فى نوعيته إنسانا ممتازا عن غيره و عنده تلك القوة الكامنة الباعثة على الارتقاء الى الانسان الكامل الذي نراه اليوم بل ربما يترقى فى المستقبل الى شكل ارقى و يقول عبد البهاء :—

(أما هذه الكرة الارضية فمن الواضح انها لم تتكون دفعة واحدة بل إن هذا الموجود الكلى قد برح فى أطوار مختلفة حتي ظهر و تجلى بهذا الكمال. فالانسان فى بدء وجوده كان فى رحم الكرة الأرضية كالنطفة فى رحم الأم ينشو و ينمو و ينتقل من صورة الى صورة ومن هيئة الى هيئة حتى ظهر بهذا الجمال و الكمال و اللطافة و المحبة ومن المؤكد أنه لم يكن فى بدايته على هذه الحلاوة و الطراوة و اللطافة فلم يصل الى هذه الهيئة و الشمائل و المحاسن و الملاحة الا بالتدريج و تطور الانسان على هذه الكرة الأرضية من البدء الى أن يصل الى هذه الدرجة من الشمائل لا بد و أن يحصل فى زمان مديد و لكنه مع ذلك كان منذ بدء وجوده نوعا ممتازا . . و بفرض انه يوجد فيه آثار لبعض الأعضاء الأولية فذلك لا ينهض دليلا على عدم استقلال أو عدم اصالة النوع و غاية ما هنالك يدل على أن هيئته و شمائله و اعضاءه ترقت الا أنه ما زال الانسان نوعا

ممتازا وليس حيوانا (مفاوضات Some Answered Questions صحيفة ٢١١ — ٢١٤)

و اما من خصوص قصة آدم و حواء فانه يقول : —

(إذا صر فنا القصة على ظاهرها و على مقتضى مصطلح العوام فانها تكون فى نهاية الغرابة و يكون العقل معذوراً فى عدم تصديقها و تصورها لان مثل هذا الترتيب والتفصيل والخطاب والعتاب يستبعد حصوله من شخص عاقل فكيف من الله تعالى الذى رتب هذا الكون اللامتناهى على أكمل صورة و زين هذه الكائنات اللامتناهية بنهاية الاتقان والكمال . . . . ولهذا فان قصة آدم وحواء والتناول من الشجرة والخروج من الجنة جميعها رموز ولها معان كلية واسرار آلهية وتأويل بديع (مفاوضات صحيفة ١٤٠ Some Answered Questions

(فى الجسم و الروح)

ان التعاليم البهائيه بالنسبة للجسم والروح و الحياة بعد الموت تتفق تماما مع الابحاث التى وصل اليها علماء النفس فهى تعلم بأن الموت هو ولادة ثانية و هروب من سجن البدن الى حياة أعلى و اتم والنجاح فى الحياة الأخرى لاحد له ولا نهاية و قد تبين للباحثين المدققين الخالين عن الغرض من مجموع الشواهد العلمية التى اكتشفت اخيراً بان الحياة بعد الموت أمر محقق لا يحتمل الجدال والشك وان الروح لها وجوده مستقل و عمل معقول ومستمر بعد مفارقة البدن وكما يقول مايرس F. W. Myres فى كتاب الشخصية الانسانية الذى لخص فيه مطالب جمعية الابحاث النفسية (PsychicalResearch Society):-

(بأن التأمل و التجربة والاستنتاج قد دعا الباحثين الذين أعد نفسى من جملتهم الى الاعتقاد بوجود الاتصال المباشر أو الترقى الحسى Télepathic بين الأرواح التى هى على الارض والأرواح التى فارقت هذا العالم فضلا عن الاتصال بين الارواح فى هذا العالم . وهذا الاكتشاف يؤيد قبول فكرة الوحى ... وقد رأينا

كثيراً من الحقائق تصل الينا من عالم ما وراء الطبيعة رغما عما يشوبها من الخطأ وخداع النفس والتشبيه . ومن نتيجة هذه الاكتشافات وهذا الوحى تقرر لدى العلماء جملة نظريات ومباحث خاصة بالارواح التي فارقت هذا العالم وأمكنهم الاتصال بها . وإنى أرى مبرراً للاعتقاد بأن تلك الارواح توجد فى حالة من الرقى فى الحكمة والمحبة بدرجة لا نهاية لها. وقد تبقى لهم محبتهم لمن كانوا معهم فى الدنيا كما تبقى لهم محبة العبادات والصلوات . ويظهر لهم الشر حقيرا أكثر من أنه فظيع . وأن منشأه خبل فى العقل. وتجتهد الارواح العالية فى تخليص النفس المعذبة به فلا يحتاج الأمر الى العقاب بالنار . ومعرفة الذات عبارة عن النعيم والجهل بها عقاب . وعلى هذا المنوال يكون الاتصال وعدم الاتصال بأرواح المتصاعدين . ففى العالم الآخر تكون المحبة فى حفظ النفس واتصالها بالنفوس المقدسة عبارة عن نفس الحياة الابدية وزينتها . وقد شوهد من قوانين الاتصالات الروحانية والمحبات البرقية Telephathy أن ذلك الاتصال أصبح حقيقة ثابتة وللان نشاهد أن محبة الارواح التى فارقتنا تعطينا جوابا صحيحا لتوسلاتنا وتساعدنا ذكرى محبتهم (والمحبة نفسها عبادة) للسير والسلوك الى حضرة « العلى » انتهى

(فى اتحاد البشر)

(جميعكم أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد وأزهار حديقة واحدة) من كلمات بهاء الله

والعبارة السابقة من أشهر أقوال بهاء الله وفى عبارة اخرى يقول :- (ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم) فاشهر تعاليمه وأسها إتحاد بنى البشر وجميع الخلق فى الله . ومن ذلك أيضا تتبين وجهة الاتحاد بين الدين الحق وبين العلم وتتجلى وحدة الكون وارتباط اجزائه بعضها ببعض فابحاث علماء الفلك مرتبطة مع ابحاث علماء الطبيعة والكيمياء والتاريخ وعلم النفس والاجتماع ارتباطاً لا انفكاك له

فكل اكتشاف جديد فى اى نوع منها يضيء بنوره على الأنواع الاخرى فكما اظهر العلم الطبيعى أن كل ذرة من هذه الذرات فى هذا الكون قد تجذب وتؤثر على الذرات الاخرى مهما كانت بعيدة وصغيرة كذلك علم النفس قد أثبت ان كل روح فى عالم الكون ترتبط بالارواح الأخرى و تؤثر عليها وقد اشار البرنس Prince Kropatkin كروباتكين فى كتابه (المساعدة المتبادلة Mutual Aid) الى انه من الضرورى لاستمرار الحياة حتى بين اصغر الحيوانات من المساعدة المتبادلة فكل فرد يعيش للمجموع والمجموع يعيش لكل فرد وهذه هى القاعدة الوحيدة التى على مقتضاها يقدر العالم ان يعيش فى رغد من الحياة

(عصر الاتحاد)

ان جميع علامات الازمان تدل على اننا في فجر عصر جديد فى تاريخ الجنس البشرى وان فرخ نسر الانسانية معلق للآن بوكر صخرة الاطماع المادية القديمة الصماء فهو للآن يخاف من بسط اجنحته للطيران مع أنه كان من قبل يشتاق الى أمر أعلى وأجل مما كان فيه فهو يتردد فى ضيق التقاليد و الأوهام القديمة ولكن الآن انتهى عصر ذلك الضيق فهو قادر على الطيران بأجنحة الايمان و العقل الى العوالم العليا عوالم المحبة والحقيقة الروحانية فلن يعود يتقيد بالتراب كما كان قبل نمو اجنحته بل يصعد فى هواء الفضاء الوسيع المطلق والحرية التامة ولا يلزمه الا أمر واحد وهو ان يكون طيرانه محققاً و باستمرار فلا يلزمه فقط ان تكون أجنحته قوية بل يلزمه أيضا أن تكون أجنحته تسير فى الفضاء بالتوازن و التساوى التام كما يقول عبد البهاء :-

(لايقدر الطير على الطيران بجناح واحد فاذا اجتهد أن يطير بجناح الدين وحده فانه يقع فى حمأة الاوهام واذا اجتهد أن يطير بجناح العلم وحده فانه ينتهى الى أجمة المادية المقفرة (محادثات باريس Paris Talks صحيفة ١٣٢)

والشرط الأساسى للمثل الاعلى في الحياة البشرية هو الاتفاق التام بين الدين والعلم فاذا تم ذلك وتعلم كل طفل علاوة على العلوم والفنون ـ المحبة لجميع الجنس البشرى والاعتراف والاقرار بالارادة الالهية للترقيات الروحانية وبتعاليم الانبياء حينذاك يأتى ملكوت الله وتكون إرادته على الارض كما فى السماء واذ ذاك ينشر السلام العام بركاته على كل الارض

وقال عبد البهاء :ـ

ان الدين الخالى من الاوهام والتقاليد والخرافات اذا اتحد مع العلم يحدث فى العالم قوة عظيمة للاتحاد تجرف أمامها جميع الحروب والاختلافات والشقاق والمنازعات واذ ذاك يتحد العالم بقوة محبة الله (محادثات باريس Paris Talks صحيفة ١٣٥)

الباب الثالث عشر

في النبوات التي تمت في الحركة البهائية

أما الظاهر بالاسم الأعظم « بهاء الله » فهو الموعود في كل الكتب والزبر كالتوراة والانجيل والقرآن (من كلمات عبد البهاء)

(في تأويل النبوات)

من المعلوم ان تأويل كلمات الانبياء صعب فلم تختلف آراء العلماء في اى موضوع اكثر من اختلافهم فيها ولاغرو فكثير من النبوات كتبت بكيفية لايمكن ادراكها على حقيقتها الا حين وقوعها ورغما عن وقوعها لا يفهمها على حقيقتها سوى الاشخاص ذوي القلوب السليمة الذين قد تخلوا عن كل تعصب ففي نهاية رؤيا دانيال يقول : اصحاح ١٦ آية ٤ - ١٠ ما يأتي :-

(وأنت يادانيال اغلق على الأقوال واختم على الكتاب إلى وقت الانقضاء فكثير يتصفحون ويزداد العلم . . . . . وأنا سمعت ولم أفهم فقلت ياسيدى ماأخر هذه الاقوال فقال اذهب يادانيال فان الأقوال مغلقة ومختومة إلى وقت الانقضاء)

واذا كان الله قد ختم النبوات الى ميقات اليوم المعلوم ولم يظهر التأويل ولم يبين هذه الامور بل كتمها حتى على الانبياء الذين نطقوا بها فانه يعلم من ذلك بالضرورة انه لا يقدر اي شخص سوى المظهر الالهى الموعود ان يفك هذا الختم و يبين جواهر المعانى المكنونة فى حقيقة الأمثال النبوية و إذا رجعنا الى تاريخ النبوات وعدم امكان فهمها على حقيقتها في الاحقاب القديمة واضفنا الى ذلك ما أنذر به

الانبياء أنفسهم يجب علينا ان نحترس فى قبول تفاسير العلماء وآرائهم فى كيفية حصول هذه النبوات ووقوعها وعلى العكس من ذلك لو ظهر شخص وادعى انه هو الذي بواسطته تتم هذه الوعود فمن المهم ان نفحص عن أمره ونبحث فى دعوته بأعين مفتوحة وافئدة خالية من كل تعصب فاذا كان كاذبا ينكشف فى الحال امره ولا يحصل اي ضرر من ذلك ولكن الويل لمن لا يقبل رسول الله اذا طرق الباب فى وقت وبشكل لم يكن منظوراً . فاقوال بهاء الله وحياته تشهد له انه هو الموعود فى كل الكتب السماوية وأن له القدرة على ان يفتح أختام النبوات ويسقي الناس من رحيق الاسرار الربانية المختوم فلنسرع اليه لنسمع بياناته ونعود الى التعمق فى فحص تلك الكلمات المرموزة والمتشابهة المستسرة التي نطق بها الانبياء منذ القدم .

(فى مجيء الرب)

ان الاخبار عن مجيء الرب فى الايام الاخيرة تنبأ عنها منذ القدم جميع الأنبياء وتغنوا بذكرها بأبهى التغنيات ولننظر الآن ما هو المقصود من مجيء الرب . حقا ان الله تعالى موجود فى كل وقت مع خلقه ومحيط عليهم وهو اقرب اليهم من أنفاسهم وأيديهم (١)

الا ان الناس لا يبصرونه تعالى ولا يسمعونه باذانهم ولا يعرفونه الا اذا تجلى لهم فى هيكل مرئى وتكلم معهم بلغة بشرية فأعدا لهيكل البشرى لتجلى صفاته العليا . فكان كل نبي هو الواسطة التى بها كلم الله خلقه واستأنس معهم . وممن كان واسطة ذلك الفيض (المسيح) الذى اعتبر

١ـ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ،، قرآن شريف ،،

المسيحيون ظهوره ظهور الله حقا فشاهدوا فى وجهه وجه الله ومن فيه سمعوا نداء الله . وقد اخبرنا بهاء الله بان مجيء رب الجنود والآب الأزلى ومخلص العالم الذى لا بدمنه فى آخر الزمان كما أنذر جميع الانبياء عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى الناصري الا ان تجليه فى هذه المرة أتم واكمل وأبهى فعيسى وغيره من الانبياء هيئوا الأفئدة والقلوب للاستعداد لقبول هذا التجلى الاعظم .

(فى النبوات الخاصة بظهور المسيح)

ان اليهود لم يؤمنوا بالمسيح لعدم فهمهم النبوات الخاصة بمجيء ملكوته ويقول عبد البهاء: -

(ان اليهود لا يزالون للآن منتظرين مجيء المسيح وكانوا يدعون الله آناء الليل وأطراف النهار ليأتى سريعا ولما أتى عيسى أنكروه وقتلوه قائلين انه لم يكن هو المنتظر الموعود لانه عند ما يأتى المسيح تشهد له العلامات والعجائب أنه هو المسيح الحق فيقوم من مدينة مجهولة ويجلس على كرسى داود ويحكم الناس بالسيف وبقضيب من حديد وبه تكمل قائمة الانبياء ويفتح مدائن الشرق والغرب ويمجد شعبه المختار إسرائيل ويكون عصره عصر سلام تتصالح فيه الحيوانات حتى مع بنى الانسان ويشرب الذئب والحمل من معين واحد وتستريح جميع المخلوقات وهكذا كان اليهود يقولون لانهم لم يفهموا حقيقة التوراة ولا الحقائق السامية المودعة فيها بل تمسكوا بالحرف وحفظوه ولم يعقلوا معانيه الروحانية المحيية للاجسام . والآن أريد أن أدلكم على المعنى — فالمسيح ولو جاء من الناصرة ذلك المكان المعروف فانه أتى ايضا من السماء. ومع أن جسمه ولد من مريم الا أن روحه جاءت من السماء. والسيف الذي يحمله سيف الايمان الذى به يميز الصالح من الفاسق والحق من الباطل والمؤمن من الكافر والنور من الظلام. فكانت كلمته كالسيف القاطع. والكرسى الذى جلس عليه هو الكرسى الابدى الذى يحكم فيه المسيح الى الابد. وهو كرسى سماوى لا أرضى.

لان الامور الارضية تزول. ولكن الامور السماوية لا تزول أبدا. وبذلك أتم ناموس موسى وفسره وأتم ناموس الانبياء. وبكلمته فتح الشرق والغرب. فالملكوت أبدى. وقد رفع مقام الذين آمنوا به من اليهود رجالا ونساء بعد ان كانوا مستضعفين. وجعلهم عظماء بانتسابهم اليه وأعطاهم عزاً أبديا. وأما الحيوانات التى تعيش مع بعضها فهى عبارة عن الاحزاب والاقوام الذين كانوا دائماً فى الحرب مع بعضهم البعض فانهم عند ظهوره يتآلفون معاً بغاية المحبة والاخلاص. ويشربون جميعاً من ماء الحياة ومن معين المسيح الابدى (محادثات باريس صحيفة ٤٨ Paris Talks)

واغلب المسيحيين يقبلون هذا التفسير فى النبوات الخاصة بالمسيح واما بالنسبة للنبوات الخاصة بمجيئه الثانى فيقتفى الكثير منهم أثر اليهود وينتظرون مثلهم حصول وقائع فى الارض كالمعجزات وبها تتم النبوات حرفيا على زعمهم.

(فى النبوات الخاصة بالباب وبهاء الله)

طبقا للتعاليم البهائية تشير النبوات الخاصة بوقت النهاية والايام الأخيرة ومجيء رب الجنود والآب الأبدي على مجيء بهاء الله لا على يسوع المسيح. فمثلا نبوة اشعياء المعلومة: —

(الشعب السالك فى الظلمة أبصر نورا عظيما. الجالسون فى بقعة الموت وظلاله أشرق عليهم نور... لان نير مشقتها وعصا كتفها وقضيب مسخرها قد كسرتها كما فى يوم مديان اذ كل سلاح يتسلح به الوغى وكل ثوب متلطخ بالدماء يصير ضرما ووقودا للنار. لانه قد ولدلنا ولد واعطى لنا إبن فصارت الرياسة على كتفه ودعي إسمه عجيبا مشيراً إلهاجباراً أباالأبد رئيس السلام لنمو الرئاسة والسلام لا انقضاء له على عرش داود ومملكته ليقرها ويوطدها بالانصاف والعدل من الآن الى الأبد إن غيرة رب الجنود تصنع هذا (اشعياء ٢٩ — ٧)

فهذه احدى النبوات التى يعتبرونها خاصة بالمسيح يسوع . و بعضها يصح انطباقه عليه و لكن بالفحص البسيط يتبين أنها اكثر انطباقا على بهاء الله فالمسيح يسوع كان حقا بشير النور و مخلصا و لكن أغلب اهل الارض مكثوا بعده ما يقرب من الألفى سنة وهم يمشون فى الظلام وكان فى تلك المدة أبناء بنى اسرائيل وكثيرون من أبناء الله يئنون تحت يد الظالمين . وأما فى هذه العشرين سنة الأولى من عهد بهاء الله أضاء نور الحق على الشرق و الغرب و ذاعت و انتشرت بشارة أبوة الله و أخوة البشر فى جميع ممالك الارض و ثلت عروش عظماء الطغاة و اجتمعت عصبة الأمم و اتخذوا لهم ميثاقا أسرع فى احياء القلوب و انعاش الآمال عند الامم المظلومة المغلوبة فى العالم . وهذه الحرب العظمى (اي حرب سنة ١٩١٤) التى زعزعت اركان العالم باستعمال البنادق و الالآت الجهنمية و السوائل النارية و المقذوفات المحرقة و وقود المدمرات كانت جميعها كما يقول اشعياء (ضرما و وقودا للنار) و قد أخذ بهاء الله على عاتقه فى كتاباته بيان كيفية سير الحكومات و الادارة و بين كيف يمكن حل جميع مشاكلها بطريقة لم يعمل مثلها المسيح و لذلك ينطبق عليه حقا انه قد صارت الرياسة على كتفيه وأما اسم الآب الأبدي و رئيس السلام فقد أشار بهاء الله مرارا بانه هو مظهر الآب الذى بشر به أشعياء واشار المسيح الى نفسه بأنه الأبن و قرر بهاء الله بأن رسالته هى لتأسيس السلام على الارض بينما المسيح يقول ماجئت لألقي سلاما بل سيفا و فى الحقيقة نرى ان التاريخ المسيحى كله مملوء بالحروب والمنازعات المذهبية .

(فى بهاء الله)

ان معنى لقب بهاء الله جماله وسناؤه وهذا اللقب فى نبوات بنى اسرائيل يدل على الموعود الذى يأتى فى آخر الزمان . فيقول فى الفصل الاربعين من اشعياء ما يأتى :—

(تعزوا تعزوا يا شعبى يقول إلهكم . خاطبوا قلب أورشليم بأنه قد تم تحذرها وغفر إثمها واستوفت من يد الرب ضعفين عن جميع خطاياها. صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب واجعلوا سبيل إلهنا فى الصحراء قويمة كل واد يمتلىء وكل جبل وتل منخفض والمعوج يتقوم ووعر الطريق يصير سهلا ويتجلى بهاء الله ويعاينه كل ذى جسد)

فتلك النبوة كالنبوة السابقة قد انطبق جزء منها على يسوع وعلى مبشره يوحنا المعمدان ولكن لم يكن انطباقها تاما لانه فى ايام المسيح لم تتم حروب اورشليم واستمر اذلالها وامتحانها بسخط لمدة اجيال عديدة بعد المسيح ولكن بمجىء الباب وبهاء الله تم وعد البشارة على التمام ولمع فجر تلك الايام المنيرة وانتعشت آمال السلام الأبهى فى المستقبل حتى أصبحت الآن من المسائل المحققة والمسلم بها عقلا . ونذكر هنا نبوات اخرى عن مخلص اسرائيل بهاء الرب فانه يأتى الى الارض المقدسة من الشرق من مطلع الشمس . والآن ظهر بهاء الله من أفق ايران الذى هو شرق فلسطين فى جهة مطلع الشمس وجاء الى الارض المقدسة وصرف فيها من حياته اربعا وعشرين عاما ولو انه أتى هناك كرجل طليق لقال الناس انها حيلة محتال يريد أن يطابق بها النبوات ولكنه جاء سجيناً ومنفياً وأرسله اليها شاه العجم وسلطان

الترك ولا يمكن اتهامهما بأنهما كانا يدبران أمر بهاء الله أو يقيمان البرهان على حقيته كما دلت عليه نبوات الانبياء السابقين .

(يوم الله)

ان المقصود من يوم الله يوم ظهور النبي او الرسول فلكل نبي من الانبياء العظام يوم يشبه طلوعه طلوع الشمس . وبروز انوار تعاليمه كشروق الفجر فهي تضيء الأفهام والأفئدة تدريجيا الى أن تصل شمس ذلك اليوم الى أوج عظمتها ثم تظلم بعد ذلك تدريجيا ويسوء فهمها وتحرف معانيها وتغلب الظلمة على العالم الى ان تشرق من جديد شمس يوم جديد . وأما اليوم الاخير فهو يوم الظهور الاعظم الذى ليس له نهاية ولا تأخذه الظلمة ولا تغرب شمسه بل تضيء على ارواح الناس فى هذا العالم وفى العالم الآتى ولو نظرنا بعين اليقين لوجدنا ان جميع الشموس الروحانية السابقة لم يكن لها أفول . فشموس موسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء مضيئة للآن باشراق تام ولكن السحب التى نشأت فى الارض حجبت اشراقها عن ملل الارض . وسوف تمحو شمس بهاء الله العليا جميع هذه الحجب والغيوم المتراكمة حتى تبتهج ملل الارض بأنوار جميع الانبياء ويتحد الجميع على عبادة الاله الواحد المتجلى فى جميع مرايا الانبياء .

(النبوات الخاصة بعبد البهاء)

توجد في كتب انبياء بنى اسرائيل كأشعيا وأرميا وحزقيال وزكريا اشارات كثيرة خاصة بشخص يسمى بالغصن وقد اطلق المسيحيون هذه النبوات على المسيح ولكن البهائيين يطلقونها على عبد البهاء فمن العادة

المتبعة عند الفرس أن يسموا الابن الاكبر من الاسرة بالغصن الأعظم وكان عبد البهاء أكبر أبناء بهاء الله يلقب بهذا اللقب. واشار بهاء الله كثيرا الى نفسه بانه هو الشجرة والاصل والى عبد البهاء بانه الغصن

ويقول عبد البهاء عن نفسه : —

(إن عبد البهاء هو مركز العهد الالهى وهو الغصن المطيع النابت من الشجرة وأما الشجرة فهى الأصل والأساس والحقيقة التامة . (من مجلة نجمة الغرب مجلد ٨ عد ١٧ صحيفة ٣٢٥ Star of the West)

واعظم النبوات فى التوراة الخاصة بالغصن هى فى الفصل الحادي عشر من أشعياء حيث يقول : —

(ويخرج قضيب من جذع يسى وينمو فرع من أصوله ويستقر عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة وتقوى الرب ... ويكون العدل منطقة حقويه والحق حزام كشحه فيسكن الذئب مع الحمل ويربض النمر مع الجدى ويكون العجل والشبل المعلوف معا وصبى صغير يسوقهما لايسيئون ولايفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغمر المياه البحر .. وفى ذلك اليوم يعود السيد فيمد يده ليحوز بقية شعبه من بقى منهم من أشور ومصر وفتروس وكوش وعيلام وشنعار وحماة وجزائر البحر. وينصب راية للأمم ويجمع المنفيين من اسرائيل ويضم المشتتين من يهوذا من أربعة أطراف الأرض)

ويقول عبد البهاء بخصوص هذه النبوات ونبوات أخرى خاصة بالغصن : —

(ومن جملة الحوادث الجسيمة التي تقع فى يوم ظهور ذلك الغصن الممتاز ارتفاع العلم الالهى على جميع الأمم يعنى أن جميع الملل والقبائل يدخلون فى ظل ذلك العلم الالهى الذى هو نفس ذلك الغصن الربانى ويصيرون ملة واحدة

وتنمحي الاختلافات الدينية والمذهبية والمباينات الجنسية والنوعية والوطنية ويصبح الكل أهل دين واحدوقوماً واحداً ويسكنون جميعاً فى وطن واحد وهو الكرة الأرضية ويحصل الصلح العمومى والوفاق بين جميع الدول وفى زمان ذلك الغصن الممتاز وفى تلك الدورة سيجتمع بنواسرائيل فى الأرض المقدسة وتكون أمة اليهود التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة. والآن انظروا إن هذه الحوادث لم تقع فى زمان المسيح لان الأمم لم تدخل فى ظل العلم الواحد الذى هو ذلك الغصن الالهى. وأما فى دورة رب الجنود فان كل الأمم سوف تدخل فى ظل هذا العلم وكذلك بنو اسرائيل المشتتون فى جميع العالم لم يجتمعوا فى الأرض المقدسة فى الدورة المسيحية وأما فى هذه الدورة دورة الجمال المبارك يتحقق ظهور هذا الوعد الالهى الذى كان منصوصا عليه فى جميع الكتب. فانظروا الآن تأتى طوائف اليهود إلى الأرض المقدسة ويمتلكون الأراضى والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجياً إلى أن تصير فلسطين جميعاً وطنا لهم (مفاوضات عبد البهاء Some answered Questions صحيفة ٧٥)

والآن قد خرجت فلسطين فعلا من يد الاتراك بعد كتابة ما تقدم وأمضت الدول المتحدة إتفاقا على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. ومنذ شبوب الحرب العظمى تأسست جمعية للأمم ومؤتمر دولى لعمل ترتيب لنزع السلاح من بين جميع الامم وتقليله وهذه مقدمات عظيمة لاتمام جزء من النبوة الخاصة بالسلام الدولى.

(يوم الجزاء)

كثيراً ما تكلم المسيح بأمثال خاصة بيوم الدين الأعظم عند ما يأتى ابن الانسان في مجد أبيه ويجازى الناس على أعمالهم (متى ٢٦ — ٢٧) ويمثل هذا اليوم بيوم الحصاد الذى فيه يفصل الزوان ويحرق ويجمع القمح بعد ذلك ويخزن. ففى الانجيل يقول :-

(ويكون هذا فى منتهى الدهر يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاصى وفاعلى الاثم ويطرحونهم فى اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان وحينئذ يضىء الابرار كالشمس فى ملكوت أبيهم (متى ١٣ اية ٤٠ — ٤٣)

هذا وقد تسبب عن كلمة « منتهى الدهر » المذكورة فى التوراة وأمثالها الاعتقاد بأنه عند ظهور يوم الجزاء تهلك الأرض وتفنى ولكن هذا خطأ ظاهر ناتج عن الترجمة. والظاهر أن الكلمة كانت أصلا تشير الى الزمان الاخير. فالمسيح يعلمنا بان ملكوت الآب سيكون على الارض كما فى السماء ويعلمنا أن نصلى هكذا « ليأت ملكوتك وتظهر مشيئتك على الارض كما فى السماء ». ففى المثل الذى ضربه عن الزراع مع رب الحقل أي الآب الذي يأتى ليهلك الزراع الأشرار لا ليهلك المزرعة والحديقه (العالم) بل ليعطيها بيد آخرين من الزراع الذين يؤدون له الثمرة في وقتها. فلا تهلك الأرض بل تتجدد وتتبدل. ويتكلم المسيح فى موضع آخر عن ذلك اليوم بانه يوم التجديد يوم يجلس ابن الانسان على كرسى بهائه. ويتكلم بطرس الرسول عنها بأنها أيام الانتعاش الروحى وأيام انتظام وعودة جميع الاشياء التى تكلم عنها بلسان جميع انبيائه منذ بداية العالم. فيوم الجزاء الذي تكلم عنه المسيح هو مطابق لمجىء رب الجنود الآب الذى تنبأ عنه اشعياء وأنبياء العهد القديم فهو يوم عقاب شديد للأشرار الا إنه وقت تتأسس فيه العدالة ويسود الحق على الارض كما فى السماء.

وطبقا للتفاسير البهائية يكون مجىء كل مظهر الهى عبارة عن يوم الجزاء الا أن مجىء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم

للدورة الدنيوية التى نعيش فيها . والنفخ فى الصور الذى تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الانبياء هو نداء المظهر الذى يردده لكل من فى السموات والارض سواء المجتمعين منهم وغير المجتمعين. ولقاء الله بواسطة مظهره لمن يرغب فى لقائه هو الباب الى جنة معرفته ومحبته ومعاشرة خلقه بالروح والريحان . والذين يفضلون طريقتهم على الطريق الالهى الذي يبينه المظهر الجديد يسلمون أنفسهم الى جحيم حب الذات والجمود والعداء والبغضاء.

(فى يوم القيامة العظيم)

ان يوم الجزاء هو أيضا يوم القيامة أى قيامة الاموات فيقول بولس الرسول فى رسالته الاولى الى الكورنثيين:ـ

(وها أنا أكشف لكم سرا . إننا سنقوم كلنا ولكن لانتغير كلنا. فى لحظة وطرفة عين عند البوق الأخير فانه سيهتف فيقوم الأموات عادمى الفساد ونحن نتغير . لأنه لابد لهذا الفاسد أن يلبس عدم الفساد ولهذا المائت أن يلبس عدم الموت (رسالة الكورنثيين أصحاح ١٥ اية ٥١ — ٥٤)

وبخصوص معنى هذه العبارات الدالة على القيام من الاموات يقول بهاء الله فى كتاب الايقان :ـ

(والمقصود من الموت والحياة المذكورين فى الكتب موت الايمان وحياته وبسبب عدم ادراك هذا المعنى اعترض عامة الناس فى كل ظهور ولم يهتدوا لشمس الهداية ولم يتبعوا الجمال الأزلى . . يقول المسيح (لابد أن تولدوا مرة أخرى) وفى مقام آخر يقول (من لم يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله والمولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح روح) ومعنى ذلك أن النفس التى لم تحى من ماء المعرفة الالهية ومن روح عيسى القدسية لم تكن لائقة للورود والدخول فى الملكوت الالهى . وخلاصة هذا المعنى أن كل من يولد

من العباد من الروح ومن نفحة المظاهر القدسية فى كل ظهور يحكم عليه بحكم الحياة والبعث والورود فى جنة المحبة الآلهية ويطلق على غيرهم حكم الموت والغفلة والورود فى نار الكفر والغضب الآلهى . . والخلاصة إنك لوذقت قليلا من زلال المعرفة الآلهية لعلمت أن الحياة الحقيقية هى حياة القلب لا حياة الجسد لأن جميع الناس مشتركون مع الحيوانات فى الحياة الجسدية ولكن تلك الحياة الحقيقية هى المخصوصة بأصحاب الأفئدة المنيرة الذين يشربون من بحر الايمان ويذوقون من ثمرة الايقان وتلك الحياة لا يعقبها الموت وليس لبقائها فناء كما قال « المؤمن حىّ فى الدارين » ولو كان المقصود منها الحياة الظاهرية الجسدية فمن المعروف انها تنتهى بالموت)

وطبقا للتعاليم البهائية لاعلاقة للقيامة بالجسد المادى الغليظ فان ذلك الجسد ينتهى بالموت وينحل الى عناصره الأولية ولا تتركب اجزاؤه ثانية فى البدن نفسه . فالقيامة هى ولادة الانسان فى الحياة الروحية بموهبة الروح القدسية . والقبر الذي يخرج منه هو قبر الجهل والغفلة عن الله . والنوم الذى يستيقظ منه هو السبات الروحانى الذى يعقبه طلوع فجر يوم الله وهذا الفجر يضىء جميع من يعيش على ظهر الارض ماديا وروحيا .

ولكن الذين هم عمى البصيرة لا يبصرونه فليس يوم القيامة أحد الايام العادية . بل هو يوم يبتدىء بظهور المظهر ويبقى ببقاء الدورة العالمية ونجم صباح هذا اليوم هو الباب ، وشمسه ظهور بهاء الله الاعلى وقمره هو عبد البهاء فهم كوكب وشمس وقمر ليس لهم أفول ويستمرون فى انارة العالم الروحانى حتى بعد انقراض جميع آثار المدنية الحالية من وجه الارض .

(فى رجوع المسيح)

تكلم المسيح فى كثير من عباراته على مجىء المظهر الموعود بما يفيد انه

نفسه. وفى عبارات أخرى بما يفيدانه غيره فيقول :— (انى منطلق لاعد لكم مكانا واذا انطلقت واعددت لكم مكانا آتى وآخذكم الى (يوحنا ١٤ - ٢) وفى اول فصل من اعمال الرسل يقول التلاميذ عند صعود المسيح (بان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما عاينتموه منطلقا الى السماء) ولأمثال هذه الاقوال ينتظر كثير من المسيحيين ان يروا فى مجيء ابن الانسان على السحاب بالمجد العظيم نفس عيسى الذي كان يمشى في أسواق اورشليم منذ الفى عام وتألم على الصليب وينتظرون ان يضعوا اصابعهم فى ثقوب المسامير التى كانت على يديه وقدميه ويلمسون بايديهم الجروح التى ادمتها الحربة وهو على الصليب. ولكن لو تأملوا قليلا في كلمات المسيح نفسها لتبين لهم بطلان هذا المعنى. وأن اليهود كانوا وقت ظهور المسيح يرون مثل هذا الرأى فى رجعة إيليا ولكن المسيح خطأهم فى ذلك واظهر لهم ان نبوة رجعته تحققت بظهور يوحنا المعمدان لا برجوع نفس وجسد ايليا السابق لان يوحنا المعمدان أتى بروح وقوة ايليا حيث يقول « فاذا قبلتم فهذا هو ايليا المزمع ان يأتى من كان له اذنان للسمع فليسمع » فعين ظهور ورجوع ايليا بظهور شخص آخر ولدمن أبوين آخرين ولكنه بنفس الروح والقوة التي كانت لايليا . فيتضح اذاً من عبارة المسيح هذه ان مجيئه الثانى سيتحقق بظهور شخص آخر معه نفس الروح والقوة التى كانت له . وقد بين بهاء الله بان رجعة المسيح تحققت بمجيء الباب وبظهور نفسه. فيقول فى الايقان:—

(لو تقول شمس اليوم إنى شمس البارحة فان ذلك حق ولو تقول بسبب

التحديد اليومى إنى أنا غيرها فهذا حق أيضاً كذلك تأمل فى الايام لو يقال إنها جميعها متحدة فذلك القول حق وصدق . ولو يقال إنها متغايرة مختلفة عن بعضها البعض بسبب تحديد أسمائها ورسومها فذلك أيضاً صدق لأنها مع كونها متماثلة فان لكل منها إسما مغايراً أو إسما مختلفاً وخاصية مختلفة لاتوجد فى الأخرى . وعلى هذه القاعدة وبنفس هذا البيان تفهم مقامات التفصيل والاختلاف والاتحاد بين المظاهر القدسية حتى يمكنك أن تعرف وتدرك تلويحات كلمات مبدع الأسماء والصفات فى مقام الجمع والفصل)

و يقول عبد البهاء : ـ

(اعلم أن عودة المسيح للمرة الثانية لا يكون كما يعتقده الناس بل يدل على الموعود الذى يأتى من بعده فانه يأتى بملكوت الله وقوته التى أحاطت العالم وهذا الملكوت هو فى عالم القلوب والارواح لا فى العالم المادى لأن العالم المادى لا يساوى جناح بعوضة عند الله لو كنتم من العارفين فقد جاء المسيح من الأول الذى لا أول له وسيأتى بملكوته الى أبد الآبدين ما دام أن المعنى فى المسيح هو الحقيقة الالهية والجوهرة الفريدة والكلمة الجامعة السماوية التي لاأول لها ولا آخر لها ظهور واشراق وطلوع وغروب فى كل دور من الادوار (مكاتيب Tablets of Abd'ul Baha المجلد الاول صحيفة ١٣٨)

(فى وقت المنتهى)

قد ذكر المسيح وتلاميذه علامات كثيرة لمعرفة زمان مجىء ابن الانسان فى مجد أبيه فقال : ـ (لوقا ٢١ - ٢٠ - ٢٤)

(واذا رأيتم أورشليم قد أحاطت بها الجنود فاعلموا حينئذ أن خرابها قد اقترب . . . لان هذه أيام انتقام لكى يتم كل ما كتب . . . فانه سيكون ضنك شديد فى الارض وسخط على هذا الشعب ويسقطون بحد السيف ويسيئون الى جميع الامم وتدوس الامم أورشليم الى أن تتم أزمنة الأمم)

وفي مقام آخر يقول : ـ

(احذروا أن يضلكم أحد لان كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا المسيح و يضلون كثيرين وستسمعون بحروب و بأخبار حروب انظروا لا تقلقوا فانه لابد و ان يكون هذا كله ولكن لا يكون المنتهى إذ ذاك. ستقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون اوبئة ومجاعات وزلازل فى أماكن شتى وهذا كله أول المخاطر حينئذ يسلمونكم الى الضيق و يقتلونكم وتكونون مبغضين من كل الامم لاجل اسمى وحينئذ يشك كثيرون و يسلم بعضهم بعضاً و يمقت بعضهم ويقوم كثيرون من الانبياء الكذبة و يضلون كثيرين ولكثرة الاثم تبرد المحبة من الكثيرين ومن يصبر الى المنتهى يخلص وسيكرز بانجيل الملكوت هذا فى جميع المسكونة شهادة لكل الامم وحينئذ يأتى المنتهى)

ففى هاتين العبارتين تنبأ المسيح بعبارات و اضحة وبدون ستر او حجاب عن الامور التى لابد من حصولها قبل مجىء ابن الانسان ففى اثناء القرون التالية لكلام المسيح تمت جميع هذه العلامات . و فى آخر كل عبارة يذكر العلامة التى تدل على : مان المجىء وهى في احدي العبارتين انتهاء تشتت اليهود والعودة الى اورشليم و فى الأخرى تكريز الانجيل في كل العالم . و من الغريب ان كلتا العلامتين تحققتا حرفيا فى زماننا فاذا كان جزء من هذه النبوات قد تحقق فيمكننا بكل تأكيد ان نستنتج باننا الآن نعيش في وقت المنتهى الذى يشير اليه المسيح .

كذلك يذكر محمد بعض العلامات التى تكون ظاهرة الى يوم القيامة ففى القرآن : —

(اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك و رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) « آل عمران » (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم

ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينابينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) « مائدة »

(ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) « مائدة »

فهذه الدلائل قد تحققت حرفيا باذلال اليهود الى المسيحيين والمسلمين وبظهور التحزبات والمنازعات التى انقسمت اليها فرق اليهود والنصارى مدى القرون منذ ما تكلم محمد. ومنذ ظهور العصر البهائى (يوم القيامة) فقط ظهرت علائم وقت المنتهى.

(علامات فى السماء والارض)

يوجد تشابه كبير بين جميع الكتب المقدسة سواء عند اليهود أو النصاري او المسلمين فى وصف العلامات التى تظهر وقت مجيء الموعود. ففى كتاب جوئيل يقول :-

(وأجعل عجائب فى السماء وعلى الارض دماء ونارا واعمدة دخان فتنقلب الشمس ظلاما والقمر دما قبل أن يأتى يوم الرب العظيم الهائل. فها أنا فى تلك الايام وفى ذلك الزمان حين أرد سبى يهوذا وأورشليم أجمع جميع الامم وأنزلهم الى وادى يهوشافاط (يهو يعنى يحكم) وأحاكمهم هناك.... ياجماهير يا جماهير إن يوم الرب قد اقترب فى وادى القطع قد أظلمت الشمس والقمر ومنعت الكواكب ضياءها يزأر الرب من صهيون ومن أورشليم يطلق صوته فتتزلزل السماوات والارض ويكون الرب معتصما لشعبه)

ويقول المسيح :-

(من بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه وتسقط الكواكب من السماء وقوات السماوات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى

السماء وتنوح قبائل الارض و يرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة و مجد عظيمين (متى ٢٥ — ٢٩ — ٣٠)

و فى القرآن يقول: ـ

(اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت.... واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت.)

و فى كتاب الايقان يبين بهاء الله ان هذه النبوات الخاصة بالشمس و القمر و النجو م و السموات و الارض هى رمزية و لا تفهم بمدلولها اللفظى لان الانبياء كانوا مشتغلين بالامور الروحانية لا بالامور المادية. فاذا ذكروا الشمس فى يوم الجزاء فانما يشيرون الى شمس الحق لان الشمس هى أعلى منبع للنور فكان موسى شمس العبرانيين و كذلك المسيح بالنسبة للمسيحيين و محمد للمسلمين . فاذا تكلم الانبياء عن اظلام الشمس فانهم يعنون تعاليم هؤلاء الشموس الروحانية الطاهرة التى تحتجب بالاوهام و التعصبات وسوء التفسير حتى يصبح الناس فى ظلام روحانى. و أما القمر و النجوم فهى مطلع انوار اقل فى الدرجة من الشمس و هم رؤساء الدين و العلماء الذين عليهم هداية البشر و ارشادهم فاذا قالوا ان القمر لا يعطى ضوءه او يصير كالدم او ان النجوم تسقط من السماء فان معنى ذلك ان رؤساء الكنائس ينحط شأنهم و يشتغلون فى المنازعات و المخاصمات. و يصبح القسس ارباب عقول دنيوية . و لا يشتغلون الا بالامور الدنيوية بدلا من الامور الروحانية.

و لا يقتصر المعنى فى هذه النبوات على أمر واحد فان لها معان اخرى كثيرة يمكن تأويل هذه الرموز اليها فان بهاء الله يقول فى معنى

الشمس و القمر و النجوم إنها تنطبق على جميع الاحكام التى وردت فى كل شريعة فكما تتغير الاحكام و الاوضاع و الاشكال السالفة عند ظهور كل نبى جديد تبعا لمقتضيات الوقت فبهذا المعنى تتغير الشمس و القمر و تتبدد النجوم وفى كثير من الاحيان يكون تفسير هذه النبوات على حسب الظاهر من الامور المستحيلة و المخالفة للعقل فان اصغر نجم من النجوم المرئية هو اكبر من الارض آلافا من المرات بحيث لو وقع واحد منها على الارض فلا يبقي لها اثرا ليقع عليه نجم آخر . وفى بعض المقامات تتحقق البشارة ظاهريا ايضا كما تحصل روحيا . وقد تنبأ الانبياء أن الارض المقدسة ستكون خربة وصحراء لمدة اجيال عديدة ثم تبتدئ تعمر ثانيا و تأخذ فى الابتهاج و الانتعاش كالوردة « كما يقول اشعياء » . و تظهر فيها المستعمرات الغنية و تروى الاراضى و تزرع و تغرس الكروم و تفلح الحدائق و البساتين و غابات الزيتون بعدان كانت قاحلة رملية من خمسين عاما . و لاشك انه بعدان يطبع الناس سيوفهم و رماحهم مناجل و محاريث فان الصحارى فى جميع اطراف العالم تتبدل بالمزارع و تزول ارياح السموم و الزوابع الرملية التى كانت تهب من الصحارى والتى كانت تجعل الحياة فى تلك الجهات متعذرة . فيتحسن طقس العالم جميعه و يهدأ و يصفو هواء المدن من الادخنة ومن الابخرة السامة و يتحقق ظهور سموات جديدة و اراضى جديدة .

(كيفية المجىء)

قال المسيح عن كيفية الظهور الثانى فى منتهى الاوقات ما يأتى : ـ

(وسيرون ابن الانسان آتيا على السحاب بقوة ومجد كبير و يرسل ملائكته مع

صوت الصافور . . ثم يجلس على عرش المجد ويجتمع أمامه كل الأمم وهو يفرقهم كما يفرق الراعي النعاج من الحملان)

وقد كتب بهاء الله فى كتاب الايقان ما يأتى بخصوص هذه العبارات وامثالها :—

[(إن المقصود من السماء لم يكن سوى جهة العلو والسمو الذى هو محل ظهور المشارق القدسية والمطالع القدمية وهؤلاء الكينونات الازلية فى الحقيقة ينزلون من سموات الأمر ولو إنهم بحسب الظاهر يخرجون من بطون الأمهات . ويتكئون على رفرف المعانى ولو أنهم يسكنون على الأرض . ويطيرون فى هواء القرب بينما هم يمشون بين العباد . ويمشون فى أرض الروح بدون حركة القدم ويطيرون فى معارج الاحدية بدون جناح . . . والمقصود من السحاب تلك الحقائق التى تخالف النفس والهوى عند الناس كما ورد فى الآية (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) فمن هذه السحب مثلا تغيير الأحكام وتبديل الشرائع وارتفاع القواعد والرسوم العادية وتقدم المؤمنين من العوام على المعرضين من العلماء وكذلك ظهور الجمال الأزلى بالحدود البشرية من أكل وشرب وفقر وغنى وعز وذل ونوم ويقظة وأمثال هذه الأمور التى توقع الناس فى الشبهة وتمنعهم . فكما أن الغمام يمنع الأبصار عن مشاهدة الشمس الظاهرة فكذلك هذه الشئون المذكورة تمنع الناس عن إدراك شمس الحقيقة وكما يلاحظ فى الأنبياء الفقر والابتلاء الظاهرين وما يستلزمه الجسد العنصرى من قبيل الجوع والامراض والحوادث الامكانية . فلما ظهرت هذه المراتب من الهياكل القدسية وقع الناس فى صحارى الشك والريب وفيافى الوهم وقالوا كيف يجوز أن يأتى شخص من جانب الله ويظهر الغلبة على كل من على الأرض وينسب علة خلق الموجودات إلى نفسه . . ومع ذلك يكون مبتلى بمثل هذه الأمور الجزئية كما سمع عن ابتلاء كل نبى وأصحابه بأنواع الفقر والأمراض والذلة وكيف كانت رؤس أصحابهم يتهادى بها فى البلاد وكيف منعوا مما أمروا به وكان كل

منهم مبتلا بين الأعداء بحيث يوقعون به من الأذى كلما أرادوا .. وقد جعل رب العزة هذه الأمور المغايرة للأنفس الخبيثة المخالفة لهوى الناس محكا وميزانا وبها امتحن عباده وميز السعيد من الشقى والمعرض عن المقبل . وأما قوله (يرسل ملائكته إلى آخر القول) فالمقصود من هؤلاء الملائكة هم هؤلاء النفوس الذين أحرقوا الصفات البشرية بقوة روحانية وبنار المحبة الالهية واتصفوا بصفات العالين والكروبين .. ولما لم تفقه أمة المسيح هذه المعانى ولم تظهر لهم على حسب الظاهر هذه العلامات كما يدركونها هم وعلماؤهم لم يقبلوا إلى المظاهر القدسية من ذلك اليوم الى الحين وحرموا من جميع الفيوضات القدسية واحتجبوا عن بدائع الكلمات الصمدانية . فهذا شأن هؤلاء العباد فى يوم المعاد ما استطاعوا أن يفهموا أنه لو كانت علائم الظهور فى كل عصر تظهر فى العالم الظاهر مطابقة لما فى الأخبار فمن ذا الذى يقدر حينذاك أن ينكر أو يعرض؟ وكيف يتميز السعيد من الشقى؟ او المجرم من المتقى ؟ مثلا لو ظهرت هذه العبارات المسطورة فى الانجيل بحسب الظاهر ونزلت الملائكة مع عيسى بن مريم من السماء الظاهرة فهل يقدر أحد من الأصحاب أن يكذب أو يستكبر ؟ فانصف فى ذلك بل إن أهل الأرض جميعا يضطربون لدرجة لا يقدرون معها على التفوه بحرف فضلا عن الأنكار أو القبول .)

فلذلك يكون مجىء ابن الانسان طبقا لهذا التفسير فى الهيكل البشرى مولودا من امرأة مظلوماً فقيراً مقهوراً من عظماء الارض . فمجيئه بهذه الصفة هو حجر المحك الذى يدان به أهل الأرض ويعرف به المؤمن من المعرض كما يفرق الراعى الحملان عن النعاج . والذين يفتحون بصائرهم يرون هذه السحب واضحة ويبتهجون بقوة الحق العظيم التى أتى لكشفها ولاظهارها بهاء الله . وأما الذين احتجبوا بالتقاليد والتعصبات لا يرون الا السحب المظلمة ويستمرون فى هيماء الظلام محرومين من أنوار شمس الحق ففى ملاخى ٣ - ٤ يقول : -

(ها أنا ذامرسل ملاكى فيهيء الطريق أمامى وللوقت ياتى إلى هيكله السيد الذى تلتمسونه وملاك العهد الذى ترتضون به .. فمن يحتمل يوم مجيئه ومن يقوم عندظهوره فانه مثل نار المحمص وكأشنان القصارين . فانه هو ذا يأتى اليوم المضطرم كالتنور فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعى النفاق عصافة فتحرقهم . وتشرق لكم أيها المتقون لاسمى شمس البر والشفاء فى أجنحتها) اه

(ملحوظة) إن موضوع انطباق النبوات هو واسع جداً ولا تكفى جملة مجلدات لبيانها وكل ما يمكن عمله فى دائرة فصل واحد هو الاشارة إلى أشهر البيانات البهائية وإن التفاصيل الواردة فى رؤيا دانيال ويوحنا قد تركت بدون بيان وسيجد القارىء كثيرا من هذه الفصول فى كتاب المفاوضات وفى كتاب الايقان والحجج البهية لميرزا أبو الفضل وفى كثير من الألواح المقدسة من بهاء الله وعبد البهاء وفيها بيانات كثيرة لكثير من النبوات .

الباب الرابع عشر

نبوات بهاء الله وعبد البهاء

فان قلت فى نفسك كيف يعرف القول الذى لم يقله الرب فان تكلم النبى باسم الرب ولم يتم كلامه ولم يقع فذلك الكلام لم يتكلم به الرب بل لتجبره تكلم به النبى فلاتخافوه (تثنية ١٨ — ٢٢)

(فى القوة الخلاقية لكلمة الله)

ان لله وحده القوة على أن يفعل ما يشاء واعظم برهان لمظهر الله هو القوة الخلاقية لكلمته . و تأثيرها فى تغيير و تحويل الشؤون الانسانية و فى تغلبها على جميع المعارضات والاضطهادات البشرية فبكلمة الانبياء يعلن الله ارادته للبشر و اكبر دليل على صحتها وحقيتها وحيها بقاؤها و تحققها فى المستقبل . و لما أتى تلاميذ يوحنا المعمدان المسيح وسألوه هل أنت الآتى أم ننتظر آخر؟ كان جواب المسيح بالاشارة فقط الى تأثير كلماته قائلا :—

إذهبا واعلما يوحنا بما سمعتما و رأيتما العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يشك فى (متى ١١ — ٤ — ٦)

فلننظر الآن ماهو الدليل على أن الكلمات بهاء الله قوة الخلاقية التى تمتاز بها كلة الحق فقد نهى بهاء الله عن تعاطى المشروبات الروحية و منذ صدور هذا النهى ظهرت فى العالم حركة كبرى لمنع تعاطيها و أخذت هذه الحركة فى التقدم الظاهر فى جميع أنحاء العالم و ان كان لا يزال

توجد بعض العوامل القوية لابقاء تجارة المشروبات الا أنها آيلة الى الهبوط و السقوط أمام التقدم المستمر لروح الاعتدال التى لا تقاوم .

و من أوامر بهاء الله أيضا السير على مقتضى الحكومة النيابية و منذ ذلك التاريخ حصل فى جميع الممالك بالتدريج ان أدخلت قوة تشريع القوانين فى أيدى نواب الامم و تهدمت قواعد الجماعات الحربية و اندحرت ولا يرجى لها عودة الى الحياة . وقد أمر بهاءالله بوضع حد للثروة الطائلة و الفقر المدقع و منذ ذلك التاريخ ابتدأ وضع و تنفيذ الشرائع الخاصة بوضع حد أدنى للمعيشة و لوضع الضرائب التدريجية على الثروة و أخذت تتسع فى كل يوم . وقد أمر بمنع الرق العملى و الاقتصادى و منذ ذلك التاريخ أخذ العمال فى التحرر و أخذ مركزهم نحو طلب الاشتراك مع أرباب الثروة يتسع بحيث أصبح ثابتا لا يتزعزع . وقد أمر بمساواة حقوق الرجال و النساء و منذ ذلك التاريخ أخذت القيود التى كانت النساء مقيدة بها فى الزوال و استعدت المرأة لمركزها الجديد فى الحياة كشريكة و سهيمة للرجل . وقد أمر باستعمال لغة عامة فظهرت لغة الاسبرانتو و اخترعت لهذا الغرض و العالم يهتم الآن في أن يعترف بها فى جميع انحائه . وقد أمر بانشاء جمعية للأمم عمومية وقد ظهر تقدم مدهش نحو الاعتراف بمثل هذه القضية و اصبح الاعتقاد بضرورتها عاما . وقد أمر بفض المنازعات بين الأمم بواسطة محكمة تحكيم ، و منذ ذلك التاريخ اعتادت الأمم الرجوع الى التحكيم الدولى و اتسع نطاقه . وقد أمر بتنقيص التسليح باتفاق جميع الأمم و قد ابتدأ تنفيذ ذلك الامر فيهم . وقد أمر بتعميم التعليم و منذ ذلك التاريخ ابتدأت ممالك

العالم واحدة بعد أخرى في أن تجعل التعليم اجباريا وقاموا جميعا على رفع مستوى التعليم تدريجيا وأمثال هذه الاوامر متعددة كثيرة ولم يوجد أمر واحد من أوامر بهاء الله لم يكن له أثر فى العالم . ومن ذلك يتضح جليا بان بهاء الله هو مبين حق ولسان صدق لارادة الله الخلاقية وزيادة التمعن فى تنبؤات بهاء الله وتحققها فى العيان يثبت حقيته اثباتا قويا مؤكدا وسنأتى الآن على ذكر بعض هذه النبوات ولا يقدر أحد ان يجادل فى صحة نسبتها اليه لانها طبعت ونشرت قبل تحققها ، فالكتب التى أرسلها الى ملوك العالم والتى تحقق الكثير من التنبؤات المذكورة فيها كتبت كلها فى كتاب يسمى بالهيكل طبع فى بمباى منذ أربعين سنة وطبعت منه جملة طبعات وسنأتى أيضا بامثلة للتنبؤات المهمة الصادرة من عبد البهاء .

(فى نابليون الثالث)

كتب بهاء الله فى سنة ١٨٦٩ الى نابليون الثالث يوبخه على إتباعه للهوى وغروره بالحرب واحتقاره للخطاب الذي أرسله له ويتضمن اللوح انذارات شديدة له حيث يقول :-

(بما فعلت تختلف الأمور فى مملكتك ويخرج الملك من كفك جزاء عملك إذاً تجد نفسك فى خسران مبين وتأخذ الزلازل كل القبائل إلا بأن تقوم على نصرة هذا الأمر وتتبع الروح فى هذا السبيل المستقيم أغرك عزك؟ لعمرى هذا لا يدوم وسوف يزول إلا بأن تتمسك بهذا الحبل المتين . قد نرى الذلة تسعى وراءك وأنت من الغافلين)

ولا حاجة الى القول بان نابليون الذى كان فى أوج قوته لم يهتم بهذا الانذار ففى السنة التالية اشتبك فى قتال مع بروسيا وهو على يقين بان

جيوشه سوف تدخل فى برلين بسهولة ولكن الكارثة التى أخبره بها بهاء الله دهمته فخذل فى سارابروك فى ونسبرج فى ميتز الى ان قهر أخيرا قهرا تاماً فى الفاجعة المؤلمة فى سيدان وأخذ أسيراً فى بروسيا وانتهت حياته بالذلة فى انجلترا بعد مضى سنتين .

(فى المانيا)

وقد أنذر بهاء الله الالمان الذين غلبوا نابليون اذ صموا آذانهم عن ندائه وتحقق وقوع هذا الانذار بكل رعب وشدة ففي الكتاب الاقدس الذى كتب فى أدرنه وتم فى سنوات السجن الاولى فى عكا خاطب امبراطور الالمان قائلا :-

(ياملك برلين اسمع النداء من هذا الهيكل المبين انه لا إله إلا أنا الباقى الفرد القديم . إياك أن يمنعك الغرور عن مطلع الظهور أو يحجبك الهوى عن مالك العرش والثرى كذلك ينصحك القلم الأعلى إنه لهو الفضال الكريم أنظر من كان أعظم منك شأناً (١) وأكبر منك مقاماً أين هو وما عنده؟ انتبه ولا تكن من الراقدين. انه نبذ لوح الله وراءه إذ أخبرناه بما ورد علينا من جنود الظالمين لذا أخذته الذلة من كل الجهات إلى أن رجع إلى التراب بخسران عظيم . ياملك تفكر فيه وفى أمثالك الذين سخروا البلاد وحكموا على العباد قد أنزلهم الرحمن من القصور إلى القبور اعتبر وكن من المتذكرين . ياشواطىء نهر الرين قد رأيناك مغطاة بالدماء بما سل عليك سيوف الجزاء ولك مرة أخرى ونسمع حنين البرلين ولو أنها اليوم على عزمبين)

فمنذ نجاح الالمان فى الحرب العظمى سنة ١٩١٤ — سنة ١٩١٨ خصوصا فى الهجوم الألمانى فى ٢١ مارس سنة ١٩١٨ كان اعداء البهائيين فى ايران يذكرون هذه النبوة كمستند لهم فى عدم حقية بهاء الله ولكن

(١) يعنى نابليون الثالث

عندما انقلبت الامور و تغير نصر الالمان العظيم بغتة الى قهر مبين وفاجعة مؤلمة رجعت مجهودات هؤلاء الاعداء للامر البهائى على أنفسهم و اشتهرت النبوة واصبحت و اسطة قوية لاعلاء شهرة بهاء الله .

(بلاد ايران)

فى الكتاب الأقدس الذى كتب أيام كان مظفر الدين شاه المستبد فى أعظم قوته يبارك بهاء الله مدينة طهران عاصمة ايران ومحل ميلاده حيث يقول (يا أرض الطاء لا تحزنى من شىء قد جعلك الله مطلع فرح العالمين لو يشاء يبارك سريرك بالذى يحكم بالعدل و يجمع أغنام الله التى تفرقت من الذئاب إنه يواجه أهل البهاء بالفرح والانبساط ألا أنه من جوهر الخلق لدى الحق عليه بهاء الله و بهاء من فى ملكوت الأمر فى كل حين. افرحى بما جعلك الله أفق النور بما ولد فيك مطلع الظهور وسميت بهذا الاسم الذى به لاح نير الفضل وأشرقت السموات والأرضون سوف تنقلب فيك الأمور ويحكم عليك جمهور الناس إن ربك لهو العليم المحيط. اطمئنى بفضل ربك إنه لا تنقطع عنك لحظات الألطاف سوف يأخذك الاطمئنان بعد الاضطراب كذلك قضى الأمر فى كتاب بديع)

والآن قد ابتدأت بلاد ايران فى الخروج من عهد الاضطراب الذي تنبأ عنه بهاء الله و نشات فيها حكومة نيابية و تدل العلائم على أن عصرا انور من هذا واقف الآن على الابواب.

(تركيا)

انذر بهاء الله وهو فى السجن التركى سنة ١٨٦٨ سلطان تركيا ورئيس الوزراء على باشا بانذارات واضحة شديدة فكتب من القلعة الى سلطان تركيا : ـ

(يامن يرى نفسه أعلى الناس : سوف يقضى نحبك وتجد نفسك فى خسران

عظيم لو كان مصلح العالم ومحييه على : عمك مفسداً فما هو ذنب الجمع من النساء والأطفال والصغار والرضع حتى يكونوا محلا لسياط القهر والغضب قد نهتم جمعاً ممن لم يخالفوا لكم أمراً أبدا فى ممالككم ولم يعصوكم فى دولتكم وكانوا فى الأيام والليالى مشغولين بذكر الله فى قعر دورهم وخرج مافى يدهم بظلمكم وان كفا من الطين عند الله أعظم من مملكتكم وسلطنتكم وعزتكم ودولتكم ولو يشاء ليجعلكم هباء منبثاً وسوف يأخذكم بقهر من عنده ويظهر الفساد بينكم وتختلف ممالككم إذا تنوحون وتتضرعون ولن تجدوا لأنفسكم من معين ولا نصير .. وإن غضب الله قريب . وسوف ترون قريباً ما نزل من القلم الأعلى)

وكتب لعلى باشا ما يأتى : -

(يا رئيس قد ارتكبت ما ينوح به محمد رسول الله فى الجنة العليا وغرتك الدنيا بحيث أعرضت عن الوجه الذى بنوره استضاء الملأ الأعلى سوف تجد نفسك فى خسران مبين . واتحدت مع رئيس العجم فى ضرى بعد إذ جئتكم من مطلع العظمة والكبرياء بامر قرت منه عيون المقربين .. هل ظننت أنك تقدر أن تطفئ النار التى أوقدها الله فى الآفاق . لا ونفسه الحق لو كنت من العارفين بل بما فعلت زاد لهيبها واشتعالها سوف تحيط الأرض ومن عليها .. سوف تبدل أرض السر وما دونها وتخرج من يد الملك وتظهر الزلازل ويرتفع العويل ويظهر الفساد فى الأقطار وتختلف الأمور بما ورد على هؤلاء الاسراء من جنود الظالمين ويتغير الحكم ويشتد الأمر بحيث ينوح الكئيب فى الهضاب وتبكى الأشجار فى الجبال ويجرى الدم من الأشياء وترى الناس فى اضطراب عظيم . كذلك أتى الحق وقضى الأمر من مدبر حكيم لا يقوم مع أمره جنود السموات والأرضين ولا يمنعه عما أراد كل الملوك والسلاطين قل البلايا دهن لهذا المصباح وبها يزداد نوره إن كنتم من العارفين قل إن الأعراض من كل معرض مناد لهذا الأمر وبه انتشر أمر الله وظهوره بين العالمين)

وكذلك يقول فى الكتاب الأقدس : -

(يا أيتها النقطة الواقعة فى شاطىء البحرين قد استقر عليك كرسى الظلم واشتعلت فيك نار البغضاء على شأنه ناح بها الملأ الأعلى والذين يطوفون حول كرسى رفيع . نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل والظلام يفتخر على النور وانك فى غرور مبين. أغرتك زينتك الظاهرة سوف تفنى ورب البرية وتنوح البنات والأرامل ومافيك من القبائل كذلك ينبئك العلم الخبير)

والمصائب التى انتابت هذه الامبراطوريه العظيمة بعد ظهور وطبع هذه الانذارات قد فسرت ودلت بكل وضوح وبيان فصيح على معانى تلك النبوات .

(أصريط)

فى الكتاب الاقدس الذى كتب منذ اكثر من خمسين عاما خاطب بهاء الله اهل امريقا بما يأتى -

(يا ملوك أمريقا ورؤساء الجمهور فيها اسمعوا ما تغن به الورقاء على غصن البقاء انه لا إله إلا أنا الباقى الغفور الكريم اجبروا الكسير بأيادى العدل وكسروا الصحيح الظالم بسياط أوامر ربكم الآمر الحكيم)

وكثيرا ما ذكر عبد البهاء فى خطاباته في امريكا وغيرها واظهر أمله ودعا الله ان يرتفع علم السلام العام اولا من امريكا ففى سنسناتى اوهايو (Ohaio) فى نوفمبر سنة ١٩١٢ قال : —

(إن أمريكا أمة مجيدة وهى حاملة للواء السلام فى العالم وتستنير منها جميع الآفاق . وأما الأمم الأخرى فلم تكن خالية من الدسائس مثلها وهى غير قادرة على إيجاد السلام العام ولكن أمريكا والحمد لله هى فى سلام مع جميع أهل الأرض ومستحقة لرفع علم المحبة والسلام الدولى العام . فاذا ارتفع نداء السلام العام فى أمريكا تصيح كل ملل الأرض « نعم نقبل » وستنضم اليها جميع ملل

الأرض فى اتباع تعاليم بهاءالله التى نطق بها منذ أكثر من خمسين عاما ففى ألواحه أشار لبرلمانات العالم أن يرسلوا أرجحهم عقلا إلى برلمان عالمى دولى ليحكم فى جميع المسائل الواقعة بين الأمم ويؤسس السلام وحينئذ يكون فى العالم البرلمان الرجالى الذى كانت تحلم به الأنبياء)

وقد اجيبت دعوة بهاء الله وعبد البهاء فى الولايات المتحدة الى مدى واسع ولم تلق التعاليم البهائية قبولا عاجلا فى اى قطعة من قطعات العالم باكثر منها فى امريكا. وعمل أمريكا الخاص بدعوة جميع ملل الارض الى السلام العام لم يتم حتى الآن الا جزئيا وينتظر البهائيون بشغف مايكشفه المستقبل مما هو مستور الآن.

(فى الحرب العظمى)

قد تنبأ بهاء الله وعبد البهاء فى مواضع كثيرة وبدقة زائدة بخصوص الحرب العظمى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ ففى ساكرا منتو كاليفرنيا (Sacramento California)فى ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٢ يقول عبدالبهاء:-

(إن القارة الاوروبية هى اليوم مخزن للادوات الحربية ومخزن للمفرقعات مستعد لشرارة واحدة. فشرارة واحدة تشعل جميع أوربا خصوصاً فى هذا الوقت الذى فيه يشتغل العالم بمسألة البلقان)

وكثيرا ماصدرت منه انذارات مماثلة فى خطاباته فى امريكا واوروبا ففى خطاب فى كاليفورينا فى اكتوبر سنة ١٩١٢ قال :—

(إننا على وشك معركة ارماجادون Armagaddon المذكورة فى الباب السادس عشر من الرؤيا ولم يبق الاسنتان حتى تشعل كل أوربا من شرارة واحدة فالاضطراب الاجتماعى الموجود فى جميع الممالك والتعصب الدينى الذى يزداد قبل العصر الذهبى واقف الان على الأبواب وسوف يشعل جميع أوروبا كما تنبأ به دانيال ويوحنا.

ففى سنة ١٩١٧ تسقط ممالك وتهز الزلازل جميع الأرض (من

مجلة نورث شور North Shore Review بقلم مس كورنى ترو Miss CornieTrue فى ٢٦ سبتمبر ١٩١٤)

وقبيل ابتداء المعركة العظمى قال :—

(أرى ان الامم المتمدنة سوف تشتبك مع بعضها فى معركة فظيعة . والعالم الآن على أبواب أفجع حرب . . . والجيوش الهائلة وملايين الرجال تجند على الحدود استعداداً لأدهى نزاع . ولأقل احتكاك يقعون فى حرب طاحنة شعواء لم يشهد تاريخ العالم منذ القدم مثلها (مذكرات حيفا ٣ أغسطس سنة ١٩١٤)

(فى المتاعب الاجتماعية بعد الحرب)

قد تنبأ بهاء الله وعبد البهاء بوقوع اضطراب عظيم اجتماعى ونزاع ومصائب كثيرة كنتيجة حتمية لعدم التدين وللتعصب والجهل والاوهام المنتشرة في جميع العالم . والحرب العظمى الدوليه ان هى الاوجه واحد من هذا الاضطراب ويقول عبد البهاء فى احدى محادثاته فى نوفمبر سنة ١٩١٩ حينما كان الطالب موجودا ما يأتى :—

(أتعشم أن تنتبه الانسانية بعد هذه الحرب وتعلم انه لا علاج لمرض العالم الا التعاليم الالهية لان هذه الحرب كانت سببا للبغضاء . مثلا الالمان لا يمكن أن ينسوها وكذلك النمساويون والبلغار والترك ومن إحدى الجهات يقوم صوت الاشتراكيين ومن جهة أخرى تقوم زوبعة البلاشفة ومن ناحية تسمع مطالب العمال ومن أخرى عدوان الامم ومن جانب تسمع التعصب الدينى ومن الآخر التعصب الوطنى . ومعلوم ماذا يحصل من كل ذلك . فان هذه الأحوال كالمفرقعات (الديناميت) وسوف تنفجر يوما ما الا اذا رفعت راية السلام العام تبعاً للتعاليم البهائية . ويجب رفع راية السلام العام بقوة كلمة الله طبقا للتعاليم البهائية . وتتأسس وحدة الانسانية بقوة الروح القدسية . فمهما اجتهد السياسيون فان مجهوداتهم لا تنتج السلام لان القوة البشرية اذا لم تكن مؤيدة بالقوة الالهية فانها لا تفيد شيئاً .

(سؤال) هل ترفع راية السلام العام بعد الحرب .

(جواب) ليس الآن فلا يمكن منع الحرب بالحرب فذلك كمن يغسل الدم بالدم فجميع أمم الأرض كأنهم ديكة متحاربة فهم يحاربون ويحاربون ويحاربون حتى تنهك قواهم فاذ ذاك يقفون ويعملون للسلام وبعد أن يستريحوا قليلا يعودون للحرب مرة أخرى.

(سؤال) فماذا يكون الحال بخصوص متاعب العمال فى العالم

(جواب) تزداد الحالة سوءا فقد تسكت العمال مؤقتا بزيادة أجورهم وانقاص ساعات العمل ولكنهم يعودون الى طلب مطالب أخرى وفى النهاية يقومون على الاستيلاء على المصانع والمعامل الخ ويقولون للملاك سندفع لكم مبلغا من المال سنويا كعشر الارباح مثلا . فتزداد المصاعب كل يوم وتحصل المتاعب للعمال ولرأس المال على السواء وينقص الانتاج فى العالم

وفي محادثة اخرى حصلت بعد ايام قليلة يقول : —

(تنبأ بهاء الله بأنه يأتى وقت يسود فيه عدم التدين وتنتشر الفوضى ويحصل الاختلال بسبب اعطاء الحرية الزائدة لمن هو غير مستعد لها وبعد ذلك تعود مؤقتا حكومة القوة فى مصلحة الناس أنفسهم لاجل منع الاختلال وعدم النظام فمن الواضح أن كل حكومة تسعى الآن فى أن تكون مستقلة تماماً ولها حرية فى العمل ولكن بعض هذه الحكومات غير مستعد لذلك فالحالة السائدة فى العالم هي الآن عدم التدين وينتج عنها الفوضى والاختلال وقد قلت كثيراً بان اقتراحات السلام التى تلى الحرب العظمى هى لمعة فقط من لوامع الفجر وليست طلوع الشمس)

(فى مجىء ملكوت الله)

ومن بين هذه الاوقات العصيبة ينشأ وينمو أمر الله وبسبب كثرة المصائب الناتجة عن النزاع الذاتى للبقاء والفردي والكسب الوطنى او المذهبى أوالجنسى يلتجىء الناس اخيرا الى التوجه بعد اليأس الى العلاج الذي قدمته الكلمة الالهية وكلما زادت المصائب كلما زاد توجه الناس الى هذا العلاج الحق ويقول بهاء الله فى رسالته الى الشاه : —

(قدجعل الله البلاء غادية لهذه الدسكرة الخضراء وذبالة لمصباحه الذى به اشرقت الارض والسماء ... لم يزل بالبلاء أشرق نوره وسنا ذكره هذه سنته قد خلت فى القرون الخالية والاعصار الماضية)

وقد تنبأ بهاء الله وعبد البهاء بأصرح واوثق عبارة عن النصر السريع للأمور الروحانية وفوزها على الامور المادية وعن تأسيس الصلح الاكبر بعدها وقد كتب عبد البهاء في ١٩٠٤ :—

(اعلم أن الصعوبات والمصائب تزداد يوما فيوما ويقع العالم فى الضيق وتغلق أبواب السرور والسعادة من كل الجهات وتنشأ الحروب الفظيعة ويحيط اليأس والحزن كل الامم من كل الجهات الى أن يضطروا للرجوع الى الله . واذ ذاك تضىء أنوار الفرح الاعظم جميع الافاق حتى يرتفع ضجيج « يا بهاء الابهى » من جميع الجهات (من لوح الى ل . د . ب صحيفة ١٨٧ من كتاب الحرب والسلام Compilation of War & Peace)

ولما سئل فى فبراير سنة ١٩١٤ اذا كانت دولة من دول العالم العظيمة تؤمن بالامر اجاب :—

(سيؤمن جميع أهل العالم فانك اذا قارنت ابتداء نشأة الامر بما هو عليه الان تشاهد انتشار ونفوذ كلمة الله والان قد أحاط أمر الله جميع العالم وبدون شك سوف يأتى الجميع ويدخلون فى ظل أمر الله (Star of the West المجلد التاسع من نجمة الغرب صحيفة ٣١)

وقد قرر صراحة بقرب حصول ذلك وبانه يتم فى هذا القرن الحالى ففى خطابة خطبها فى جماعة التيوسوفيين فى فبراير سنة ١٩١٣ يقول :—

(هذا القرن قرن شمس الحقيقة وهذا القرن قرن تأسيس ملكوت الله على الارض (نجمة الغرب المجلد التاسع Star of the West)

وفى الآيتين الاخيرتين من كتاب دانيال الكلمات الآتية :—

(طوبى لمن ينتظر ويعيش الى الالف وثلثمائة خمسة وثلاثين يوما وانت

يادانيال فاذهب الى وقت النهاية لتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام)

وكثيراما اجتهد العلماء فى حل مغزي هذه الكلمات . ففى محادثة على المائدة يقول عبد البهاء حيث كان الكاتب موجودا : —

(ان هذه الالف والثلثماية خمسه وثلاثين يوما عبارة عن ١٣٣٥ سنة شمسية من يوم الهجرة)

وبما ان الهجرة حصلت سنة ٦٢٢ بعد الميلاد فان التاريخ المشار اليه هو ١٩٥٧ (اى ٦٢٢ + ١٣٣٥) ولما سئل عما يحصل في نهاية ١٣٣٥ المذكورة اجاب : —

(يتأسس الصلح العام على أساس متين وتترقى اللغة العامة ويزول سوء التفاهم وينتشر الأمر البهائى فى جميع الاقطار وتتأسس وحدة الانسانية وتكون أبهى الأشياء)

(عكاوحيفا)

دون ميرزا أحمد سهراب فى يومياته النبوة الآتية الخاصة بعكاوحيفا التى تكلم عنها عبدالبهاء بينما كان جالساً على شباك إحدي النزل الخاصة بالمسافرين فى حيفا فى ١٤ فبراير سنة ٩١٤ قال :-

(ان المنظر من المنزل جميل جدا خصوصا وأنه يواجه قبر بهاء الله المبارك وفى المستقبل ستكون المسافة بين عكا وحيفا عامرة وتتصل المدينتان ببعضهما ويكونان طرفين لمدينة واحدة عظيمة. وكما أنظر هذا الفضاء أرى أنه سيكون إحدى المراكز التجارية المهمة فى العالم وهذا الخليج النصف الدايرى سيتحول الى أجمل ميناء تأتى اليه المراكب من جميع الامم لتستظل فى ظله وتحتمى فى حماه وستأتى السفن العظيمة من كل الجهات تحمل الى هذه الميناء الآلاف المؤلفة من الرجال والنساء من كل قطعة من قطعات المعمورة وسيتزين الجبل

والسهل باحدث الابنية والقصور وتنشأ فيه الصنائع وكثير من المعاهد الخيرية وتنشأ هنا جميع أزاهير الفنون والمدنية والتهذيب الموجودة عند الامم وتتحد معا بروائحها الطيبة الذكية وتنير الطريق لاخوة واتحاد الجنس البشرى وتنشأ فى جميع الجهات حدائق غناء وبساتين وغابات ومتنزهات عجيبة وتضاء المدينة ليلا بالكهرباء وسيكون جميع ساحل المينا طريقا واحدا مزدانا بالانوار وستوضع أنوار كشافة قوية على جميع نواحى جبل الكرمل لهداية السفن ويكون جبل الكرمل نفسه من القمة الى السفح كانه غارق فى بحر من الانوار فالواقف فوق جبل الكرمل والمسافرون فى السفن الاتية اليه يشاهدون أبهج واعظم منظر فى جميع العالم ومن كل جهة فى الجبل ترتفع نغمة « يا بهاء الابهى » وفى الفجر ترتفع أصوات الموسيقى الساحرة مصحوبة بنغمات مطربة للروح نحو عرش الرب المجيد حقا أن طرق الله عجيبة ولا حد لها فأى علاقة بين شيراز وطهران وبين القسطنطينية وادرنه وعكا وحيفا فان الله قد عمل بصبر خطوة بعد خطوة فى هذه المدن المختلفة حسب ترتيبه الأبدى المعلوم ليظهر جميع النبوات التي أخبرت بها الانبياء من قبل . وهذا الخبر الخاص بالوعد بمجيء العصر الذهبى يجرى فى جميع التوراة على نمط واحد وقد قدر أن يظهر الله ذلك جميعه فى زمانه الحميد فلا تترك كلمة واحدة فيها بدون معنى وبدون أن يتم تحققها

الباب الخامس عشر

فى ماضى وحاضر ومستقبل البهائية

(ياأحبائى أشهدكم بأن النعمة قد تمت والحجة قد كملت والبرهان قد ظهر والدليل قد ثبت فلننظر إلى ما يظهر من همتكم فى مراتب الانقطاع كذلك تمت النعمة عليكم وعلى من فى السموات والأرض والحمد لله رب العالمين (الكلمات المكنونة لبهاء الله مترجما)

(فى تقدم الحركة البهائية)

من الاسف انه غير ممكن الابانة بالتفصيل فى هذا الموجز عن تقدم الحركة البهائية فى جميع انحاء العالم وقد يقتضى الحال تخصيص جملة أبواب لهذا الامر المهم الساحر للالباب بسرد كثير من الخطابات والروايات المحركة للاسماع بخصوص المؤمنين الاولين والشهداء فى هذا الامر ولكن يكفينا هنا ذكر مختصر بسيط جدا . ففى ايران قابل المؤمنون الاولون اقصى ما يمكن من المقاومة والاضطهاد والقسوة من ايدى مواطنيهم وواجهوا جميع هذه المصائب والافتتانات بشجاعة وثبات وصبر لا مثيل له وكان تعميدهم بدمائهم لان آلافا منهم كانوا شهداء وآلافا منهم ضربوا وحبسوا وجردوا من ممتلكاتهم وطردوا من مواطنهم او عذبوا بطرق شتى. ولمدة ستين عاما واكثر لم يجسر احد فى ايران ان ينتمى الى الباب او بهاء الله الا بتعريض ممتلكاته وحريته وحتى حياته للخطر والضياع ومع ذلك لم يكن هذا الاضطهاد الوحشى بمانع

عن تقدم الامر كما لم تكن الغيوم الكثيفة بمانعة للشمس عن اشراقها وطلوعها. ويوجد الآن بهائيون فى جميع نواحى واطراف ايران وفى كل مدينة وقرية حتي بين القبائل الرحل . ففى بعض القرى جميع اهلها من البهائيين وفى جهات اخري يكونون الاغلبية الساحقة . ورغما عن انهم كانوا أصلا من اجناس مختلفة معادية لبعضها عداء مرا أصبحوا الآن جماعة أحباب يعترفون بالاخوة العامة لا مع بعضهم فقط بل مع جميع البشر ومنعوا التعصبات والمشاحنات وقاموا لتأسيس ملكوت الله فى جميع العالم فهل من معجزة اكبر من هذه ؟ حقا ليس أكبر منها سوى العمل الذى خصص له هؤلاء الرجال انفسهم فى عموم العالم وتدل جميع العلائم على ان هذه القضية العظمى آخذة فى التقدم ففى تركستان وامريكا والهند وبرما يعد البهائيون بالآلاف وفى المانيا وايطاليا وسويسرا وفرنسا تأسست مراكز للامر وتتسع مدى أعمالهم الروحانية سريعا ففي بعض هذه الممالك توجد جريدة شهرية أو اكثر مخصصة للامر وفى كثير منها توجد مؤتمرات سنوية يحضرها مندوبون من البهائيين فى المملكة وفى اليابان ايضا توجد مجلة بهائية تصدر باليابانية والاسبرانتو . وفي غيرها من ممالك العالم شرقا وغربا يوجد بهائيون وهم طائفة صغيرة من السكان في كل مكان الا أن مجهوداتهم ذات تأثير عظيم أكبر من نسبة عددهم ويظهر على حركتهم حياة مدهشة محيرة للالباب وتنتشر فى مجموع الانسانية كما تنتشر الخميرة فى العجينة وتغير الانسانية في اثناء سيريانها

ويقول «جناب آواره» أنه بالنسبة لعدد البهائيين فى الوقت الحالى لا يوجد احصاء

لأن الحركة تزداد اتساعا يوما فيوما بسرعة بل ساعة فساعة يتقدم الأمر وجميع أعضاء الحركة يشتغلون في نشر التعاليم. ويمكن أن يقال باطمئنان أنه بينما كان عدد البهائيين عند صعود بهاء الله اقل من مليون فان الكتاب الشرقيين والغربيين الذين كتبوا عن الأمر حتي اعداء الامر البهائى قد أقروا بان عدد البهائيين في العالم يقدر بالملايين (١)

والمقياس الوحيد الحقيقي لمعرفة ان كان الشخص بهائيا من عدمه هو هل يعيش طبقاً لتعالم بهاء الله وتعاليم مركز العهد. والطريقة الوحيدة التى يقاس بها نجاح الامر ليست فى عدد متبعيها الحقيقيين بل في الكيفية التى بها تنفذ فى العالم. ولا يمكن لاحد أن ينكر أن العالم منذ ظهور بهاء الله أخذ فى التغيير بسرعة لامثيل لها من قبل. ومن الجلى الواضح لكل من قرأ الفصول السابقة أن هذا الترقى حصل طبقاً للاوامر والحدود التى وضعها بهاء الله منذ أكثر من نصف قرن بطريقة مدهشة. ومن الاستنتاج المقبول عقلا أن الذى تنبأ بكل وضوح بحصول هذه التغييرات والذى أمر بها بكل قوة لابد وان يكون عاملا من العوامل المهمة فى احداث هذا التغيير. والقراء الذين لهم اطلاع كاف على ظاهرة تأثير القوة الاثيرية Telepathy أو عرفوا قوة الصلوة المحركة لايجدون صعوبة

---

١ وقد كتب اللورد كرزون فى كتابه « ايران والمسألة الايرانية » المطبوع فى سنة ١٨٩٢ وهو سنة صعود بهاء الله مايأتى

« ان أقل احصاء بين أن عدد البهائيين فى ايران قريب من نصف مليون وأظن ارتكانا على المعلومات التى عرفتها من اشخاص لهم دراية بالموضوع انهم يقربون من المليون فهم موجودون من جميع الطبقات فى الحياة العامة من الوزراء والحكام الى الكناس والسائس واصغر ميدان لحركتهم علماء الاسلام »

واذا استمرت البهائية على اطراد الانتشار والاتساع بهذا المقياس فانه يأتى وقت تعم جميع بلاد ايران . وبغير ظهوره لا يمكن لاى دين آخر معاد أن يقوم مقامه فى هذا العمل ولكن بما أن الذين يؤمنون به هم من خيرة الجند الذين يهاجمه فيغلب على الظن انه سيعم البلاد فى القريب » انتهى

فى الاذعان بان الذى وهبه الله قوة روحانية كالقوة التى ظهرت من بهاء الله لا يعجزه أن يؤثر تأثيرا قويا على أصحاب العقول القابلة المستعدة المحبة فى أى بقعة من بقاع العالم حتى ولو كانوا لم يسمعوا أبدا بوجوده .

(رسالة الباب و بهاء الله)

كلما أمعنا النظر فى حياة وتعاليم الباب و بهاء الله بدا لنا أنه من المستحيل ايجاد أى تفسير لعظمتهما الا بالاعتراف بانهما أتما عملا بوحى من الله. فانهما تربيا فى جو مملوء بالتعصب و الجهالة ولم يتعلما سوى مبادىء التعليم الاولى ولم يكن لهما اتصال بالعالم الغربى ولا لهما قوة سياسية او مالية لمساعدتهما ولم يسألا احدا من الناس ولم يأت عليهما سوى الظلم و الاضطهاد . وقد انكرهما وعاندهما عظماء الارض وأوذيا وتعذبا وحبسا وعرضا انفسهما لأصعب المصائب فى سبيل تبليغ رسالتهما فكانا وحدهما ثابتين فى مقابلة كل العالم ولم يكن لهما معونة الا من الله . ومع ذلك فقد كان نصرهما واضحا مبينا وان جلال وعلو افكارهما وشرف وتضحية حياتهما وشجاعتهما التي لا يتطرق لها الخوف وثباتهما وحكمتهما البالغة المدهشة وعلو مهما واحاطتهما بجميع ما تحتاجه الامم من الشرق و الغرب، وسعة معارفهما ودقة تعاليمهما وقوتهما على نفخ روح الاخلاص والمحبة و الحماس فى قلوب أتباعهما و نفوذ وقوة تأثيرهما و تقدم الامر الذي اسساه ـ براهين كافية على رسالتهما ولها من الاقناع مالأى أمر آخر ظهر فى تاريخ الاديان

(مستقبل باهر)

ان البشارات البهائية تكشف عن الموهبة الالهية و عن مستقبل تقدم الانسانية فهى أعلى و أبهى دين اخرج للناس منذ القدم ففيها كمال النبوات و الاديان السابقة و منتهى نموها ولم يكن غرضها الا احياء النوع البشري بحياة جديدة و خلق سموات و ارض جديدة و هو عين العمل الذى خصص له المسيح و جميع الانبياء حياتهم و لا يوجد بين هؤلاء المعلمين العظام اي خلاف ولا تناقض ولا يتم العمل بواسطة مظهر واحد بل بواسطة الجميع فكما يقول عبد البهاء :—

(ليس من الضرورى لمدح المسيح أن نقدح فى ابراهيم ولا فى إثبات بهاءالله أن نحط من قدر المسيح يلزمنا أن نرحب بالحق أينما نراه. وأساس المسألة أن كل هؤلاء المظاهر العظام جاؤا لرفع علم الكمالات وكلهم أضاؤا من آفاق سموات الارادة الربانية وأشرقوا بالنور على العالمين (من نجمة الغرب المجلد الثالث صحيفة ٨ Star of the West)

فالعمل هو عمل الله و الله يدعو جميع البشر ليكونوا ناصرة فى هذا العمل الخلاقى و ليس فقط الانبياء. فاذا رفضنا دعوته فاننا لا نقدر ان نعيق نفوذها لان ماارادة الله لابد و ان يتحقق. فاذا لم نتمكن ان نقوم بواجباتنا فانه يقيم عوامل اخري لتهيئة مراده و لكننا نخطىء القصد الحقيقى و الغرض من حياتنا و من وجودنا. وطبقا للتعاليم البهائية يكون ترقى الحياة البشرية و مقام بلوغها بالفداء في سبيل الله و المحبة له و خدمته و واسطة قوة خلاقيته بكامل الرضا حتى لانشعر باى حياة فى باطننا سوي حياته الالهية المفيضة ومع ذلك فالعالم البشرى سليم فى قلبه لانه مخلوق على صورة

ومثال الله واذا رأى الحق فى النهاية فلا يصر على المضى في سبيل الغى فبهاء الله يبشرنا بانه لا يمضى زمن كبير حتى يقبل النداء الالهى من جميع الجهات ويتوجه جميع البشر الى الحق والطاعة . فيتبدل حزنهم بالفرح وامراضهم بالصحة وتصير ممالك العالم ملكوت الله وملكوت مسيحه ويحكم الى الأبد (رؤيا ١١ - ١٥) ويصبح جميع من في السموات والارض « وليس فقط الذين على الارض » متحدين فى الله ويبتهجون فيه الى الأبد

(تجديد الدين)

إن حالة العالم اليوم تثبت لنا بأجلى بيان أن أصحاب الأديان جميعا إلا ماندر يحتاجون الى أن ينتبهوا الى معنى دينهم الحقيقي . وكان هذا من أهم أعمال بهاء الله فانه يجعل المسيحيين من نوع أرقى ويجعل المسلمين مسلمين حقيقيين ويجعل جميع الناس يتوجهون الى الروح التى أوحت الى أنبيائهم وبظهوره تحقق أيضا الوعد الذى وعده الله لجميع الانبياء المنبيء عن ظهور المظهر الأبهى فى وقت المنتهى ليتوج جميع أعمالهم ويزيد الحقائق الروحانية بيانا أكثر من سابقيه ويوحى ارادة الله الخاصة بجميع مشاكل الحياة الاجتماعية العمومية والخصوصية التى تواجهنا اليوم فى العالم . وهو يعلمنا تعليما عموميا ينفع أن يكون أساساً متيناتبنى عليه مدنية جديدة أعلى وأسمى من المدنية الحالية ويكون فى الوقت نفسه مطابقاً لمقتضيات العالم فى العصر الجديد الذي أخذ الآن فى الابتداء .

(فى الحاجة الى دين جديد)

إن اتحاد العالم البشرى وارتباط أنواع الاديان المختلفة فيه واتفاق

الدين مع العلم وتأسيس السلام العام والتحكيم الدولى وانشاء بيت العدل الدولى واللغة الدولية وتحرير المرأة والتعليم العام ومنع الاسترقاق الشخصى والعملى وتنظيم الهيئة الاجتماعية البشرية كمجموع واحد مع حفظ حقوق وحريات كل فرد كل ذلك من المشاكل ذات الاهمية العظيمة والمصاعب الجسيمة التى اختلف فى شأنها المسيحيون والمسلمون واتباع الاديان الأخرى اختلافا عظيما ولا يزالون للآن مختلفين عليها ولهم فيها آراء متضاربة ولكن بهاء الله قد بين بوضوح الاصول التى لو اتبعها الناس عموما لاتحدوا وأصبح العالم الجنة العليا

(جاء الحق للناس كافة)

يعترف الكثيرون بان التعاليم البهائية هى شىء بديع موافق لأهل إيران ويوافق الشرق ولكنهم يظنون أنها لاتوافق الامم الغربية أو أنها غير ضرورية لهم وقد اجاب عبد البهاء شخصا ذكر مثل هذا الرأى بقوله :—

(أما بالنسبة للزوم أمر بهاء الله فان ما يتعلق بالخير المطلق هو أمر الهى وما هو الهى فهو للخير المطلق فاذا كان ذلك الامر حقا فانه حق للعموم وان لم يكن حقا فلا يليق لاحد . حينئذ كل أمر الهى خاص بالخير المحض لا يمكن تخصيصه بالشرق أو بالغرب لان أشعة شمس الحقيقة تضىء الشرق والغرب معا ويشعر الجميع بحرارتها سواء فى الجنوب أو الشمال لافرق بين قطب وآخر ففى وقت ظهور المسيح ظن الرومان واليونان أن أمره كان خاصا باليهود فقط لانهم اعتقدوا أن لديهم مدنية تامة وانهم لايحتاجون أن يتعلموا

شيئاً من تعاليم المسيح وبهذا الظن الفاسد حرموا من رحمته . كذلك فاعلم
أن أمر المسيح يشابه امر بهاء الله وسبيلهما واحد ولكنه يترقى مع الزمن ففى
وقت كان الدين الالهى فى مقام الجنين ثم صار فى مقام
الطفل ثم فى مقام الشاب والآن اصبح مضيئا بالجمال
ومنيرا باعظم النور واللمعان . هنيئا لمن
تعمق فى هذا السر و اتخذ مقاما
بين أهل الحق
و الصفاء)

خاتمة في آخر وصية لعبد البهاء

(الحركة البهائية فى مظهرها الجديد)

اخذت الحركة البهائية فى الدخول في مظهرها الجديد فى التاريخ بعد صعود رئيسها المحبوب عبد البهاء فاتسعت دائرتها الى درجة كبيرة جدا واقتضت وضع نظام عملى لاجل تنظيم الجهود الخاصة بالبهائيين فى جميع انحاء العالم ولاجل انماء الاتحاد وتدعيمه وكان بهاءالله قد رسم من قبل الطريقة التى تتبع لذلك ووصفها عبد البهاء بالدقة والتفصيل فى وصيته والاصول الثلاث الشهيرة فى هذا النظام هى (١) ولى امر الله (٢) أيادى امر الله (٣) المجالس الروحانية والمركزية والدولية

(ولى امر الله)

عين عبد البهاء أكبر أحفاده شوقى أفندي فى مقام ولى امر الله الخطير وهو اكبر اولاد «ضيائيه خانم» اكبر بنات عبد البهاء ووالده ميرزا هادى من أقرباء الباب (ولو انه ليس من نسله المباشر لان ابن الباب الوحيد مات فى صباه) وكان عمر شوقى أفندى عند صعود جده خمسة وعشرين عاما وكان اذ ذاك يدرس فى كلية باليول او كسفورد وقد ذكر عبدالبهاء فى الوصية عن اعلان تعيينه ما يأتى :—

(يا أحبائى وأودائى بعد فقد هـذا المظلوم يجب على جميع أغصان وأفنان السدرة المباركة وأيادى أمر الله وأحباء الجمال الابهى أن يتوجهوا الى فرع

السدرتين الذي نبت من الشجرتين المقدستين المباركتين وظهر من اقتران فرعى الدوحة الرحمانية يعنى (شوقى افندى) لانه آية الله وغصنه الممتاز وولى امر الله ومبين آيات الله ومن بعده بكرا بعد بكر . . . ويكون الفرع المقدس وولى أمر الله وبيت العدل العمومى الذى يتشكل ويتأسس بالانتخاب العمومى تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهى وحراسة وعصمة الفائض من حضرة الاعلى روحى لهما الفداء وكلما يقررونه انه من عندالله .

يا أحباء الله يجب على ولى أمر الله فى زمان حياته تعيين من هو بعده حتى لايحصل اختلاف بعد صعوده ويجب أن يكون الشخص المعين مظهر التقديس والتنزيه وتقوى الله والعلم والفضل والكمال لهذا اذا لم يكن الولد البكر لولى أمر الله مظهر «الولدسر ابيه» يعنى لم يكن من عنصره الروحانى ولم يجتمع فيه شرف الأعراق باحسن الاخلاق فيجب انتخاب غصن غيره. وتنتخب ايادى امر الله من نفس جمعيتهم تسعة انفار ويكونون دائما مشتغلين بالخدمات المهمة لولى امر الله ويتحقق انتخاب هؤلاء التسعة باتفاق بجمع الأيادى أو باكثرية الآراء ويصادق هؤلاء التسعة على انتخاب الغصن الذى يكون ولى أمر الله قد عينه ويحصل ذلك التصديق منهم إما بالاجماع أو أكثرية الآراء ويحصل بكيفية لا يمكن معها معرفة المصدق من غير المصدق .

(فى ايادى امر الله)

كان بهاء الله قد عين فى حياته أربعة من الاحباء الموثوق بهم والذين قاسوا الامتحانات ليساعدوه فى اتمام وإكمال أمر الحركة وسماهم «أيادي أمر الله» ومن هؤلاء صعد ثلاثة ولم يبق الا واحد وقد أمر عبد البهاء فى وصيته بتشكيل هيئة دائمية (أيادى) للعمل لخدمة الامر ومساعدة ولى أمر الله ومما كتبه في ذلك :-

(ايها الاحباء إن أيادى أمر الله يجب تعينهم وتسميتهم من ولى أمر الله . . . ووظيفة أيادى أمر الله نشر نفحات الله وتربية النفوس وتعليم العلوم وتحسين

أخلاق العموم والتقديس والتنزيه فى جميع الشؤون ويجب أن يظهر ويتبين من أطوارهم وحركاتهم وأعمالهم تقوى الله ويكون مجمع الايادى تحت ادارة ولى امر الله و يجب عليه دائما أن يحضهم على السعى والاجتهاد فى نشر نفحات الله وهداية من على الارض حتى تستنير جميع العوالم بنور الهداية)

(فى المجالس الروحانية)

سبق لنا أن وصفنا هيئة المجالس الروحانية فى الحركة البهائية و أنها قائمة فعلا على العمل فى كثير من جهات العالم فضلا عن أن بهاء الله وعبد البهاء قد أمرا أيضا بتأسيس المحافل المركزية والدولية (بيت العدل) فكتب عبد البهاء :-

(أما بيت العدل الذى جعله الله مصدر كل خير ومصونا من كل خطأ فيجب تشكيله بالانتخاب العمومى من المؤمنين ويجب أن يكون اعضاؤه مطالع تقوى الله ومطالع العلم والمعرفة وثابتين على دين الله ومحبين لخير جميع النوع الانسانى والمقصود من ذلك هو بيت العدل العمومى يعني أنه يتشكل فى كل مدينة بيت عدل خصوصى . وتقوم بيوت العدل على انتخاب بيت عدل عمومى وهذا المجمع هو مرجع كل الامور ومؤسس القوانين والاحكام التى لم توجد فى النصوص الالهية . وتحل فى هذا المجلس جميع المسائل المشكلة ويكون ولى امر الله الرئيس المقدس لهذا المجلس والمرجع الاعظم الممتاز الذى لا ينعزل واذا لم يحضر الاجتماعات بالذات فيعين بدلا عنه نائبا أو وكيلا . . . وبيت العدل هذا يكون مصدر التشريع وتكون القوة التنفيذية فى يد الحكومة. ويجب أن يكون التشريع مؤيدا بقوة التنفيذ ويكون التنفيذ ظهيرا ومعينا للتشريع حتى يصبح بنيان العدل والانصاف متينا ثابتا من ارتباط والتئام القوتين المذكورتين ويصبح الجميع أقاليم جنة النعيم . . . ومرجع الكل هو الكتاب الاقدس وكل مسألة غير منصوصة يرجع الى بيت العدل العمومى وكلما تحقق من الاوامر من بيت العدل أما بالاتفاق أو بأكثرية الآراء هو حق وهو مراد الله من تجاوز عنه أنه

ممن أحب الشقاق و أظهر النفاق وأعرض عن رب الميثاق وعلى هؤلاء الاعضاء الاجتماع فى محل و يتذاكرون فى المسائل التى حصل فيها اختلاف أو إبهام أوفى المسائل الغير المنصوصة.وكلما يتقرر فهو كالنص ولما كان بيت العدل هو الواضع للقوانين الغير المنصوصة من المعاملات فيمكنه أيضاً أن ينسخها يعنى إذا وضع اليوم بيت العدل قانونا وعمل به ولكن بعد مائة من السنين تغيرت الاحوال العمومية تغييراً كليا واختلفت الازمان فيقدر بيت العدل الثانى أن يعدل هذه المسألة القانونية على حسب مقتضى الزمان لانه لم يكن نصا إليها صريحاً فبيت العدل هو الواضع و بيت العدل هو الناسخ أيضا

(فى ذكر بعض نبذ من وصية عبد البهاء)

نظراً للاهمية العظمى لوصية عبد البهاء و لخطورة مافيها من المسائل و الحكمة البالغة المودعة فى نصوصها نرى أن الوقت لم يحن بعد لكتابة أى تعليق على مضامينها ولكن ختاما لهذا الكتاب الذى جئنا فيه ببيان مختصر عن الحركة البهائية نذكر بعض نبذ منها تبين للقاريء الاصول التى كانت ظاهرة فى حياة عبد البهاء والتى هى أثمن ميراث ينقل عنه لاحبائه المخلصين.

(يا أحباءالله ان النزاع والجدال ممتنع فى هذا الدور المقدس وكل معتد محروم. عليكم بنهاية المحبة والصداقة والاستقامة مع جميع الطوائف والقبائل سواء من القريب والغريب و ان تكون محبتكم بقلب صادق وأن تصل المحبة والرعاية الى درجة يرى الغريب نفسه قريبا و يعد العدو نفسه حبيبا يعنى أن لا يكون هناك أى تفاوت فى المعاملة والمحبة لان الامور المطلقة العمومية هى من الله والامور المحدودة هى من خصائص عالم الامكان.

اذاً يا احباء الله عاملوا جميع الملل والطوائف والاديان بكمال الاستقامة والوفاء والصداقة والمحبة والخير والمودة حتي يشمل عالم الوجود من كأس

الفيض الربانى وتزول الجهالة والعداوة والبغض والحسد من وجه البسيطة وتتبدل ظلمة البعد والافتراق من بين جميع الشعوب والقبائل بانوار الاتحاد والوفاق واذا أظهر سائر الملل والطوائف لكم الجفاء فعليكم أن تعاملوهم بالوفاء ولو يظلمونكم عاملوهم بالعدل ولو يجتنبونكم اجذبوهم ولو يعادونكم تودوا اليهم ولو يذيقونكم سما اعطوهم شهدا ولو يطعنونكم كونوا لهم مرهما هذا صفة المخلصين وسمة الصادقين .

يا أحباء الله يجب عليكم أن تخضعوا لسرير سلطة كل سلطان عادل وتكونوا خاشعين للسدة الملوكية لكل ملك وأن تخدموا الملوك بنهاية الصداقة والامانة وتكونوا مطيعين لهم ومحبين لخيرهم وان لا تتداخلوا فى الامور السياسية من غير ارادتهم وإجازتهم لان خيانة كل سلطان عادل خيانة لله. هذه نصيحة منى وفرض عليكم من عند الله طوبى للعاملين .

ترى يا الهى تبكى على الأشياء ويفرح ببلائى ذووا القربى فبعزتك بعض الأعداء رثوا لضرى وبلائى وبكى بعض الحساد على كربتي وغربتى وابتلائى لانهم لم يروا منى إلا كل مودة واعتناء ولم يشاهدوا من عبدك الا الرأفة والولاء فلما رأونى خائضا فى عباب المصائب والبلاء وهدفا لسهام القضاء رقوا لى وتدفقت أعينهم بالبكاء وقالوا نشهد بالله باننا ما رأينا منه الا وفاء وعطاء والرأفة الكبرى ولكن الناقضين الناعقين زادوا فى البغضاء واستبشروا بوقوعى فى المحنة العظمى وشمروا عن الساق واهتزوا طربا من حصول حوادث محزنة للقلوب والارواح .

رب انى ادعوك بلسانى وجنانى أن لا تؤاخذهم بظلمهم واعتسافهم ونفاقهم وشقاقهم لانهم جهلاء بلهاء سفهاء لا يفرقون بين الخير والشر ولا يميزون العدل والانصاف من الفحشاء والمنكر والاعتساف. يتبعون شهوات أنفسهم ويقتدون بانقصهم وأجهلهم رب ارحمهم واحفظهم من البلاء بهذا الاثناء واجعل جميع المحن والآلام لعبدك الواقع فى هذه البئر الظلماء وحققنى بكل بلاء فداء لجميع الأحباء. فديتهم بروحى وذاتى وكينونتى وهويتى وحقيقتى ياربى الأعلى. الهى الهى انى أكب بوجهي على تراب الذل والانكسار وأدعوك بكل

تضرع وابتهال أن تغفر لكل من ذانى و تعفو عن كل من أرادنى بسوء وأهانني و تبدل سيئات كل من ظلمنى بالحسنات وترزقهم من الخيرات وتقدر لهم كل المسرات وتنقذهم من الحسرات وتقدر لهم كل راحة و رخاء وتختصهم بالعطاء والسراء إنك أنت المقتدر العزيز المهيمن القيوم . . . .

وقد نسى حواريو حضرة المسيح أنفسهم بالكلية وكذلك نسوا جميع شؤونهم وتركوا أموالهم ومتاعهم وتقدسوا وتنزهوا عن النفس والهوى وتبرأوا من كل العلائق وانتشروا فى الممالك والديار واشتغلوا بهداية من على الأرض حتى بدلوا العالم بعالم جديد و جعلوا العالم الترابى عالما نو رانياً وأنفقوا أرواحهم فى سبيل محبوبهم الرحمانى وفى ختام حياتهم استشهدوا كل واحد منهم فى اقليم فبمثل ذلك فليعمل العاملون

الهى الهى استشهدك بانبيائك و رسلك وأوليائك
و أصفيائك لانى اتممت الحجة على احبائك
و بينت لهم كل شىء حتى يحافظوا
على دينك والطريق المستقيم
وشريعتك النوراء إنك
أنت المطلع
العليم

قائمة باسماء بعض الكتب البهائية باللغات الاجنبية

ويليها قائمة بالكتب العربية ويمكن الحصول عليها من المكتب البهائى بالظاهر صندوق البوسته نمرة ١٣

Bahai World.

x Some AnsweredQuestions

x Tablets of Abd'ul Baha.

x Abd'ul Baha in London

x Divine Philosophy

x Mysterious Forces of Civilization .

Les Lecons de Saint Jeand'Acre.

The Promulgation of Universal Peace .

x The Bahai Movement

A Traveller's Narrative

x The Bahai Revelation.

x The Bahai Proofs

x The Life & Teachings of Abbas Effendi

x The Universal Relegion

The Mordern Social Relegion

The Splendour of God.

The Oriental Rose

The Reconciliation of Races & Relegions

God's Horoes.

Baha, the Spirit of the Age

Lectures of Jcnabi Fazel.

x The Dream of God.

x The Passing of Abd'ul Beha

Unity Triumphant.

Brief Account of the Bahai Movement.

x In Galilée

x Daily Lessons received at Acca.

x Ten Days in the Light ofAcca.

x Glimpses of Abd,ul Baha

x Table Talks with Abd'uiBaha.

x A. Brief account of my Visit to Acca.

x Flowers from the Garden of Acca.

x Table talks taken in Acca.

x In Early Pilgrimage

x Unity Through Love.

Periodicals

Star of the West

Magazine of the Children of the Kingdom

Bahai News

Sonne der Wahrheit

Rhurshid-Khawar

Star of the East

والكتب التى عليها علامة X يمكن الحصول عليها من الجهة الآتية

Bahai Publishing Society 508 South Dearborn Street Chicago Illinois. U. S. A.

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020794192

Library of

Princeton University.

The Carnegie Foundation

Princeton University Library
32101 085215810